جامعة اليرموك
كلية الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية / الأدب والنقد

البنى السردية في مقامات الحريري

Narrative Structures in Maqamat alHariri

رسالة مقدمة من الطالبة :
سمر بنت كمال بن محمود السقا

الرقم الجامعي : ٢٠٠٩٢٠٠٠١٧

لنيل درجة التخصص في الأدب والنقد {الدكتوراة}

بإشراف الأستاذ الدكتور :
سالم مرعي الهدروسي

الفصل الصيفي : ٢٠١٢/٢٠١١ م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
قسم اللغة العربية

البنى السردية في مقامات الحريري

Narrative Structures in Maqamat alHariri

إعداد الطالبة :
سمر بنت كمال بن محمود السقا
الرقم الجامعي : ٢٠٠٩٢٠٠٠١٧

بإشراف الأستاذ الدكتور :

سالم مرعي الهدروسي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة، تخصص اللغة العربية / أدب ونقد في جامعة اليرموك إربد، الأردن.

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور : سالم مرعي الهدروسي ..... مشرفا ، ورئيسا .
الأستاذ الدكتور : مخيمر صالح ..... عضوا .
الأستاذ الدكتور : أمل طاهر نصير ..... عضوا .
الدكتور : ياسين يوسف عايش ..... عضوا .
الدكتور : عبد العزيز محمد الشحادة ..... عضوا .

نوقشت هذه الرسالة واجيزت بتاريخ ٩ / ٨ / ٢٠١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكـــــــر و تقديـــــــر

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر لله تعالى الذي برحمته يتقبل الحسنات ، ويرفع الدرجات ، ويتجاوز السيئات .

وصلى الله وسلم وبارك على إمام النبيين وخاتم المرسلين ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد .. قال تعالى : { ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صلحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين }. الأحقاف ١٥ .

يطيب لي أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير بعد الله تعالى إلى أسرة جامعة اليرموك ، والى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ، ولا سيما أستاذي ومعلمي الدكتور سالم مرعي الهدروسي ، لما قدمه لي من توجيهات ونصائح نافعة ، ولما تركه من آثار لمساته الرائعة التي كان لها أطيب الأثر في إتمام هذا العمل على الوجه المطلوب ، فقد منحني من علمه وتوجيهه ووقته وصبره ما سأبقى به مدينة ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ، لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها ، ممثلا ذلك في كلٍّ من : الأستاذ الدكتور سالم مرعي الهدروسي

الأستاذ الدكتور مخيمر صالح ، والأستاذ الدكتور أمل طاهر نصير ، والدكتور ياسين يوسف عايش ، والدكتور عبد العزيز محمد الشحادة .

فجزاهم الله خير الجزاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأهـــــــداء

إلى من ربياني صغيرة ، وتحملاني كبيرة ، ووقفا معي وقفة صبر ، وثبات

أمي الحبيبة ، وأبي رحمه الله .

والى قرة عيني محمد ، وصبر السنين فيصل ، والى هدية ربي سميرة ، والى

وجه الخير جمال أقدم لكم هذا العمل ، ولعل الله ينفع بكم أمة الإسلام

بخير منه آمين .

والى رفيق دربي الذي لم يبخل يوما علي بيد العون زوجي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

أعضاء لجنة المناقشة ..... ب

الشكر والتقدير ..... ج

الإهداء ..... د

فهرس المحتويات ..... هـ

الملخص باللغة العربية ..... ط

المقدمة

المقدمة ١

التمهيد ٥

أ- الحريري وفن المقامات ١٠

ب- نظرة عامة على بعض الأوضاع في عصر الحريري ١٧

ج- المتبع والمبتكر في مقامات الحريري ٢٤

د- الأنماط السردية في مقامات الحريري ٢٦

ه- أسباب التنوع في طرح المقامات ٣١

و- المنهج الذي سار عليه الحريري في مقاماته ٣١

الفصل الأول: المكونات السردية في مقامات الحريري

أشكال السرد ٣٤

الضمائر ٣٦

نموذج بروب الوظائفي ٤٣

الوظائف ٤٦

مستويات السرد ٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة

السرد الداخلي ٥٨

السرد الخارجي..... ٥٩

تقنيات السرد ٦١

الحوار..... ٦١

الخطاب ٦٨

التناص..... ٧٥

الوصف ٨٠

الفصل الثاني: عناصر السرد

السارد ٩٤

السارد غير الموثوق به ٩٥

السارد الشاهد..... ٩٨

السارد المشارك..... ٩٩

السارد الضمني ١٠١

السارد التحتي..... ١٠٢

السارد المؤلف ١٠٤

وظائف السارد..... ١٠٧

وظيفة إبلاغية ١٠٧

وظيفة تحفيزية..... ١٠٨

وظيفة توضيحية ١١٠

وظيفة جذبية..... ١١١

وظيفة وصفية ١١٢

المسرود له ١١٤

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة

أنواع المسرود له ١١٦
المسرود له المثالي ١١٦
المسرود له الجامع ١١٨
المسرود له الضمني ١١٨
المسرود له المستهدف ١٢٠
المسرود له المخبر ١٢١
وظائف المسرود له ١٢٤
وظائف دلالية ١٢٥
وظائف درامية ١٢٧
تسريد المكان ١٣٠
مكان القص ١٣١
مكان السرد ١٣٤
تسريد الزمان ١٣٦
زمن القص ١٣٧
زمن السرد ١٣٨
تسريد الحدث ١٥٣
حدث القص ١٥٤
حدث السرد ١٥٩
تسريد الشخصيات ١٦٢
من الناحية الفنية ١٦٤
من ناحية المضمون ١٧٠
التبئير ١٩٩
المبئر ٢٠٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثالث: تجليات السرد في نماذج كاملة

المقامة الحرامية ٢٠٩

المقامة الصنعانية ٢١٦

المقامة الفراتية..... ٢٢٠

المقامة التفليسية ٢٢٤

المقامة البصرية ٢٢٨

الخاتمة ٢٣٥

المصادر والمراجع..... ٢٣٩

ملخص باللغة الإنجليزية ٢٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

"البُنى السرديةُ في مقاماتِ الحريري"

إعداد الطالبة: **سمر بنت كمال بن محمود السقا**

بإشراف الأستاذ الدكتور: سالم مرعي الهدروسي

تَهْدِفُ هَذِهِ الدِّراسَةُ إلى تَحليلِ النَّصِّ السَّرْدِيِّ القَديمِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ المَناهِجِ النَّقديَّةِ الحَديثَةِ، وَلَقَدْ تَمَّ اخْتِيارُ مَقاماتِ الحَريريِّ لِمَا تَحْتَويهِ مِنْ جَوانِبَ فَنِّيَّةٍ وَمَوضوعِيَّةٍ تُمَيِّزُها عَنْ غَيرِها مِنَ النُّصوصِ النَّثْرِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّها مِنَ التُّراثِ النَّثريِّ الَّذِيْ أَثْبَتَ وُجودَهُ ، فَقَدَّمَتْ فَلسَفَةَ إِنْسانٍ في مَكانٍ ما وَزَمانٍ ما بِأسلوبٍ مُغايرٍ لِما سَبَقَهُ ، وَعلى ما تَقَدَّمَ ، نَجِدُ الحَريريَّ مِنَ الشَّخصيَّاتِ التيْ ابتَكرَتْ أُسلوباً كِتابِيَّاً يَجعَلُ الباحِثَ أمامَ صُعوباتٍ ، فَضلاً عَنِ التَّطَوّرِ الدَّلالِيِّ المُمَيّزِ والواعِيْ فيْ كِتاباتِهِ ، وَهُنا تَتَحَدَّدُ قِيمَةُ العَمَلِ ، لِما تَتَوافَرُ فيهِ مِن مُنجَزٍ سَرديٍّ.

قَدَّمَتْ مَقاماتُ الحَريريِّ حِبكَةً حِكائِيَّةً ذاتَ تِقَنيَّةٍ عالِيَةٍ ، وَذَلِكَ بِاستِخدامِ تَعبيرٍ يَحْوِيْ كَمَّاً مِنَ المُحَسِّناتِ البَديعِيَّةِ المُختَلِفَةِ ، والاقتِباساتِ القُرآنِيَّةِ ، وَبَعْضِ التَّناصَّاتِ الأدَبِيَّةِ الّتيْ تَضُمُّ الأمثالَ ، والأشعارَ ، والأقوالَ ، وَبَعْضَ الشَّواهِدِ التَّاريخِيّةِ ، قَدَّمَها بِنَسيجٍ نَصِّيٍّ يَلْتَزِمُ الموسيقى اللَّفظِيَّةَ، فَضْلاً عَنِ التَّطَوُّرِ الدَّلالِيِّ المُمَيَّزِ وَالواعِيْ فيْ كِتاباتِهِ ، وَهُنا تَتَحَدَّدُ قيمَةُ العَمَلِ لِما تَتَوافَرُ فيهِ مِنْ مُنجَزٍ سَرديٍّ.

اعتَمَدَتِ الباحِثَةُ مَنْهَجَ الدِّراسَةِ السَّرديَّةِ التَّحليلِيَّةِ ، المُتَضَمِّنِ لِمَنهَجِ فلاديميربروب ، وَما طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ تَطَوُّراتٍ عَلى يَدِ أ.ج. غريماس، وجيرارجينيت، وشلوميث كنعان، وَغَيْرِهِم ، وَذَلِكَ وِفْقَ استِخدامِ المَناهِجِ الدِّراسِيَّةِ الحَديثَةِ لِإعادَةِ فَهْمِ وَتَحليلِ تُراثِنا النَّثْرِيِّ السَّرديِّ القَديمِ ، عَلىْ مَا يَنْطَويْ عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنَ المَحاذيرِ وَالصُّعوباتِ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لَمْ تَكُنِ الدِّراسَاتُ الّتِيْ قُدِّمتْ لِهذا المُنْجَزِ قَليلَةً ، ولَكِنْ لَمْ تَتَخَصَّصْ بِدِراسَةِ المَقاماتِ الأدَبِيَّـــةِ للحَريرِيِّ بِعَيْنِها فِيْ الجانِبِ السَّردِيِّ ، مِمّا دَفَعَنْي إلىْ هَذِهِ المَهَمَّةِ ، مُــستَخدِمَةً أدَواتِ النَّقْــدِ الحَديثِ لِلْكَشفِ عَنِ الأَساليبِ السَّرديَّةِ فِيْ هَذِهِ المَقامــاتِ وتَــشَكُّلِها، ومِــنْ ثَــمَّ عَناصِــرِها ومُكَوِّناتِها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ المُرسلين محمّدٍ الأمين، وعلى آله وصحبهِ إلى يومِ الدّينِ، أما بعد...

يُعدُّ فن السرد من التراث المكتوب الذي يضرب بجذوره في أعماق التراث العربي القديم ، فهو جزء مهم في حياتهم ، وعنصر تعبيري لأنه يحوي أنماطا من السلوك الإنساني، لا يعبر عن الجانب اللغوي فقط ، بل عن قيم ، وثقافات ، وتقاليد ، وأعراف اجتماعية ، وممارسات سلوكية، ومعتقدات ، ومعارف شعبية ، تكشف عن أفكار وتصورات ذهنية لتلك الشعوب التي نمت في ردهاتها .

فن المقامة من التراث السردي الذي يستحق النقد ، والتحليل ، أو متخيلا وليس أدبا إخباريا، يعبر عن هموم المؤلف ، وثقافته ، تمثل تصوره للحياة بما فيها من علاقة الإنسان بالإنسان ، والإنسان بالوجود ، والإنسان بما قبل الوجود ، وبعده ..

الجانب السردي بالمقامات دفع الدارسين الأهتمام بنص المقامات التي ترسم شخصيات دفعها مؤلفها لافتعال أحداث وأفعال متنوعة ، مثل عادة الكدية والحيلة ، هكذا نشاهد عملا إبداعيا يعتمد على راوٍ خيالي يقوم بسرد المواقف مستخدما آلية اللغة التي أمدها بأساليب، وتقنيات إبداعية خصبة .

يعد "القاسم بن علي الحريري" من أشهر مؤلفي فن المقامة بعد الهمذاني ، لما اجتمع له من سعة ثقافة، وعمق تجربة ، وبُعدٍ في الرؤية ، وعبقرية ميزته ، فأمد مقاماته بأساليب ، وتقنيات إبداعية لفتت الأنظار إليه مما دفع العديد من الدارسين إلى الغوص في أعماق أدبه للكشف عن أسراره ، وإذا نظرنا إلى الجانب اللغوي ، فقد مال إلى أسلوب التعقيد في كتابة المقامات ، فقد حفلت مقاماته بالعديد من المحسنات اللفظية والمعنوية كالسجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتكرار التي جعلت جانبا كبيرا منها أشبه بالألغاز ، والأحاجي النحوية ، والمسائل الفقهيـــة، وغيرها وقد استحدث أساليب لغوية كان لها رائداً.

مسوغات الدراسة : للكتابة في هذه الدراسة مجموعة من المسوغات كانت سببا في اختيار هذا الموضوع،حيث أن مقامات الحريري من التراث النثري الذي أثبت وجوده، فقدمت فلسفة إنسان في مكان ما، و زمان ما بأسلوب مغاير لما سبقه، وعلى ما تقدم نجد الحريـــري من الشخصيات التي اتبعت الهمذاني وحدثت أسلوباً كتابياً مما يجعل الباحث أمام صـــعوبات الطريقة التي فضلا عن التطور الدلالي المميز والواعي في كتاباته ، وهنا تتحدد قيمة العمـــل لما تتوافر فيه من منجزٍ سردي.

لم تكن الدراسات التي تقدمت لهذا المنجز قليلة ، ولكن لـــم تتخـــصص بدراســـة المقامات الأدبية للحريري بعينها في الجانب السردي، مما دفعني إلى هذه المهمة ، مستخدمة أدوات النقد الحديث للكشف عن الأساليب السردية في هذه المقامـــات وتـــشكلها، ومـــن ثـــم عناصرها ومكوناتها.

أهمية الدراسة :إن القارئ للدراسات النقدية الحديثة، والقديمة سيجد أنهـــا اهتمـــت بالنصوص الشعرية وما قدمته للأدب العربي، وأغفلت أهمية النثر، وما قدمه من تراث مـــن جوانب متعددة ، ومن أهم أهدافها :

١- محاولة فهم النص السردي القديم ، بالدراسة من خلال المناهج النقدية الحديثة .

٢- رسم صورة مكتملة للمنهج السردي الذي سار عليه الحريري في تجربته المقاميـــة مـــع التنويه إلى أركان العملية السردية من أشكال سرد وعناصـــره ، وتقنياتـــه ، وأهدافـــه ، ووظائفه .

٣- تحليل نماذج مقامية كاملة من جميع جوانبها السردية .

٤- الكشف عن قيمة أدب الحريري السردي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهج الدراسة :ستعتمد الباحثة بدراستها على المنهج السردي التحليلي ، منهج فلاديميربروب ، وما طرأ عليه من تطورات على يد أ.ج. غريماس، وجيرارجينيت، وشلوميث كنعان، وغيرهم ، وذلك وفق استخدام المناهج الدراسية الحديثة لإعادة فهم المقامات وتحليلها على ما ينطوي عليه من صعوبات.

الدراسات السابقة : بلغت مقامات الحريري مكانة قيمة في تاريخ الأدب العربي القديم، لكن معظم الدراسات لم تتعرض لتحليل "المقامات الأدبية" للحريري بصورة كاملة، بل كانت مقتطفات من هذه المقامات، أو جزأ من دراسة .

تشمل الدراسة على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . المقدمة تعرض مسوغات الدراسة ، وأهدافها ، والمنهج الذي سارت عليه الباحثة في دراستها ، أما التمهيد فقد بينت فيه التبعية التي من خلالها استقى الحريري مقاماته وبعض الأفكار التي من خلالها صاغها ، ونبذة عن حياة الحريري ، ودوافعه ، وإشارة إلى المنهج الذي تقدم به في مقاماته .

أما الفصل الأول فيبحث في المكونات السردية في مقامات الحريري من خلال محاور عدة منها : أشكال السرد ، ومستوياته سواء كانت داخلية ، أو خارجية ، وتقنياته التي شملت الحوار ، الخطاب ، التناص ، الوصف ثم عرضا لنموذج بروب الوظائفي .

الفصل الثاني : فتتناول فيه الباحثة عناصر السرد ، فقدمت السارد وأنواعه ، المسرود إليه وأنواعه ، وتسريد الزمان ، وتسريد المكان ، وتسريد الحدث ، وتسريد الشخصيات ، والتبئير وقد حاولت الباحثة أن تنحو نحو التطبيق من المقامات ، وقدمت تعريفا لكل مصطلح .

الفصل الثالث : تقدمت بتحليل لمقامات كاملة على الصعيد السردي .

الخاتمة في نهاية الدراسة تلخص رؤية الباحثة حول كل ما تم دراسته ، وذلك من خلال عرضها للنتائج التي توصلت إليها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد :

كانت الحركة التجديدية التي تقدمها الهمذاني ، والتي تُعرف بالمقامات ، منطلقا فتح طريقا جديدا بفن النثر ، ومن ثم بدأ يتحدد النص الأدبي لغاية مختلفة عما أرساه عموم النثريين التقليديين من اهتمامهم بجانب الأثر الذي يتركه النص الأدبي والخيال الذي يسوسها .

من هذا التوجه، تحدد في منتصف القرن الرابع مسار مختلف ، فأصبحت معه اللغة – في جانب منها – موصولة أساسا بإصلاح ثقافة المجتمع ، ونقد الأنساق السلبية التي اعتاد عليها، واستخدام أفضل الأساليب العليا التي تسخر ثقافة الفرد ، للتوصل إلى المعنى . هذا المسار الجديد أفاد من الهمذاني الذي كان بمثابة الخطوة التجديدية في النثر العربي . مما دفع لظهور منحنى جديد للنثر، وهو مدرسة حاولت البحث عن ثوابتها من ارثها التراثي ، وهي مدرسة المقامات للهمذاني.

صرح الحريري وهو من رواد مدرسة المقامات ، بأن الهمذاني هو المبتكر لهذا الفن ، فقال: " هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سبّاق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامه ، لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته" [1]. الحريري في مقدمته كما يتضح يشير إلى أنه لم يكن مبتكرا لهذا النوع من الأدب ، لكن حاول داخل المقامات الإشارة إلى تفوقه حيث قال[2]:

وطالما أصلي الياقوت جمر الغضى ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

[1] الحريري ، محمد بن قاسم بن على : مقامات الحريري ، علق عليه وضبطه ، أحمد عبد السلام الطيبي ، ط٧ ، دار الكتب العلمية . بيروت، لبنان ،٢٠١١م خطبة المقامات .ص ١٤ .

[2] المقامة الحجرية ص ٥١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقارن الحريري عمله بعمل الهمذاني متباهيا بنفسه فيقول بأنه نار ومصير النار إلى الرماد مهما اشتعلت ، وعلت ، ثم يصف نفسه بأنه حجر الياقوت وهو لا ينطفئ كالنار ، بل تزيد قيمته مع الأيام ، وقد أشار إلى هذا من منطلق أن المقامات التي تقدم بها الهمذاني هي شعلة اضاءت من حولها في لحظات آنية تختفي باختفاء الأثر الذي تركته ، ولكن الحجر قيمته تظهر كلما اكتنز فتظهر قيمته ، بتقدم الحريري بالعديد من المقامات لا ينكر سبق الهمذاني له ، ولكنه يحاول دائما عرض ما تقدم به ، ويُذكر أنه تغلب عليه ، يقول مفاخرا بنفسه على الهمذاني[1]:

ويعجن بالجد بماء الهزل إن يكن الإسكندري قبلي

فالطل قد يبدو أمام الوبل والفضل للوابل لا للطل

في هذه الأبيات لا ينكر الحريري ، كعادته تقدم الهمذاني عليه ، ولكن يقدمه بصورة تظهره أنه الأفضل ، يصف الحريري نفسه بأنه الوابل من الماء ، وهو الماء المنهمر الكثير، ويحد من الهمذاني فيصفه بالطل ، وشتان بين الصورتين. من خلال هاتين الصورتين المتعارضتين يكتشف المتلقي مدى قوة المنافسة التي يصارعها الحريري عندما كان يتقدم بعمله ، فهو يزهو بنفسه ، ويرى أنه الأفضل رغم أن السباق لهذا العمل هو الهمذاني .

ولعل الحريري من أهم من اتبع الهمذاني ، فخطا لتجديد المقامات ، فطور ما تلقاه من أدب ، فدمج مقامات الهمذاني بالموروث اللغوي وصنع له من مورثه الخاص سبيلا جديدا سُمّي باسمه ، وهى مقامات الحريري . كانت خطوته دعوة صريحة للسير قدما ، والحث على الابتكار، ورفض الوقوف ، واجترار ما سبق من الموروث الأدبي ، فقدم تجديده مسجلا في مخطوطه المقامات الأدبية .

---

[1] المقامة الحجرية ص ٥٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ساعد الحريري على تجديده لهذا المنتج الأدبي ذلك الكم المعرفي الذي اختزنه عن طريق دروس العلم من أساتذته ، وما توفر له من علوم استقاها من كتب التـــراث القـــديم ، وتراث مترجم ساعده على إنتاج أسلوب مقامي لم يعهده من سبقه من كتاب ، وقد أشار إلـــى هذا قائلا: " فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين ، ونظم بيتا أو بيتين "[١].

المقامات التي استحدثها الحريري تؤكد على مشروعية صياغة جديدة للأدب في أي وقت ، ولقد تقدم في وقت قل فيه التجديد والابتكار ، لكنه تقدم ، ولم يرضـــخ للتكاســـل مـــع الآخرين، تقدم بأسلوب مغاير على من سبقوه فتقدم بلغة ، ومفاهيم لم يتقدم بها من سبقه .

الحريري يرى أن المقامات بحاجة إلى تقويم ، وذلك أن المقـــصد الحقيقـــي عنـــد الهمذاني هو الثورة على المجتمع والتمرد عليه ، فهو " ثائر على قيم عصره وتقاليده ووسائط ثرائه"[٢]، وهو مقصد جليل ، لكنه لا يعتبر الغرض الأوحد للمقامات.

المقامات " لم تأخذ طابعها التصنيفي والنوعي إلا مع الحريري ، الذي أخرج سمات النوع من تحقق نصي إلى مكونات نوعية . إن ما منحه الهمذاني للحريري هو إطار الاشتغال النصي ، في حين أضفى هذا الأخير طابع السمات النوعية على المقامات"[٣] .

إن مدخل التجديد عند الحريري بالمقامات كلها يتحدد باتجـــاهين أساســـيين همـــا : المسرود له ، والنص ، لذا فهو يرفض أن يظل النص الأدبي مجرد أداة يقودها المسرود له ، فيسوسها حيث يشاء ، ولهذا يدعو إلى النظر بعمق في العملة النصية التي تمتلك فكر الكاتـــب لا فكر الآخر، وفي المقابل ، يحتاج النص إلى مسرود له متفتح لا يستنطق النص على هواه

---

[١] خطبة مقامات الحريري . ص ١٢ .

[٢] ياغي ، عبد الرحمن : رأي في المقامات ، دار الفكر للنشر ، عمان ، الأردن.١٩٨٥م . ص ٥٧.

[٣] عبد الجليل ، أبلاغ محمد: شعرية النص النثري، مقاربة نقدية تحليلية لمقامات الحريري ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، ط١ ، الدار البيضاء، ١٤٢٣هـــ، ٢٠٠٢م . ص٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

، بل يستخدم مذخوره العلمي ليولد الأفكار الأقرب إلى النص لا ما توافق ميوله الفكري ، أو العاطفي ، وقد أشار إلى هذا في خطبة المقامات ، فقال في البداية مشيرا إلى المسرود له واصفا : " على أني وإن أغمض لي الفطن المتغابي، ونضح عني المحب المحابي، لا أكاد أخلص من غمر جاهل، أو ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ، ويندد بأنه من مناهي الشرع"[١].

ومن نقد الأشياء بعين المعقول ، وأنعم النظر في مباني الأصول"[٢]، ومن هذا المنطلق، يرفض الحريري توجيه النص حسب الميول والهوى لأن هذا يخرج المقامات عن مستهدفها الأصلي.

نتيجة لذلك المسرود له المتمكن ، والنص الهدف في المقامات ، يتضح من تحديد الحريري بخطبة المقامات التي تضمنت إشارات الحريري للمسرود له ، الذي يدفعه ليرتقي للوصول إلى قراءة مقاماته ، لقد امتاز بعدم المحاباة للآخر ، والاهتمام بصلب الموضوع ، يقول: "نقد الأشياء بعين المعقول ، وأنعم النظر في مباني الأصول "[٣]، ثم يرسم ملامح النص الذي قدمه ، فيقول : "نظم هذه المقامات ، في سلك الإفادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ، عن العجماوات والجمادات ، ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات ، أو أثم رواتها في وقت من الأوقات ، ثم إذا كانت الأعمال بالنيات ، فأي حرج على من أنشأ ملحا للتنبيه ، لا لتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم ، أو هدي إلى صراط مستقيم"[٤] . يتضح مما سبق اهتمامه بالنوع الذي يقدمه ، وتركيزه على

---

[١] خطبة مقامات الحريري ص ١٤.

[٢] خطبة مقامات الحريري ص ١٤.

[٣] خطبة مقامات الحريري ص ١٥.

[٤] خطبة مقامات الحريري ص ١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع لأنه لا يحبذ تقديم حلول لا واقعية ، أو وصف حياة غير معيشة إنسانيا ، أو حلولاً غير منطقية ، بل حاول عرض شخصيات يواجهها الشخص في يومه المعاش ، ليتقبل الحكاية المقامية لأنها تمثل عرضاً للحياة المعيشة لا حلماً يتصوره ويسوق له الحلول .

الحريري قدم في كل مقاماته عرضا للحكايات مع بعض العظات والتنبيهات ، وترك للمتلقي عملية الإصلاح الاجتماعي ، مع التنويه برأيه في آخر كل مقامة بصوت الحارث بن همام عندما يرفض الطريقة التي اتبعها السروجي بأسلوب عتابي للشخصية لا أسلوب خطابي للمتلقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحريري وفن المقامات :

اسمه القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري[١] الحرامي[٢] . مسقط رأسه المشان[٣] " ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة ست عشرة، وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة، في سكة بني حرام "[٤]، كان يزعم أنه من ربيعة الفرس[٥] ، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وله تصانيف تشهد بفضله وتقر بنبله، وكفاه شاهداً

كتاب المقامات الذي شهد الأوائل به ، وأعجز الأواخر[٦]، ولقد عُرف عنه أنه "غاية في الذكاء والفطنة ، شديد التأمل حتى ليصفوه بولعه بنتف لحيته عند الفكرة ، ولعل ذلك من

---

[١] خطبة مقامات الحريري . ص ٣

[٢] حَرَام: بلفظ ضد الحلال، محلة وخطة كبيرة بالكوفة يقال لهم بنو حرام مسماة ببطن تميم وهو حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم. منهم عيسى بن المغيرة الحرامي روى عن الشعبي وغيره روى عنه الثوري. قال أبو أحمد العسكري وهم الأحارب. قال ابن حبيب ومن بني كعب بن سعد الأحارب وهم حرام وعبد العزى ومالك وجشم وعبد شمس والحارث بنو كعب سمها بذلك لأنهم أحربها من حاربوا، وبنو حرام خطة كبيرة بالبصرة تنسب إلى حرام بن صعد بن عدي بن فزارة بن ذُبيان بن بَغيض ومنهم رؤساءُ وشعراءُ وأجواد. وقد نسب أبو سعد إلى هذه الخطة أبا محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الحرامي صاحب المقامات والمعروف أنه من أهل المشان من أهل البصرة. معجم البلدان، ج٢/ ص ٢٣٤.

[٣] المشَانُ: بالفتح وآخره نون: هي بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه وما ابعد أن يكون أصلها الضم لأن الرطب المُشان ضرب منه طيب فيه جرى المثل بعلة الوَرَشان يأكل رُطبَ المُشان فغيرته العامة، ومنها تحكي العوامُ قيل لملك الموت أين نطلبك إذا أردناك قال عند قنطرة حُلوان قيل فإن لم نجدك قال ما أبرَحُ من مشرَعة المشان، وإلى الآن إذا سُخط ببغداد على أحد يُنفى إليها، ومنها كان أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ياقوت الحموي معجم البلدان ج٥/ ص ١٣١ .

٤ بن خلكان ، أبي العباس شمس الدين : وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤م، ج٤/ ص ٤٣

٥ شريشي ، أحمد بن عبد المؤمن : شرح مقامات الحريري، تحقيق .محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص٦.

[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٦٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فرط عصبيته وشدة حساسيته "[1]، ويقال ان الأمير توعده على ذلك " فبقي كالمقيد لا يتجاسر بعبث بها ، فتكلم في بعض الأيام عند الأمير بكلام استحسنه منه ، فقال له الأمير سلني ما شئت حتى أعطيك، فقال: اقطعني لحيتي ، فقال له : قد فعلت "[2] وقد ذكر عن قصة الحريري ومقاماته بأنه " ورأيت في بعض المجاميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة، وحملها من البصرة إلى بغداد وادعاها ، فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد ، وقالوا: إنها ليست من تصنيفه، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها، فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته ، فقال: أنا رجل منشيء، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها، فانفرد في ناحية من الديوان، وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك ، فقام وهو خجلان ، وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر – المقدم ذكره – فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشد ابن أفلح ، وقيل أن هذين البيتين لأبي محمد ابن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر[3] المشهور:

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه[4] من الهوس

أنطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

---

[1] الجويني ، مصطفى.: التصوير الاجتماعي في مقامات الحريري ، مجلة مجمع اللغة العربية . الصاوي .شوال ١٣٩٢ ، نوفمبر ١٩٧٢، ج٣٠ ،ص ١٢٨.

[2] الانباري: طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط٣، الأردن الزرقاء، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. ص ٢٨٠ .

[3] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٦٥ .

[4] هو شعر اللحية .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شيوخ الحريري

قال ابن افتخار: " قدم الحريري بغداد، وقرأ على علي بن فضال المجاشعي، وتفقه على ابن الصباغ ، وأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ الفرائض على الخبري[1] ، وقرأ الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري، وقد ذكر ابن الانباري في كتابه (نزهة الأنباء في طبقات الأدباء) ما قاله الحريري عن شيخه قائلا: " ذكر شيخنا أبو القاسم القصباني أنك إذا قلت : ما أسود زيداً! وما أسمر عمراً! وما أصفر هذا الطائر! وما أبيض هذه الحمامة! وما أحمر هذه الفرس! فسدت كل مسألة منها من وجه، وصحت من وجه، فيفسد جميعها إذا أردت بها التعجب من الألوان، وتصح جميعها إذا أردت بها التعجب من سواد زيد، وسمر عمرو –وهو الحديث بالليل خاصة– ومن صفير الطائر، وكثرة بيض الحمامة، ومن حمر الفرس؛ وهو أن ينتن فوه"[2] .

أهم كتب الحريري

للحريري من المؤلفات مايلي [3] :

- درة الغواص في أوهام الخواص.
- ملحة الإعراب المنظومة في النحو، وله أيضا شرحها، – ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات .

تقدم الحريري بكم من الرسائل التي تظهر مدى براعته فيلتزم بكل كلمة " منها بالسين، أو الشين نثراً ونظماً، كتبها على لسان بعض أصدقائه يعاتب صديقاً له أخل به في

---

[1] الذهبى ، شمس الدين أبو عبد الله: سير الأعلام . دار المعارف ١٩٠٠. القاهرة ، ج١٩، ص ٤٦١.

[2] ابن الانباري : طبقات الأدباء، ص ٢٧٨.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان ،ج٤ ،ص ٦٥، وانظر حموي ، ياقوت : معجم الأدباء . دار المأمون ، ١٩٠٠ . القاهرة، ج١٦ ، ص ٢٧٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دعوة دعا غيره إليها وكتب على رأسها : باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنتج، سجية سيدنا سيف السلطان سدة سيدنا الإسفهسلار السيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه، واستنارت شمسه، وبسق غرسه، واتسق أنسه استمالة الجليس، ومساهمة الأنيس، ومواساة السحيق والنسيب، ومساعدة الكسير والسليب، والسيادة تستدعي استدامة السنن، والاستحفاظ بالرسم الحسن . وسمعت بالأمس تدارس الألسن سلاسة خندريسه، وسلسال كئوسه، ومحاسن مجلس مسرته "[١].

أهم المناصب التي تقلدها الحريري

تقلد الحريري في قريته منصب صاحب الخبر[٢] ، قال العماد في كتاب الخريدة : " لم يزل الحريري صاحب الخبر بالبصرة في ديوان الخلافة، ووجدت هذا المنصب لأولاده إلى آخر العهد المقتفوي" [٣] .

مقامات الحريري :

استخدمت هذه الكلمة في العصر الجاهلي بمعنى المجلس والجماعة من الناس وقد وردت في خطبة ميثم بن مثوب بهذا المعنى فقال : " أيها الملك إن من نفس على ابن أبيه الزعامة، وجدبه في **المقامة** واستكثر له قليل الكرامة ، كان قرفا[٤] بالملامة"[٥] ، أما **المُقام** و**المَقام** فهو الموضع الذي تقوم فيه ، وقد ورد في هذا المعنى ما قاله الحارث بن عباد وهو عند كسرى وكانت بمعنى المكانة التي يحتلها بين الجماعة ، فقال : " دامت لك

---

[١] الحموي ، ياقوت: معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٧٦.

[٢] بركلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربي ، تر رمضان عبد التواب ، راجعه السيد يعقوب بكر ، دار المعارف ،ط٢، مصر القاهرة ، ج٥ ص١٤٥ .

[٣] الحموي : معجم الأدباء . ج١٦، ص ٢٧٩.

[٤] خليقا .

[٥] صفوت ، أحمد زكي : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية ، المكتبة العلمية ، ط١، بيروت لبنان ،ج ١ ، ص١١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المملكة باستكمال جزيل حظها ، وعلو سنائها ، من طال رشاؤه كثر متحه ، ومن ذهب ماله قل منحه . تناقل الأقاويل يعرف اللب ، وهذا **مقام** سيوجف بما ينطق الركب "[1]. كما نجد هذا المعنى ايضا في قول هاشم بن عبد مناف في قريش وخزاعة ، فقال : " رأس العشيرة يحمل أثقالها ، و**مقام** الحليم عظة لمن انتفع به "[2] ، وقد ذكرها ابو الدقيش فقال : أصلي الغداة قومتين والمغرب ثلاث قومات ، وقوله تعالى: "لا مَقامَ لكم"[3] أي لا موضع لكم ، وهي تشير إلى مكان القيام .

تطور المجتمع و تطورت لفظة المقامة ، وأصبحت تطلق على مقامات الزهاد والخطباء والقصاص وقد أشار إلى ذلك إبراهيم بن المدبر في الرسالة العذراء حيث قال : " وانظر في كتب المقامات ، والخطب ، أو محاورات العرب " [4]، ثم أطلق المتصوفة المقام على حالة روحية معينة وقد ذكرت في الرسالة القشيرية بأن المقام "ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب ، مما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف . فمقام كل أحد : موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له ... قال الأمام الغزالي : " لا بد لكل مقام من علم ، وعمل وحال ، فالمقام يشر علما ، والعمل يثمر حالا ، لأن حركات الأجسام تابعة لحركات القلوب جارية بحركات الأجسام "[5]

وبمنتصف القرن الرابع أصبحت المقامات ماهية إلا إشارة إلى فن يدونه الكتاب بأسلوب قصصي خيالي ، متضمنة مقاصد خاصة بهم .

---

[1] صفوت: .جمهرة خطب العرب ، ج١ ، ص ٥٨ .

[2] صفوت: .جمهرة خطب العرب،ج١ ، ص٧٦.

[3] الأحزاب ١٣.

[4] صالحي ، عباس مصطفى : فن المقامة بين الأصالة والتطور القصصي ، دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٨٤م .١٤٠٤هـ..ص١٠ .

[5] القشيري ، أبو القاسم : الرسالة القشيرية ، شركة القدس للتجارة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ج١/ ٣٠٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الحريري، فلا يتجاوز ما سبق من معنى للمقامة ، ولكنه يحـــدده فيقـــول بأنـــه المجلس الذي يتخلله نثر الأفكار، ثم مناقشتها ، أي مجلس علم ، ويزيد عليها ما تخلله بعض المُلح ، وقد أشار إلى المعنى بالعديد من المقامات ، في المقامة المغربية مثلا ، قـــال : " لـــو حضَرَ السَّروجيّ هذا **المَقامَ**. لشَفى الدّاءَ العُقامَ" ، أما في المقامة البصرية فيقـــول : " فحَكَـــوْا أنهمْ ألمّوا بسَروجَ. بعْدَ أنْ فارقَها العُلوجُ. فرأوْا أبا زيْدِها المعْروفَ. قد لبِسَ الـــصّوفَ. وأَمَّ الصّفوفَ. وصارَ بها الزّاهِدُ الموصوفَ. فقلتُ: أتعْنونَ ذا **المَقامـــاتِ**؟ فقـــالوا: إنـــهُ الآنَ ذو الكَراماتِ"[1]، وهو بهذه الكلمات كان يقصد صاحب المجلس البديع الذي جمع العلم والحيل .

ناقشت مجموعة من العلماء المعاصرين مفهوم المقامات من الجانب الاصـــطلاحي مثل شوقي ضيف الذي يرفض الحكم عليها بأنها نوع قصصي ، ويهمش الحبكـــة الدراميـــة داخل المقامات ، ويصنفها بأنها نوع من أنواع الحديث فيقول : " ليست المقامة قصة وإنمـــا هي حديث أدبي بليغ ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة ، فليس فيها من القصة إلا ظاهر فقط ، أما هي في حقيقتها فحيله يطرفنا بها بديع الزمان وغيره لنطلع من جهة علـــى حادثـــة معينة ، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة ، بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها ، إذ ليست هي الغاية ، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تُعرض به الحادثة ، ومن هنـــا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة ، فالمعنى ليس شيئا مذكورا ، إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية "[2] ، أما فكتور الكك فيعتقد انها خاطرة فكرية تصور الواقع بطريقة ساخرة ، ويرى أن المقامة تستخدم أسلوبا لفظيا معينا لإظهار قدرة صاحب المقامـــات علـــى تملكه للغة فقال أنها من: "شطحات الخيال أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجع تدور حول بطل أفاق أديب شحاذ ، يحدّث عنه وينشر طويَته راوية جوالة قد يلبس جبة

---

[1] المقامة البصرية ، ص ٥٥٨ .

[2] ضيف ، شوقي : المقامة ، دار المعارف ، ط٣ ، مصر . ١٩٧٣.ص ٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البطل أحيانا ، وغرض المقامة البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام وموارده ومصادره في عظة بليغة تقلقل الدراهم في أكياسها أو نكتة أدبية طريفة ، أو نادرة لغوية لطيفة ، أو شاردة لفظية طفيفة"[1] ، وينتقل محمد غيمي هلال بعرض معناها معجميا ثم يتقدم بوصفها دراميا قائلا : "المقامة في الأصل معناها المجلس ، ثم أُطلقت على ما يحكى في جلسة من الجلسات على شكل حكاية ذات أصول فنية ، وموجز هذه الأصول أنها حكاية قصيرة يسودها شبه حوار درامي ، وتحتوي على مغامرات يرويها راوٍ وهو عيسى بن هشام في مقامات بديع الزمان ، والحارث بن همام في مقامات الحريري عن بطل يقوم بها هو أبو الفتح الإسكندري في أكثر مقامات بديع الزمان ، وأبو زيد السروجي في مقامات الحريري . يكون هذا البطل شجاعا يقتحم أخطارا وينتصر فيها ، وقد يكون ناقدا اجتماعيا ، أو سياسيا ، وقد يكون فقيها متضلعا بمسائل الدين أو اللغة ولكن في حالاته كلها تقريبا يكون متسولاً ماكراً ولَوِعاً بالملذات مستهتراً يحتال للحصول على المال ممن يخدعهم"[2]، وبالانتقال إلى إبراهيم سعافين الذي يصنفها بأنها نوع من أنواع الحبكة النثرية قائما بذاته يجمع صور من الملامح النثرية القصد منها التعليم ، يقول : " إذا كنا نرى أن المقامة تحمل ملامح من الحديث ، والحكاية ، والعمل الدرامي ، وتسعى إلى التسلية ، والتعليم في آن معا ، بما يتخللها من ظرف وسخرية ودعابة ، وكدية ومجون بلغة خاصة بها ، فإنه من الأجدر بها أن تظل جنسا قائما برأسه هو المقامة"[3] .

---

[1] سعافين ، إبراهيم : أصول المقامات ، دار المناهل ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١٨عن الكك ، فيكتور : بديعات الزمان . ط٢. .دار المشرق . بيروت. ١٩٧١م .ص ٤٨.

[2] هلال ، محمد غنيمي :الأدب المقارن ، دار عودة ، ط٣، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٢٣.

[3] السعافين : أصول المقامات، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نظرة عامة على بعض الأوضاع في عصر الحريري:

لكي تكون الدراسة متكاملة لا بد من الاطلاع على الحياة العامة التي كونت شخصية الحريري سواء كانت سياسية ، أو ثقافية .

الأوضاع السياسية:

الفترة التي عاشها الحريري هي من الفترات المهمة في العصر العباسي والتي كان لها أثرها في مستقبل الدولة العباسية . في بغداد سقطت هيبة الخلافة ، وعجز الخليفة عن جمع أطراف الدولة ،لأنه ضعيف الشخصية ، ولم يكن قادرا على التعبئة العامة ، مما دفع إلى تفرق الآراء، وأصبح الخلفاء أداة طيّعة في أيدي أمراء الأتراك ، ومما زاد في ضعف الدولة الإسلامية آنذاك ، نشوء الخلافات الدينية وقيام الثورات والحركات الباطنية المناهضة للخلافة العباسية ، وكثرة الحركات الانفصالية عن جسم الدولة التي أدت إلى ظهور وحدات سياسية مستقلة على حساب الخلافة .

في مصر ، كانت الخلافة الفاطمية التي امتد نفوذها ، فشملت مصر ، وبعض أقاليم بلاد الشام ، وخاصة المنطقة الساحلية .

أما العراق ، فكان يخضع لحكم الخلافة العباسية وسلاطين السلاجقة الذين كانت بينهم علاقة سيئة للغاية ، فعندما اشتد الصراع بين أبنائهم من أجل شغل المناصب ، لم يسمح ذلك بتكوين قوة رادعة في وجه الغزو الصليبي .

أما الشام فكان حكامها يتصارعون على الحكم ، وما كانت هذه الصراعات المتنافرة إلا بسبب وجود العديد من الإمارات ، بل إن هذا الصراع لم يقف بين هذه الإمارات ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتجاوزها إلى داخل كل إمارة ، وهذا الصراع حرّكته عدة عناصر كل منها يستهدف تحقيق منافع ذاتية على حساب المصلحة العامة للجبهة الإسلامية .

وفي بلاد الجزيرة الفراتية ، كانت الأوضاع هناك شبيهة بالأوضاع في بلاد الشام ، فكانت مسرحا لتيارات عديدة متصارعة ، انهمكت فيها القوى المحلية من جهة ، وانغماس زعماء البيت السلجوقي من جهة ثانية .

وبالانتقال إلى آسيا الصغرى ، فإن فريق السلاجقة وعلى رأسهم سليمان قتلمش كانوا يسيطرون عليها ، وذلك بعد توطّد الحكم السلجوقي في بلاد العراق[1] . هذه الفرقة في السياسة أدت إلى النزاعات والقلاقل، وكثرت الفتن ، وفشى الفساد وساءت الحالة الاقتصادية التي قسمت المجتمع إلى طبقتين هما:

١- **الطبقة الحاكمة المتنعمة بالخيرات** .

فكان الحكام ينثرون الأموال على حاشيتهم ومباهج الحياة دون حساب ، ومنه ما حدث في حفل زواج الخليفة الطائع لابنة بختيار ، والذي قدر صداقها بمائة ألف دينار، وفي حفل زواج أحد الخلفاء العباسيين ، فحمّل جهاز عروسه على مئةٍ واثنين وستين بعيرا وسبعٍ وعشرين بغلا،وأما القصور فكانت تكتظ بالتحف وأواني الفضة والذهب [2]، ويُذكر كذلك عن عض الطقوس التي كانت الطبقة الحاكمة تقوم بها عند مراسم الزواج ما قيل عن نقل جهاز عروس " مائة وثلاثين جملاً مجللة بالديباج الرومي، وكان أكثر الأحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات، وعلى أربع وسبعين بغلاً مجللة بأنواع الديباج الملكي، وأجراسها وقلائدها

---

[1] أبو سعيد ، حامد غنيم : الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية ، دار الثقافة ، ط٨ ،١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ج١ .انظر من ص١٩ ، ١٠٣ .

[2] ضيف ، شوقي : عصر الدول والأمارات . دار المعارف .القاهرة. ١٩٨٠ .ص ٢٥٣ .وانظر قميحة ، جابر: التقليدية والدرامية في مقامات الحريري، مطبعة الشباب الحر ، القاهرة ، ١٩٨٤م ،ص ٣٣ .٣٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الذهب والفضة، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقاً من فضة لا يقدر ما فيهـا مـن الجواهر والحلي، وبين يدي البغال ثلاثة وثلاثون فرساً من الخيل الرائقـة، عليهـا مراكـب الذهب مرصعة بأنواع الجوهر، ومهد عظيم كثير الذهب."[1]

٢- الطبقة المحكومة التي تعاني من الضيق وسوء الحال:

وهذه الطبقة فشت فيها النزاعات وكثرة الفتن ، وفـشى الفـساد وسـاءت الحالـة الاجتماعية. أشار العديد من الكتاب عنها ، فمثلا في عام ٤٤٦هـ " كانت فتنة الأتراك ببغداد، وكان سببها أنهم تخلف لهم على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم، فطالبوه، وألحوا عليه، فاختفى في دار الخلافة، فحضر الأتراك بالديوان وطالبوه، وشكوا ما يلقونه منه من المطال بمالهم، فلم يجابوا إلى إظهاره، فعدلوا عن الشكوى منه إلى الشكوى من الديوان، وقالوا: "إن أرباب المعاملات قد سكنوا بالحريم، وأخذوا الأموال، وإذا طلبناهم بها يمتنعـون بالمقام بالحريم، وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم، وقد هلكنا"، فتردد الخطـاب مـنهم، والجواب عنه، فقاموا نافرين، فلما كان الغد ظهر الخبر أنهم على عزم حصر دار الخلافـة ، فانزعج الناس لذلك ، وأخفوا أموالهم، مما دفع جماعة من الأتراك إلى دار الروم فنهبوهـا، وأحرقوا البيع والقلايات، ...ونهب الأتراك كلَّ من وَرَدَ إلى بغداد، فغلت الأسعار، وعـدمت الأقوات، وأرسل إليهم الخليفة ينهاهم، فلم ينتهوا ، ووصل الخبر إلى بغداد، فـازداد خـوف الناس من العامة والأتراك، وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية ، وفـي هـذه الـسنة كثـرت الصراصر ببغداد، حتى كان يُسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد إذا طـار"[2]. ، وفـي عـام

[1] ابن الأثير، عز الدين ابو حسن بن محمد :الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ، ١٩٨٠ ، ج٩ ، ص٢٠

[2] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٥٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٧٠هـ " كان ببغداد، في هذه السنة، فتنة بسبب الاعتقاد، فنهب بعضهم بعضاً "[١]، ويقال بأنه في عام ٤٤٠هـ وقع غلاء على الناس استمر عليهم سبع سنين ، مما دفع الناس ليأكلوا بعضهم بعضا،

حتى قيل "ابيع القمح بثمانية دنانير كل اردب" ، ثم اشتد الأمر حتى بيع كل رغيف في زقاق القناديل بخمسة عشر دينارا ، وأكلت الناس الميتة والكلاب والقطط "[٢]، وقد عانت عامة الشعب في هذه الآونة العديد من النكبات والهوان، وبسبب الجور عليهم وقلة الحيلة ظهر بينهم طبقة من الأدباء المتسولين المُسَمَّين بالمكدين، وقد استعملوا كل حيلة من شعر أو تقى أو رقية فاستخدموها، وما يدل هذا الا "على ما كانت تعانيه هذه الطبقة العامة من البؤس والعيش المر أن كثر بها اللصوص ، حتى غدو في أوقات كثيرة مصدر خطر عظيم ببغداد "[٣].

الأوضاع الثقافية :

الأوضاع السياسية وأثرها على الحياة الأقتصادية وأثرها على الحياة الاجتماعية دفعت بعض الكتاب الذين انتهجوا أسلوب نقد المجتمع ، والاهتمام بجوانبه المنحرفة التي أدت إلى هذه الاضطرابات ، بطريقة جديدة لم يعهدها مَن قبلهم، فتقدموا بأقلامهم شارحين الأسباب التي اعتقدوا أنها سببا لهذه الانحرافات ووصف ما وصل له المجتمع من انهيار وكفر بالمثل والشعارات التي عُرف بها لزمن طويل .

تأثر كتاب قصص المكديين بأسلوب الكتابة الحديث الذي شهده العصر العباسي، فقد كانت هناك مجموعة كبيرة من التغييرات التي نتجت بسبب اختلاط الفكر العربي بأفكار

---

[١] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٦١٧ .

[٢] الحنفي ، محمد بن أحمد بن اياس : بدائع الزهور في وقائع الزهور ، حققها محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .ط٢ .القاهرة . ج١ القسم ١ . ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م . ص ٢١٦ .

[٣] ضيف ، شوقي : العصر العباسي ، دار المعارف ، مصر،١٩٩٦م .ج٢ ص ٦٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجناس عديدة والتي كانت تتميز كل منها بثقافتها وتراثها، ومن أهم الأسباب التي كانت سببا لهذا الاختلاط الحضاري اهتمام الحكام بهذه العلوم الجديدة ودفع الرواتب والهدايا في مناسبات مختلفة ليشجعوا أهل العلم وطلابه ، ما دفع إلى نشاط الحركة العلمية بكل فروعها ، ومن ضمنها حركة الترجمة التي دمجت بعض الثقافات الجديدة على الثقافة العربية، ومن هذه الثقافات : الثقافة اليونانية التي مالت إلى فلسفة التعليل والتحليل، وكانت من أهم المصادر التي دفعت على الاشتغال بالعلوم والتصنيف.

وبالانتقال إلى الثقافة الهندية فإنها تتميز بالتأمل ، وميلها إلى التصوير الخيالي التمثيلي، وهي شديدة الاتصال بالعاطفة ، فكانت من أهم الدوافع على الحكمة ، والمجاري الزهدية و القصصية عند العرب .

الثقافة الفارسية وهي الوعاء الذي حوى العلم القديم كله، لكن اثر الثقافة الهندية فيه أوسع من اليونانية ، فكانت الثقافة الفارسية من البواعث إلى الاهتمام بالزخرف والتفخيم والإطناب في الكتابة ، وتوسيع حقل الموسيقى .[1]

الجدير بالذكر أن هذا الالتحام الجديد أنتج لنا أسلوبا مميزا لهذا العصر يقدم لنا مدى الرخاء والتطور الذي وصل إليه المجتمع ، لكن عندما وصل إلى حافة الهاوية وبدأ المجتمع يفقد سبل الراحة التي اعتاد عليها ويفقد احترامه لنفسه من هذه النقطة الانتقالية، بدأ الكاتب المثقف يستخدم الأسلوب الحديث الذي ابتكرته مرحلة الرخاء لتقديم صورة عن مرحلة الشدة، وأُطلق على هذا الابتكار (المقامات)، فجُمع الفن الحديث وصورة المجتمع المنهار من كل جوانبه .

[1] ضيف ، شوقي : الفن ومذاهبه في النثر العربي . دار المعارف . مصر ،ط٨، ١٩٧٧. انظر من ص١٢١ الى ص ١٢٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعلق نادر كاظم على هذه المرحلة التي تمت خلالها هذه النقلة النوعية في الكتابة، فيقول: " إن ردود الفعل التي سجلتها مؤلفات الجيل الذي عاصر أواخر عهد الهمذاني ، تمكننا من استشعار بداية تغير الموقف من مقامات الهمذاني ، وبداية استشعار الخصوصية التعددية فيها، فهذه الفترة التي يمكن حصرها بين أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس ، لم تشهد المحاولة الأولى لكتابة مقامات على غرار مقامات البديع فحسب ، بل هي الفترة التي شهدت التلقي المعجب بالمقامات ، والمكبر لها ، والواعي لبعض مظاهرها الخصوصية التي حُجبت عن المتلقين الأوائل"[١].

عدة عوامل دفعت الحريري لهذه الصنعة العبقرية، ولعل من أهمها :

١- رغبة الحريري في إثبات مقدرته الفنية .

٢- حب المنافسة .

٣- اهتمامه بالأدب وحرصه عليه .

٤- دافع خارجي .

صناعة النجاح لا يشكلها العامل الخارجي فقط ، بل لا بد من وجود مثيرات داخلية تساعد الفرد على صناعة النجاح ، ومن دون شك أن الحريري "كانت تراوده فكرة إنشاء هذه المقامات من أول حبوة حباها في الساحة الأدبية "[٢]، لقد كانت به رغبة لإثبات "مقدرته الفنية ، وبراعته الأدبية ابتغاءَ تأكيد ذاته ، وتحقيق شخصيته وطموحه إلى الخلود الأدبي، وبخاصة وهو يرى الساحة الأدبية التي تفتقد الأثر الذي تلهج به ، وتجتر ماضيا فات ، ويرى نفسه

[١] كاظم ، نادر : المقامات والتلقي بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العرب الحديث ، دار الفارس ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٣.ص ٨٠ .

[٢] قميحة : التقليدية والدرامية . ص٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كِفاءَ ما تصبو الساحة إليه "[1]، فحاول تجديد المقامات لإثبات وجوده و" إنشاء لون أدبي يتفوق به على كل من سبق ، كان هو السبب المختمر دائما ، والباعث العميق المتمكن ، وتأتي إشارة الآخرين أو استنهاضهم ضربا من الإيحاء والتنبيه لموجود حقيقي في أعماق النفس ربما من سنين ، ولكنها لا تنشئه من العدم "[2] .

اهتم الحريري كثيرا بمقامات الهمذاني ، فما هو إلا نموذج يحتذى به، وكان عائقه كسر التقليدية ، فكان أمام صراع صعب ، فهو يتجه صوب قطبين متنافرين: "الأول إلى تقليد النموذج ، والسير على خطواته ، والتمسك ببنياته، والثاني التمرد عليه والخروج من عباءته ليشكل فرادته وتميزه وخصوصيته "[3] .

لا نستطيع إلغاء اهتمام الحريري بالأدب ، وخوفه على التراث الأدبي من الضياع ، فهو من الحوافز التي حفزته لتقديم مقاماته ، فاعتقاد الحريري انه المخلص لهذا الأدب من الضياع كان من العوامل التي دفعته لهذا النجاح .

العوامل الخارجية كانت تسير جنبا إلى جنب مع العوامل الداخلية التي ساعدت على صناعة هذا النجاح ، بداية هذه العوامل كانت المشاهدة ، أو المعاينة لشخصية السروجي ، وبعد ما استوحى هذه القصة عرضها على شخصية مهمة بالنسبة له، وبعدما قُوبلت بالاستحسان أشارت عليه هذه الشخصية بصناعة هذه المقامات ، وقد أشار إلى هذا الحريري نفسه حيث قال: "كان أبو زيد السروجي شيخاً شحاذاً بليغاً، ومكدياً فصيحاً، ورد البصرة علينا، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل، وكان الوالي حاضراً، والمسجد غاص

---

[1] عبد الحميد :على عبد المنعم : النموذج الإنساني في أدب المقامة ، نوبار ،ط١، القاهرة ١٩٩٤م . ص ٨١ .

[2] قميحة : التقليدية والدرامية ص٢١ .

[3] اسماعيل ، يوسف : المقامات مقاربة في التحولات والتبني والتجاوز منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧م . ص ١١٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرنا في المقامة الحرامية فاجتمعت عندي جماعةٌ، فحكيت أمره، فحكى لي كل واحد أنه شاهد منه في مسجد مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه معنى في فصل، وكان يغير شكله، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وتصرفه في تلونه، وإحسانه، وعليه بُنيت هذه المقامات. نقل هذه القصة التاج المسعودي عن ابن النقور عنه، قلت: اشتهرت المقامات، وأعجبت وزير المسترشد شرف الدين أنوشروان القاشاني، فأشار عليه بإتمامها، وهو القائل في الخطبة: فأشار من إشارته حكمٌ، وطاعته غنمٌ ، وأما تسميته الراوي لها بالحارث بن همام، فعنى به نفسه أخذاً بما ورد في الحديث: "كلكم حارثٌ، وكلكم همامٌ" فالحارث: الكاسب، والهمام: الكثير الاهتمام، فقصد الصفة فيهما، لا العلمية"[1].

المقامة الحرامية هي أول البناء المقامي " ثم عمل الباقي بناء على طلب الوزير أنو شروان ، وذكر ابن خلكان أنه رأى نسخة من المقامات بخط الحريري ، وقد كتب عليها...أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي على الحسن بن أبي الغر علي بن صدقة" [2].

المُتّبع ، والمبتكر في مقامات الحريري:

قال الحريري: "هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات، وصاحب آيات ، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامه، لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته"[3] .

الحريري في مقدمته كما يتضح لا ينكر أنه متبعا للفن الذي ابتكره الهمذاني ولكنه يحاول تحديد التبعية التي تقدم بها فأشار إلى أن اتباعه كان بالهيكلية العامة ألا وهي ما تقدم

---

[1] حموي : معجم الأدباء ج ١٦، ص٢٣٦ .

[2] بركلمان : تاريخ الأدب العربي ص١٤٥.

[3]. خطبة مقامات الحريري . ص ١٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

به قائلا:"عزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها ، وإلى عيسى بن هشام روايتها "[١] .

أما الابتكارات فكانت بالمضمون ، قال الحريري مشيرا إلى ما جـــدده بالمقامـــات يقول:"نظم هذه المقامات فـــي ســـلك الإفـــادات ، وســـلكها مـــسلك الموضـــوعات ، عـــن العجماوات،والجمادات ... فأي حرج على من أنشأ ملحا للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم ، أو هدي إلى صـــراط مستقيم " [٢].

يتضح مما سبق مخالفته للنوع الذي ساد في فترة سبقته مـــن الـــسرد الحكـــائي ، ورفضه تلك الحكايات التي تشخص الحيوانات والجمادات ، والإشارة إلى تحوله إلـــى نـــوع يخالف في طريقة طرح المضمون ، فهو يشير إلى مخالفته لشخوص أبطال هذه الحكايات ، فهو لا يقبلهم كأبطال لمقاماته أو تشخيصهم في قصصه بل يحبذ أن يكون أبطال مقاماته من الشخصيات الإنسانية الحقيقية ، وأن يطرح مشاكلهم الحياتية في محور حكاياته . اهتم كثيـــرا بالموضوع المطروح لأنه لا يحبذ طرح حلول لا واقعية ، أو وصف حياة غير معيشة إنسانيا ، وحلول غير منطقية ، بل حاول طرح شخصيات يواجهها الشخص فـــي يومـــه المعـــيش ، فيتقبل الحكاية المقامية لأنها تمثل عرضاً لحياة معيشة لا حلم يتصوره ويطرح له الحلول .

حاول الحريري في كل مقاماته عرض الحكايات مع بعض العظـــات والتنبيهـــات، وترك للمتلقي عملية الإصلاح الاجتماعي ، مع التنويه برأيه في آخر كـــل مقامـــه بـــصوت الحارث بن همام عندما يرفض الطريقة التي اتبعها السروجي بأسلوب عتـــابي للشخـــصية لا أسلوب خطابي للمتلقي .

---

[١] خطبة مقامات الحريري. ص ١١

[٢] خطبة مقامات الحريري . ص ١٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأنماط السردية في مقامات الحريري:

وظّف الحريري مجموعة من الأنماط السردية داخل مقاماته ، وربط بينها بمهـــارة عالية ومن أهم الأنماط التي استخدمها بمقاماته :

١- النمط الخطابي :اهتم الحريري من خلال هذا النمط المقدم لجمهوره ببعض الإرشادات والتوجيهات، مثلا، في المقامة الصنعانية يتقدم السروجي بخطاب يقول فيه: " أيّها السّادِرُ في غُلَوائِه. السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِه. الجامِحُ في جَهالاتِه. الجانِحُ الى خُزَعْبِلاتِه. إلامَ تسْتَمِرُّ على غَيّكَ. وتَستَمْرِئُ مرْعَى بغْيِكَ؟ وحَتّامَ تتَناهَى في زهوِكَ. ولا تَنْتَهي عن لَهوِكَ؟"[١] ، يتقدم الحريري بهذا الخطاب للتوجيه الديني. يستخدم السارد بهذا الخطاب أسلوب النداء لشخصية عامة، فلا يحاول تعيين شخصية بذاتها عندما يتقدم بالخطاب ، ثم ينتقل بعد النداء ، فيستخدم ضمير المخاطب فيقول: تستمرئ، أو قوله: تنتهي عن لهوك ، ومن المقامات التي يتقدم بها السارد بالنمط الخطابي المقامة الرملية. يقول السروجي في المقامة عندما خرج على جمع من الحجاج: " يا معْشرَ الحُجّاجِ. النّاسِلينَ منَ الفِجاجِ. أتَعْقِلونَ ما تُواجِهونَ. والى منْ تتوجّهونَ؟ أم تدرونَ على مَنْ تَقْدَمونَ. وعلامَ تُقدِمونَ؟ أتَخالونَ أنّ الحجّ هوَ اختِيارُ الرّواحِلِ. وقطْعُ المراحِلِ. واتّخاذُ المَحامِلِ. وإيقارُ الزّوامِلِ؟ أم تظنّونَ أنّ النُسُكَ هوَ نَضْوُ الأرْدانِ. وإنْضاءُ الأبْدانِ"[٢]. الخطاب موجهٌ كسابقه إلى جماعة ، ورغم أن هذه الجماعة قد خصصها السارد، إلا أنه تقدم بصورة عامة أنهم جماعة من الحجيج ، يتقدم سارد الخطاب بأسلوب العامة. يبدؤه بكمٍّ من الأسئلة، المقصود منها التوجيه لا الاستفسار ، ثم ينتقل إلى كمٍّ من الإجابات التوبيخية للنفس ، ولدفعها لتصحح أخطائها ، ومن أهم الأنماط التي تقدم بها في مقامات النمط التفسيري الذي تقدم به السارد في بعض من المقامات ، والتي تكللت بعرض بعض الشروح ، والتفسيرات لبعض الأمور التي تقدمت بها المقامة كانت المقامة القطيعية. يقول السارد :" الى أنْ غنّى شادِينا المُغْرِبُ. ومُغرِّدُنا المُطْرِبُ:

إلامَ سُعادُ لا تَصلِينَ حَـبْـلـي ولا تأوينَ لي مـمّـا أُلاقـي

[١] المقامة الصنعانية ، ص ١٨ .

[٢] المقامة الرملية ، ص ٣٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صبَرْتُ عليكِ حتى عيلَ[1] صبْري وكادَتْ تبلُغُ الرّوحُ التّــراقــي[2]

وها أنا قدْ عزَمْتُ على انتِصافٍ[3] أُساقي[4] فيهِ خِلّي ما يُســاقــي

فإنْ وَصْلاً ألذُّ بــهِ فــوَصْــلٌ وإنْ صَرْماً[5] فصرْمٌ كالطّــلاقِ

قال: فاسَفْهَمْنا العابثَ بالمَثاني[6]. لِمَ نصَبَ الوصْلَ الأوّلَ ورفَعَ الثّاني؟ فأقْسَمَ بتُربَــةِ أبَوَيْه. لقدْ نطَقَ بما اختارَهُ سيبويَه. فتشَعّبَتْ[7] حينئذٍ آراءُ الجمْع. في تجويزِ النّصبِ والرّفــعِ. فقالتْ فِرقَةٌ: رفْعُهُما هوَ الصّوابُ. وقالتْ طائفةٌ: لا يجوزُ فيهِما إلا الانتِصابُ. واستَبْهَمَ على آخرينَ الجوابُ. واستعَرَ بينَهُمُ الاصطِخابُ[8]. وذلِكَ الواغِلُ[9] يُبْدي ابتِسامَ ذي معرِفةٍ. وإنْ لــمْ يفُهْ[10] ببِنْتِ شفَةٍ. حتى إذا سكَنَتِ الزّماجِرُ[11]. وصمتَ المزْجورُ والزّاجِرُ. قال: يا قومُ أنا أُنَبّئُكُمْ بتأويلِهِ. وأميّزُ صَحيحَ القولِ منْ عَليلِهِ. إنهُ لَيَجوزُ رفْعُ الوصْلَين ونصْبُهُما. والمُغــايَرَةُ فــي الإعرابِ بينَهُما. وذلِكَ بحسَبِ اختِلافِ الإضْمارِ. وتقْديرِ المحْذوفِ في هذا المِضْمارِ."[12]

يتقدم السارد بهذا المثال لتفسير أسباب نصب الوصل في البيت الــشعري ، ورفــع الثاني، ويتمثل السارد بمنطق الموضوعية ، والحيادية ، فهو يقدم بعد عرض المسألة بتفصيل الأسباب التي قدمت الموصول بهذه الصورة ، ويسبق عرضه بقوله إنه ليجــوز فعــل هــذا

---

[1] أي غلب وقل .

[2] جمع ترقوة وهي أعلى عظام الصدر قرب العنق .

[3] أي انتصار الحق .

[4] أي أجازي .

[5] أي قطعا وهجرا .

[6] أي اللاعب بها ، والمحرك لها ، وهي أوتار العود لكونها مثنى .

[7] أي تفرقت واختلفت .

[8] الصياح واختلاط الأصوات .

[9] الداخل بلا دعوة .

[10] أي لم ينطق .

[11] الأصوات ، وهو صوت الأسد .

[12] المقامة القطيعية ، ص ٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شارحا ، لم يختص النمط التفسيري بالمقامات بعرض حقائق ، ومسائل، ولكن النمط التفسيري تعدى إلى أن قدم تفسير أفعال تقوم بها الشخصيات كمثال ما تقدم به الحارث عندما علل سبب انجذاب الجمع لسماع الشخصية. يقول بالمقامة الكوفية :" فلمّا خلَبَنا بعُذوبَةِ نُطقِهِ. وعلِمْنا ما وَراءَ برْقِه. ابتَدَرْنا فتْحَ البابِ"[1]. السارد يتقدم بعرض الأسباب التي دفعته لفتح الباب فيتقدم بتفسيرها وشرحها . السارد يتقدم بهذا النمط لتفسير الحقائق الثابتة ، والحقائق المتغيرة ، لأن المسألة الأولى حقيقة لا جدال فيها ، ولا تتغير لأنها تندرج من قوانين باللغة ثابتة ، أما المسألة الثانية التي تندرج بموضوع تفسير الشعور ، فهي حقيقة متغيرة تندرج من شعور إنساني يتغير بتغير الحالة .

٢- النمط الحواري : سيطر على معظم المقامات، فالنمط الحواري تتقدم به الشخصيات لتعرّف على نفسها ، وعلى شخصيات أخرى ، وعن مشاعرها باستخدام هذا النمط ، من الأمثلة التي تقدمت بهذا النمط المقامة الدينارية. يقول السارد :" فقلتُ له: ما أغزَرَ وبْلَكَ[2]! فقال: والشّرْطُ أمْلَكُ. فنفَحتُهُ بالدّينارِ الثّاني. وقلتُ لهُ: عوّذهُما بالمَثاني[3]"[4] . تتقدم كلا الشخصيتين بالحوار ، لعرض أفكارهما بصوت جهوري. تعددت صور عرض الحوار داخل المقامات، فمنها ما هو خارجي بين شخصيتين، ومنه ما هو داخلي نفسي أو ما يُسمى بالمنولوج الداخلي [5] .

---

[1] المقامة الكوفية ، ص ٤٩ .

[2] الوبل في الأصل المطر الكبير وغزارته كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته .

[3] فاتحة الكتاب وسمية بهذا الأسم لأنها تثنى في كل صلاة .

[4] المقامة الدينارية ، ص ٣٧ .

[5] سوف يتم شرحه باستفاضة في الفصل الأول في تقنيات الحوار .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- النمط الإخباري : تقدمت المقامات بنقل الأخبار التي تتعلق بشخصيات المقامة مثل المقامة الحلوانية. يقول السارد :" فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ. وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ. وسَبَرْتُ الأوْزانَ. وخبَرْتُ ما شانَ وزانَ[١]. ألفَيْتُ بها أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالبِ [٢]الانتِسابِ. ويخْبِطُ في أساليبِ الاكتِسابِ. فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِ ساسانَ. ويعْتَزي مرّةً الى أقْيالِ غسّانَ. ويبْرُزُ طَوراً في شِعارِ الشّعَراءِ. ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ. بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ. وتبَيّنِ مُحالِهِ. يتحلّى برُواءِ[٣] ورِوايَةٍ[٤]. ومُداراةٍ [٥]ودِرايَةٍ. وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ. وبَديهةٍ مُطاوعةٍ. وآدابٍ بارِعةٍ. وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعةٍ. فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ. يُلْبَسُ على عِلاّتِهِ. ولِسَعَةِ رِوايَتِهِ. يُصبْى الى رؤيَتِهِ. ولخلابَةِ عارِضَتِهِ[٦]. يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِهِ. ولعُذوبَةِ إيرادِهِ. يُسْعَفُ بمُرادِهِ. فتعَلّقتُ بأهْدابِهِ[٧]. لخَصائِصِ آدابِهِ. ونافَسْتُ في مُصافاتِهِ[٨]. لنَفائِسِ صِفاتِهِ."[٩] .من مميزات هذا النمط داخل المقامات أن ضمير الغائب مسيطر عليه بكثرة ، وكم من الجمل الخبرية ، التي يتم عرضها مع كم من حروف العطف التي تعرضها بطريقة متتالية ، ومتعاقبة.

٥- النمط الوصفي : لم تَخلُ مقامة من هذا النمط. تفنن السارد باستخدام الوصف ، فلم يترك أي ركن من المقامات لم يقدم به وصفا ، فوصف نفسه ، وانفعالاته ، ووصف المكان ، والزمان ، تقدم لوصف الشخصيات ، وآثار الانفعالات عليها ، تقدم بهذا

---

[١] أي جربت مقادير الناس وجربت ما قبح وما حلى .

[٢] جمع قالب ، المقصود يدعي نسبا غير نسبه .

[٣] بالضم حسن المنظر والهيئة .

[٤] حكاية عن الغير والمراد إسناد مثائل العلم .

[٥] مدافعة وحسن سياسة في صحبته .

[٦] ما يعرض من قوله يقال فلان شديد العارضة إذا كان حاضر الجواب .

[٧] باطراف ثيابه .

[٨] إخلاص وده في مصاحبته له .

[٩] المقامة الحلوانية ، ص ٢٥ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الوصف مستخدما مخزونه من اللغة بأسلوب بياني بما يحويه من استعارات ، وتشبيهات ، وكنايات .

من أمثلة النمط الوصفي ما تقدم بالمقامة الدمياطية. يقول السارد :" صادَفْنا أرْضـــاً مُخضلّةَ الرُّبا. مُعتلّةَ الصَّبا. فتخيّرْناها مُناخاً للعِيسِ"[١]، يتقدم السارد بوصف المكان الذي يريد الجلوس فيه ، ومن صور الوصف ، ومن ما تقدم به السارد بوصـــفه مـــا ذكـــر بالمقامـــة الصنعانية ، يقول السارد :" فوجدتُهُ مُثافِناً[٢] لتِلْميذٍ. على خبْزِ سَميذٍ[٣]. وجَدْيٍ حَنيذٍ. وقُبالَتَهُمـــا خابيةُ نبيذٍ."[٤] ، تقدم السارد بوصف حالة الشخصية عندما فاجأها ، ودخل عليها ، ومن جميل ما وصف ما تقدم به بالمقامة الكوفية عندما وصف الليل يقول :" في ليلَةٍ أديمُها[٥] ذو لـــوْنَينِ[٦]. وقمرُها كتَعْويذٍ[٧] من لُجَينٍ[٨]."[٩] ، ولم يتوقف وصف السارد بالمقامات على الصورة الخارجية ، بل تعدى ذلك،وتقدم بوصف ما يدور في خلد الشخصيات. يقول السارد بالمقامة الدمياطيـــة :" فلمّا وعَيتُ ما دارَ بينهُما. تُقْتُ إلى أن أعرِفَ عينَهُما."[١٠]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] المقامة الدمياطية ، ص ٤٠.

[٢] أي مجالسا ، وفي نسخة محاذيا ، وهو الذي يكون عن يمين الرجل أو يساره .

[٣] أي حواري وهو الأبيض الخالص .

[٤] المقامة الصنعانية ، ص ٢٢

[٥] أي جلدها ، والمقصود بالمقامة لون السماء .

[٦] أي نصفه مظلم ونصفه مستنير .

[٧] أي كالطوق .

[٨] اللجين الفضة .

[٩] المقامة الكوفية ، ص ٤٧ .

[١٠] المقامة الدمياطية ، ص ٤٤.

أسباب التنوع في طرح المقامات

التجديد الذي تقدم به الحريري بمقاماته كان له سبب ألا وهو : " تنشيط قارئيه ، وتكثير سواد طالبيه "[1]. اهتم الحريري بالمسرود إليه كثيرا ، فهو يحاول الارتقاء بمتلقيه ، وما هذا إلا لشعوره بأن التراث القديم قد يهمَل بسبب عجز الأديب الحديث عن استثماره، لمكتنزه الأدبي القديم، مما يدفع الأجيال التي تليه أن تبتعد عنه ، فتتكون فجوة تباعد بين الموروث ، وما توصل له العلم الحديث ، فحاول جاهدا ليغير الطريقة التي استخدمها من سبقه من معلمين للغة بصياغة المعلومات بطريقة فجة ، فسرد معلوماته بمجموعة من المقامات التي تحوي عددا من الألغاز، والأحاجي والفتاوى . هذا التنوع في الطريقة التي يطرح بها مقاماته كانت لغاية وهي لفت انتباه الجمهور ، وهذا ما أشار اليه في المقدمة : "الإحماض[2] "[3] ، ليرتقي بمتلقيه من مكانة إلى مكانة أعلى ، وقد ساعده على هذا الأمر تنقله بين دروب الأدب من السهل إلى الصعب .

المنهج الذي سار عليه الحريري في مقاماته

وضح الحريري في مقدمته عن الخطة التي سار عليها في مقاماته كاملة ، فقال إنه أنشأ "خمسين مقامة تحتوي على جد القول ، وهزله ، ورقيق اللفظ ، وجزله ، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها[4] به من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصعته فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية .

---

[1] خطبة مقامات الحريري . ص ١٣ .

[2] الانتقال من أسلوب إلى آخر مأخوذ من إحماض الإبل وهو انتقالها من مرعى نبات حلو إلى مالح .

[3] خطبة مقامات الحريري .ص ١٣ .

[4] الوشاح قلادة تؤخذ من الأديم عريضة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة[1] ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية...ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية ، وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية ، وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره ومقتضب حلوه ، ومره"[2].

حاول الحريري جاهدا جعل مقاماته خليطا بين الخبر والشعر والحديث، فدمجها بين القول والخبر و صاغهما بأسلوب عام :

١-مقامات لتوصيل المعرفة للمسرود له، كالتعرف على مكان أو شخص وقصص أضرار الحروب على الناس.

٢- مقامات وعظية يقصد بها التدبر، كما في المواعظ المحكية . وهذان النوعان مقامات جد.

٣- مقامات لخلق التسلية والتفكه كما في الملح والنوادر والطرف.

٤- مقامات لخلق اللذة والمتعة كوصف النساء ، وهذان النوعان الأخيران مقامات هزل.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[1] المزينة .

[2] خطبة مقامات الحريري .ص ١٣ .

الفصـــــل الأول:

المكونات السردية في مقامات الحريري.

أشكـــــــــــــال السرد

الضمـــــــــــائر

نموذج بروب لوظائفي .

الوظائف .

مســـتويات الســـرد.

السرد الداخلي .

السرد الخارجي .

تقنيـــات الســـرد .

الحوار .

الخطاب.

التناص

الوصف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أشكال السرد :

تحتاج دراسة النصوص السردية تدقيقا يساعد على فهم عرض الأحداث داخل النص الحكائي بحيث تتناول عرض العلاقات بين الشخصية وظلالها ، والأفعال ، وأقسامها نحوية كانت أم تعبيرية داخل المتن الحكائي.

أفاد بعض النقاد الغربيين إلى أن أشكال السرد انطلاقا من علاقتها الحميمة بالشخصية ، تتضح من خلال بعض الزوايا وهي كما يلي:[١]

١- أن تقدم الشخصية نفسها، ومن أهم المقامات التي قدمت الشخصية نفسها المقامة الدمياطية ، يقول الحارث معرفا عن نفسه :" وأنا يومئذٍ مرْموقُ الرَّخاء[٢]. مومقُ الإخاء. أسْحَبُ مَطارِفَ[٣] الثّراء. وأجْتَلي[٤] معارِفَ السّرّاء"[٥]، تقدم السارد بواصف حاله بأنه شخصية ثرية ، لها أحباب ، وأصحاب ، وبقدر اختياراته للشخصيات لا يخص إلا الشخصيات أصحاب النعمة ، والخير، ولم تتقدم الشخصيات بوصف حالها الظاهري فقط، بل انتقل لوصف مشاعرها وأحاسيسها. يقول الحارث بالمقامة البرقعيدية : " فلما استَعْرَضْتُ حُلةَ الأبْياتِ[٦] تُقْتُ إلى معرِفَةِ مُلْحِمِها[٧]. وراقِمِ علَمِه[٨]ا"[٩]، الشخصية تتقدم بوصف مشاعرها ، وما تحس به من شوق، وأنفعل لمعرفة من كتب الأبيات الشعرية ،

---

[١] مرتاض ، عبد الملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة ، ط١ ، الكويت ، ١٩٩٨م. ص ١٥٢.

[٢] أي منظور النعمة ولين العيش .

[٣] جمع مطرف ثوب من خز مربع له أعلام .

[٤] أي أنظر من الجلوة .

[٥] المقامة الدمياطية ص ٣٩

[٦] الحلة واحدة الحلل وهي برود اليمن استعارها الحريري للأبيات .

[٧] أي ناظمها والملحم في الأصل الناسج .

[٨] أي ناقش خطها .

[٩] المقامة البرقعيدية ص ٧١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو كقوله : "أُشعِرْتُ في بعضِ الأيامِ همّاً برَحَ [1]بي استِعارُهُ. ولاحَ [2]عليّ شِعارُهُ [3]"[4] يتقدم السارد فيصف التغيرات الجسدية التي تصيب الشخصية نتيجة للتقدم بالعمر. يقول الحارث :" طَحا بي[5] مَرَحُ الشّبابِ. وهوَى الاكتِسابِ[6]."[7]، أو قوله : " قال: ما زِلْتُ مُذ رحَلْتُ عنْسي[8]. وارتَحَلْتُ عنْ عِرْسي وغَرْسي. أحِنّ إلى عِيانِ البَصرَةِ. حَنينَ المظْلومِ[9] إلى النُصرَةِ" [10] يتقدم السارد بعرض يؤلف بين حركات تؤدي الى نقلات مكانية، ووصف الشخصية الداخلي عن مشاعرها ، وأحاسيسها ، وهكذا فالشخصية تتكلم عن نفسها مستخدمة حالتين هما :

أ- تتكلم عن حالتها الظاهرية ، كتحريك الجسد بسبب تفاعله مع الآخرين ، او لتغيير مكان الجسد .

ب- تتكلم الشخصية عن نفسها لتعبر عن انفعالاتها ، فتصف حالتها الباطنية ، وشعورها الذي تنتجه عن نفسها ، وعن الآخرين .

٢- أن يقدم الشخصية سواها من الشخصيات الأخرى ، ومن أهم الشخصيات التي قدمت سواها شخصية الحارث ، فمثلا بالمقامة الإسكندرية يقول السارد مقدما الشخصية من خلال أفعالها :" فأطْرَقَ [11]إطْراقَ الأُفعُوانِ. ثمّ شمّرَ للحرْبِ العَوانِ[12]". يتقدم السارد

---

[1] أي اشتد وشق .
[2] أي ظهر وبان .
[3] يعنى أثره وعلامته والشعار ثوب يلي الجسد ملاصق لشعره .
[4] المقامة البصرية ، ص ٥٤٨.
[5] ذهب بي .
[6] أي محبة اكتساب المال .
[7] المقامة الاسكندرية ص ٨٧.
[8] الناقة القوية الصلبة .
[9] هو مشبه به بحذف حرف التشبيه ، والتقدير حنينا كحنين والمراد شدة الاشتياق .
[10] المقامة الحرامية ص ٥٢٤ .
[11] سكت ولم يتكلم مع النظر إلى الارض .
[12] الحرب التي قبلها حرب وهي تكون أشد من الأولى .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بوصف شخصية يشاهدها داخل المقامة، الحارث يقدم شخصية السروجي ، فيصف حركاته، وسكناته .

٣- أن يقدم الشخصية سارد آخر ، وفي هذه الحالة يتقدم السارد ليصف حالة الشخصية الحاضرة ، التي تشاركه الحدث ، والحوار ، فمثلا بالمقامة الساسانية، الاب يتقدم لمحاورة الابن ، ويقول له : " فإنِ اقتَدَيْتَ فوَاهاً لكَ[١]. وإنِ اعتَديْتَ فآهاً منكَ[٢]! واللهُ خَليفَتي عليْ :. وأرْجو أنْ لا تُخْلِفَ ظنّي فيكَ."[٣] الضمير يمتلكه المحاور السارد ، الذي يلقي بالأوامر للشخصية المسرود إليها.

يترتب على هذا التقديم رصد لضمائر الشخصية داخل النص السردي من متكلم ، ومخاطب ، وغائب .

أولا: ضمير المتكلم :

يستخدم بعض المؤلفين ضمير المتكلم عندما يترك للشخصيات بناء عالم الحكاية ، ومن مميزات هذا الضمير أنه يندمج مع صورة المؤلف ، مما توحي للمتلقي أن المؤلف هو إحدى شخصيات هذا العمل. [٤]

ومن طرق استخدام هذا الضمير عندما ينفذ الراوي إلى وعي شخصية ما ، " ويتكلم باسمها، ويسيطر على السرد عندما يحكي تجربته ، أو يكون شاهدا على تجربة شخصية أخرى"[٥]. أما ميشيل بيتور فإنه يقارن بين الضمير المتكلم ، والضمير الغائب ، فيقول: " إن ما

---

[١] أي ما أحسن فعلك .
[٢] أي ما أسوأه .
[٣] المقامة الساسانية ص ٥٤٦ .
[٤] مرتاض: في نظرية الرواية. ص ١٦١
[٥] فتحي ، إبراهيم : الخطاب الروائي والخطاب النقدي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٤م . ص ٨٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ينقل إلينا بصيغة الغائب مثلا هو غير ما يمكن أن ينقل لنا بصيغة المتكلم خاصة وأنّ وَضعنا كقراء يتبدل تماما بالنسبة لما يقال لنا"[١] . أما إحسان عباس فيتقدم لنا من بعد تجربة فيقول:"هناك قصص كتبتها بضمير المتكلم ، لأنني أنا الذي أقول ، ولكن هذا في الحقيقة لا يكون نتيجة اختيار ، بل يكون نتيجة اندفاع "[٢]. أما بيرس لوبك فيؤكد "أن طريقة السرد هذه من أكثر الوسائل استعدادا لإبراز الإحساس الذي ينقله المؤلف دراميا من خلال شخصية ما في الرواية ، مما يؤدي إلى تضخيم الإحساس لوجهة النظر، ويضفي عليها صبغة شخصيته لتكسبها نوعا آخر من التميز، علاوة على أن استعمال ضمير المتكلم يريح الكاتب الروائي أكثر مما يريحه استعمال ضمير الغائب "[٣].

مقامات الحريري عمل حكائي محكوم بفكرة سرد أحداث لشخصية عاشت الحدث . نهج هذا الضمير طريقه عندما تحدثت الشخصية السادرة عن بعض الأحداث ، و المصائب التي حلت عليها ومن ما أحست به من مشاعر وما خالجت نفسه ، ومنه ما كان في المقامة الوبرية ، والحارث مساهر الليل يقول : " فبِتُّ[٤] بلَيلَةٍ نابِغيّةٍ. وأحْزانٍ يَعقوبيّةٍ[٥]. أُساوِرُ الوُجومَ[٦]. وأُساهِرُ النّجومَ. أفكّرُ تارَةً في رُجْلَتي[٧] . وأخْرى في رَجْعَتي."[٨]، السروجي يتقدم

---

[١] برنس ، جيرالد : . قاموس السرديات ، ترجمة السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٣م . ص ١١

[٢] علام ،عبد الرحيم : من يحكي الرواية ؟ السارد في المرايا نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م . ص٣٧ .

[٣] خليل ، إبراهيم : بنية النص الروائي ، منشورات الاختلاف ، ط ١ ، بيروت ، الجزائر. ١٤٣١ه.٢٠١٠م . ص٤٧ .

[٤] منسوبة إلى النابغة الذبياني شاعر مشهور روى عن الاصمعي أنه قال انصرفت ذات ليلة من دار الرشيد وأنا أشكو علة ثم غدوت إليه فقال كيف بت بليلة النابغة ، وذكر من شعره .

[٥] نسبة إلى يعقوب أبي يوسف عليهما السلام .

[٦] أي أوائب ، وأدافع عنى الحزن.

[٧] أي كوني راجلا حيث لم أجد فرسي .

[٨] المقامة الوبرية ص ٢٧٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعرض مشاعره التي يشعر بها ، ويتقدم بعرض أفكاره التي ينوي عليها ، فهو يستخدم الضمير الظاهر ، والضمير المستتر ليعرض أفعالاً قام بها ، وأفعالاً مضارعة لفعل الحدث ، وما ينوي القيام به بعد الحدث الذي يعاصره. يقول مستخدما ضمير المتكلم لعرض أفعال تمت مثل قوله بِتُّ ، ثم يستخدم ضمير المتكلم ليعرض أفكاره وأحاسيسه بلحظة الحدث فيقول : أُساوِر، أُساهِر. ثم يتقدم بأفكاره التي يضمرها فيتقدم بما ينوي القيام به، يقول : أفكّر ... في رَجْعَتي.

وكذلك استخدم هذا الضمير لوصف حاله في فترة زمنية، فقال: "لهِجْتُ مُذْ اخْضَرّ[١] إزاري[٢]. وبَقَلَ عِذاري[٣]. بأنْ أجوبَ البَراري".[٤]

استخدم ضمير المتكلم بكثرة في المقامات ، ولم يتقدم هذا الضمير بصورة واحدة بل تقدم بصوره الظاهرة ، والمستترة .

وقد طغى هذا الضمير في المقامة الصعيدية عندما شكا والد على ابنه إلى القاضي،وما ادّعاه بوصف عقوق ابنه له ، ويشير إلى القاضي بأنه تقدم لولده بالعديد من العطايا المزعومة ، ومنها قوله :" إن أقدمت أحجم[٥] وإذا أعربت أعجم[٦]... ومتى شويت رمد[٧] مع أني كفلته مذ دب إلى أن شب ، وكنت له الطف من ربي ودبي"[٨]. تتكلم الشخصية فترسم ما كانت تقوم بفعله اتجاه ابنها. فاستخدمت الضمير لعرض أفعال قامت له بها .

---

[١] أي نبت .
[٢] أي موضع إزاري كناية عن العانة ، وكانت العرب إذا بلغ الغلام الحلم ، وأشعر لبس الأزا ر ليستر عورته .
[٣] أي نبت شعر خدي .
[٤] المقامة العمانية ص ٤٠٩
[٥] أي تأخر .
[٦] أي أبهم واستعجم ، واستبهم .
[٧] يضرب هذا المثل لمن يفتتح بالإحسان ، ويختم بالإساءة .
[٨] المقامة الصعدية ص ٣٩٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا : ضمير المخاطب:

يعتبر ميشال بيطور أول من استخدمه بمنهجية " فأُثبت أن ضمير المخاطب قادر على أن يكون نداً عنيداً ... لضمير الغائب والمتكلم معا"[١] ، واعتقد أن عبد الملك مرتاض قد أصاب عندما رفض هذه المقولة، وإشارته إلى أن " ضمير المخاطب ليس جديدا استعماله في تاريخ السرد الإنساني ، وإنما المعاصرون هم الذين حاولوا إعطاءه وضعا جديدا ، ومكانة مميزة في الكتابة السردية "[٢] .

المتأمل بمقامات الحريري يجد أن هذا الضمير استُخدم بكثرة، وقد اجتمع لتواجد شروط به، ألا وهي :

١- لا بد من تواجد كل أركان السرد وهي : المرسل ----الرسالة ---- المرسل إليه (حقيقة عقلية ، حقيقة فكرية) .

يقول الحارث بالمقامة الكوفية :" سمِعْنا منَ البابِ نبْأةَ مُستَنْبِحٍ. ثمّ تلَتْها صكّةُ مُستفْتِحٍ. فقُلنا: منِ المُلِمّ. في اللّيلِ المُدْلَهِمّ؟ فقال:

يا أهلَ ذا المَغْنى وُقيتُمْ شَرّا ولا لَقيتُمْ ما بَقيتُمْ ضُرّا

يتقدم السارد بعرض أركان حضور ضمير المخاطب المرسل إليه ، وهم أصحاب الدار، المرسل: الشخصية التي تطرق الباب، الرسالة هي نداء فينادي المرسل شخصية المرسل إليه.

٢- سيطرة المرسل على الضمير ، فهو الشخصية الوحيدة التي تستخدم هذا الضمير.

---

[١] مرتاض : في نظرية الرواية ، ص١٦٥

[٢] مرتاض : في نظرية الرواية ، ص ١٦٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- ظهوره بالخطابات الاستفهامية ، والنداء ، وأفعال الأمر .

يقول السارد :" للهِ دَرُّكَ[١] فما أعذَبَ نفَثاتِ[٢] فيكَ. وواهاً لكَ لوْلا خِداعٌ فيكَ! وإني لكَ لمِنَ المُنْذِرِينَ. وعليْكَ منَ الحَذِرينَ. فلا تُماكِرْ بعْدَها الحاكِمينَ. واتّقِ سَطْوَةَ المُتحكّمينَ "[٣]، او ما تقدم بالمقامة البغدادية يقول الحارث :" وقُلْنا لها: قد فتَنَ كلامُكِ. فكيفَ إلحامُكِ[٤] "[٥] استخدم ضمير المخاطب بكل حالاته الظاهرة والمستترة، يقول السارد : "فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكــونُ ذاكَ خبرَكَ "[٦]، و " قال لِيَ: ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِئْتَ فقُم"[٧]، استخدم ضميرا للمخاطب المــستتر، فهــو يقول: تقدم أنت فكل ، وإن شئت، مستخدما ضمير المخاطب المتصل .

ثالثا : ضمير الغائب :

تعددت أشكال الضمائر التي تشكل وجه السرد ، ومن أهمها " ضمير الغائب، وهذا أصل القص وأحسنه "[٨]، فالسرد العربي القديم كان أسيرا لضمير الغائب الذي توشــح عبــاءة صوت الراوي، وهذا بسبب ظهوره كوسيلة " صالحة لأن يتوارى وراءها السارد، فيمرر مــا يشاء من أفكار" [٩]ويسمح للمتلقي النظر "إلى شخصية في فترة من حياته بعيــدا عــن الــدور المسند إليه في القصة "[١٠]، وسيستخدمه المؤلف في لحظات الدرامية للشخصية ، ويشير إلــى

---

[١] أصل الدار بالفتح اللبن ثم استعير هذا التركيب في التعجب .
[٢] كلماتك .
[٣] المقامة المعرية ص٨٥.
[٤] أي نظمك للشعر يقال ألحم الشعر أي نظمه مثل حاكاه .
[٥] المقامة البغدادية ص ١٣٠.
[٦] المقامة الصناعية ص ٢٢
[٧] المقامة الصناعية ص ٢٣
[٨] كيوان ، عبد العاطي.: ملامح الخطاب السردي في قصص أحمد عبد العال ، مكتبة النهضة المصرية، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م . ص ١٠٩ .
[٩] مرتاض : في نظرية الرواية . ص ١٠٤
[١٠] تيلور ، سوزان : معالم القص . ترجمة مانع بن حماد الجهني . النادي الأدبي بالرياض. ط١ . الرياض . ٢٠٠١م . ١٤٢٢هـ. ص١٥٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا بيرس لربوك فيقول :" من الممكن أن يعدل الكاتب عن ضمير المتكلم إلى الآخر الغائب ، وذلك عندما يحس بأن الطاقة الدرامية للشخص المتكلم قد نفدت" [١]، أما حميد الحمدان ، فيصف حركة هذا الضمير في النص فيقول بأنه " يسمح للقارئ في كثير من الأحيان أن يلج عالم النص ، ليقدم صورة مغايرة لرؤية الآخرين " [٢].

تقدم ضمير الغائب إلى المقامات ، وكان متحفظا بعملية الظهور ، فالتزم بعرض ما تقدمت به الشخصيات بوقت يسبق حدث الحكي ، وقد تقدمت القواعد النحوية بهذه الفكرة ، مما دفعه لأن لا يسمح " لأي متكلم بأن يعبر عن الحالة الذهنية لمتكلم آخر إلا في حالة استشهاد بما قيل، كما أن النحو لا يمكن سوى أن يصف هذه الحالة الذهنية ... ، فيميز الشكل ، والأسلوب الفعلي لملفوظ ما من الملفوظات – أي الشكل المحدد لغاية تعبير ولمضمونه لما كان هذا الأخير بإمكانه أن يصاغ مرة ثانية في أسلوب الناقل للخبر"[٣].

اختصت المقامات بعرض أحداث لشخصيات عايشت أحداثاً مر بها السارد ، أو شاهدها بفترة تسبق حدث الحكي الموثق بالمقامة ، استخدمت شخصية الحارث ضمير الغائب بكم من المقامات فتجلى الضمير بها، وظهر مثلا تقدم به بالمقامة المراغية حيث قال :" أخذَ طرْفي رُفقَةً قدِ انتَبَذوا ناحيةً، وامْتازوا صَفوةً صافيَةً. وهُمْ يتعاطَونَ كأسَ المُنافَثَةِ. ويقتَدِحونَ زِنادَ المُباحثَةِ "[٤].

---

[١] خليل. إبراهيم : بنية النص الروائي٤٨ .

[٢] حمداني ، حميد: بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، بيروت ، الدار البيضاء ، ١٩٩١م . ص٥٠ .

[٣] بانفيند ، أن : طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة *"الأسلوب السردي ونحو الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر"* . منشورات اتحاد كتاب المغرب ، ط١ ، الرباط ، ١٩٩٢م . نشر هذا الملف مترجما إلى العربية لأول مرة بـ مجلة آفاق ، عدد مزدوج ٨-٩-١٩٨٨م . ص ١٤٠ .

[٤] المقامة المغربية ص ١٥٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتقدم السارد ، ويقدم وصفاً لشخصيات رآهم في إحدى رحلاته يتناقشون بـــالادب ، وبالعلم فاستخدم السارد الضمير مع شخصيات رآها في فترة من حياته ، ولكنهم لم يتواجـــدوا معه في لحظة السرد ، وبما أن المقامات كانت نقلا لأحداث ، فتعد حكايات السروجي صاحبة النصيب الأكبر عند راويتنا وهو يسرد أفعال الشخصية وحركاتها وحيلها ، مثال على ذلك ما تقدم به في المقامة المغربية، "فلمّا سحرَنا[١] بآياتِه[٢]. وحسرَنا ببُعْـدِ غاياتِـــه[٣]. مـــدحْناهُ حتـــى استَعْفى[٤].

ومنحْناهُ إلى أنِ استَكْفى. ثمّ شمّرَ ثيابَهُ. وازدَفَرَ جِرابَهُ[٥]. ونهضَ "[٦] ، الشخصية التي يتقدم السارد بالحديث عنها تقدمت بحديث أثّر على الحضور، فقال السارد: سحرنا ، حسرنا، استعفى ، استكفى. الشخصية تظهر بالضمائر المؤثرة على الآخر ، ثم تظهر الجمل تـــأثير الآخر على الشخصية المشار إليها بضمير الغائب، فتقدمت بعض الأفعال التي تـــشير إليـــه، فقال: مدحناه ، منحناه. استخدم ضمير الغائب للإشارة إلى الجنسين. يقول الـــسارد بالمقامـــة البغدادية :" لمحْنا عجوزاً تُقبِلُ منَ البُعْدِ. وتُحضِرُ إحْضارَ الجُرْدِ[٧]. وقدِ استَتْلَتْ[٨] صبِيَةً أنحَفَ منَ المَغازِلِ[٩]. وأضعَفَ منَ الجَوازِلِ[١٠]. فما كذّبَتْ إذ رأتْنا. أن عرَتْنا[١١]. حتى إذا ما حضرَتْنا. قالت: حيّا اللهُ المَعارِفَ...قال الحارثُ بنُ هَمّامٍ: فهِمْنا لبَراعَةِ عِبارَتِها[١٢]. ومُلَحِ اســتِعارَتِها.

---

[١] صرف قلوبنا واستمالها ز
[٢] أي بلطفها ودقة مأخذها .
[٣] أي منتهى أمره .
[٤] سألنا أن نكف .
[٥] أي حمله على ظهره .
[٦] المقامة المغربية ص ١٦٢.
[٧] أي تعدو عدو الجرد وهي الخيل القصار الشعور .
[٨] أي استتبعت .
[٩] جمع مغزل .
[١٠] جمع جوزل وهو فرخ الحمامة .
[١١] أي قصدتنا .
[١٢] أي هامت قلوبنا وتحيرت لفصاحة كلامها ومحاسن نظامها .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقُلْنا لها: قد فتَنَ[1] كلامُكِ. فكيفَ إلحامُكِ[2]... فأبرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَريسٍ[3]. وبرَزَتْ بِرْزةَ عجوزٍ دردَبيسٍ[4]. وأنْشأتْ"[5] يتقدم السرد مستخدما ضمير الغائب، فقدم صورة الشخصية التي يريد عرضها قبل دخولها الحدث، فوصف هيئتها وحركاتها ، ثم تقدم بحوار معها ثم انتقل إلى وصف تأثيرها على الحاضرين. يتقدم ضمير الغائب الى الحدث فيهتم لوصف الهيئة ، والحركات ، وتأثير الشخصية على الآخرين ، وانفعالاتها الظاهرة .

نموذج بروب الوظائفي :

تقدم بروب في كتابه مورفولوجيا الحكاية مقدما الطريقة التي استخلص بها مادة تجربته النقدية ، فقال: " يلتزم هذا البحث كما ذكرنا في المقدمة ، بدراسة الحكاية الخرافية ، وافتراض وجود الحكاية الخرافية كطبقة خاصة افتراض عملي مهم"[6]. فهو يتقدم بالحكايات الخرافية كمادة تجربة ، ولكنه لا يعتمد بالتجربة على "التصنيف التاريخي ، أو التصنيف الموضوعاتي اللذين قام بهما من سبقوه في البحث "[7]. ولكنه ينطلق من تقسيم الحكاية وعرض أجزائها مورفولوجيا "أي وصفا للحكاية حسب أجزائها ، وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها البعض ، وبالكل " [8]، ثم يتقدم بمجموعة من الأمثلة التي تعرض مقتطفات من حكايات خرافية تجمع نفس الموضوع والفكرة، وتختلف بطريقة العرض .

---

[1] من الفتنة أي فتننا .
[2] أي نظمك لشعر يقال الحم الشعر أي نظمه مثل حاكاه .
[3] أي فظهرت كم قميص بال .
[4] أي مسنة ذات مكر ودهاء .
[5] المقامة البغدادية ص ١٢٨ –١٣٤
[6] بروب :مورووولوجيا الحكاية_ ص ٧٤.
[7] بروب :مورووولوجيا الحكاية_ ص ٧٤ .
[8] بروب :مورووولوجيا الحكاية_ ص ٧٤ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تتقدم الأمثلة شخصية وهي (قيصر ، رجل عجوز ، ساحر ، أميرة) هدية (نسرا، حصانا ، قاربا صغيرا ، خاتما) قبول الهدية ، والنتيجة واحدة (يحمل النسر البطل بعيدا ، يحمل الحصان سوشنكو بعيدا ، يحمل القارب إيفان إلى مملكة أخرى، يظهر من داخل الخاتم شباب يحملون ايفان بعيدا إلى مملكة أخرى).

توصلنا هذه الأمثلة إلى نتيجة أن الحكاية تجمع كمّاً من الشخصيات لأفعال واحدة ، وهذا لا يدفعنا لدراسة الحكاية من جانب الموضوع الذي تعرضه الحكاية، ولا من جانب شخصياتها ، بل حسب الأفعال التي تقدمها شخصيات الحكاية [١]، بمراعاة "دلالة كل وظيفة منها ودوره في السياق الحكائي العام، ذلك أن الوظائف المتشابهة قد تكون لها دلالات مختلفة إذا ما أدرجت في سياقات متباينة "[٢]، وقد حددت زوايا أهمية هذه الوظيفة بفعل شخصية ما داخل مساره بالحكاية [٣]، وتعرف كل شخصية بفعلها الذي تقوم به مثلا : القتل ، قاتل/ االخداع ، مخادع / المساعدة ، مساعد وهكذا بكل الوظائف.

فائدة المخطط الذي تم توزيع الوظائف من خلاله على الشخصيات التي ينحصر عددها بواحد وثلاثين وظيفة، أن تطبيق هذا المخطط على حكايات مختلفة " يعرّف علامات الحكايات ببعضها البعض "[٤] .

أهم محاور النظرية :

تقدم بروب بمجموعة من المحاور التي من خلالها انطلقت نظريته بقراءة الحكاية الخرافية ، وقد أطلقها من أربعة محاور هي:

---

[١] بروب :مورفولوجيا الحكاية_ ص ٧٥.

[٢] الحمداني : بنية النص ص ٢٤ .

[٣] بروب :مورفولوجيا الحكاية_ ص ٧٧

[٤] بروب :مورفولوجيا الحكاية_ ص ١٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- الحكايات الخرافية تنتمي من حيث بنيتها إلى نمط واحد .

٢- الوظائف داخل الحكايات الخرافية ترتيبها واحد .

٣- عدد الوظائف داخل الحكايات الخرافية محدد .

٤- وظائف الشخصيات عناصر ثابتة ، رغم اختلاف الكيفية التي تقدمت بها إلى الحكاية .

تقدم بروب بمنهج لقراءة الحكاية الخرافية بشئ من التغيير على من سبقوه ، ولكن هذا المنهج به من التناقض ما يدفع إلى الوقوف مليا قبل تطبيقه ، فلا بد قبل تطبيقه من مراعاة الموضوع الذي حاول التهرب منه ، ومن هذا المنطلق لا بد من تطبيقه على مواضيع معينة " كأن تكون روايات الحرب، أو الروايات الاجتماعية أو القصص العاطفية، التي يتسنى فيها تحديد وحداتها الوظائفية الصغرى على وفق ما انبثقت منه من بنية موضوعية متجانسة، ويظل العمل النقدي قاصراً عن تقديم رؤية متكاملة عن مجمل مفاصل العمل الأدبي بدأ من محدداته المعنوية والرمزية"[١].

ومن جهة ثانية، عملية المقارنة بين الحكايات الزمنية المحددة حسب أجزائها ، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض يحاول بروب تتبع الأفعال الثابتة المتشابهة بالحكايات ورصدها ، ومقارنة أصحاب الوظائف بحكايات من اخذوا الجانب المتغير، فمثلا: ما قدمه في جزئية اسماها "يحاول مخلوق عدائي القضاء على البطل تحاول ساحرة وضع البطل في فرن ، تحاول ساحرة أن تقلع رؤوس الأبطال أثناء الليل ، يحاول مضيف أن يقدم ضيوفه عشاءً للفئران في الليل ، يحاول ساحر تحطيم البطل بتركه وحيداً على الجبل"[٢].

---

[١] ستار ، ناهضة: بنية السرد في القصص الصوفي المكونات ، الوظائف، التقنيات، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣ . ص ١٥٢

[٢] بروب :مورفولوجيا الحكاية_ ص١٠٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاول بروب في هذه الدراسة نفض الشخصيات عن عاتق الأفعال فقال: "الوظائف يجب أن تُعرف بصورة مستقلة عن الشخصيات التي من المفترض أن تنفذها ، وإذا ما اتبعنا تعدد الوظائف نصبح مقتنعين أن الشخصيات يجب أيضا أن تُعرف بصورة مستقلة عن الكيفية، والصورة التي تنفذ بها الوظائف " [١]. "من البديهي أن الوظيفة من وجهة نظر اللسانيات هي وحدة مضمون "[٢]، لكن مهما اعتمدت الحكاية عليها في تصنيفها فإنه لا بد أن تعتمد على "عوامل و شخوص منخرطين في الفعل والشكل التقني لملفوظ سردي " [٣]. فتقديم أحساس وخواطر، ودموع الشخصيات مهم لأنه كل "ما هو مشار إليه في نظام الخطاب هو بالتحديد جدير بالذكر ، وحتى عندما يظهر أن هناك جزئية غير دالة بما لا يقبل الجدل ، ومتمردة على كل وظيفة ، فإن الخطاب يظل بحاجة إليها من أجل استكمال المعنى نفسه لما هو مبهم ، أو غير مفيد فيه ، فكل شيئ في السرد له معنى "[٤].

الـــــوظائف:

قسم بروب الحكاية إلى وظائف وهي أفعال الشخصيات بالحكاية ، ولهذا نعرف الأفعال بأنها "سلسلة مترابطة من الأحداث تتسم بالوحدة والدلالة ، ولها بداية ووسط ونهاية. تنظيم متتابع من الأعمال، والفعل عند أرسطو هو عملية التحول من الشقاء إلى السعادة أو العكس، ويمكن لفعلين أن يشكلا فعلا أكبر ، أما بارت فيعرف الفعل بأنه مجموعة من الوظائف التي تؤديها نفس الذات في حركتها نحو موضوعها "[٥] ، وبطبيعة الحال إن "السرد

---

[١] بروب :مورفولوجيا الحكاية ص ١٣٨ .

[٢] بارت ، رولان : طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة التحليل البنيوي للسرد ص ١٥ .

[٣] غريماس ، أ.ج : طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة:السيميائيات السردية . ص١٨٥.

[٤] بارت، رولان : طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة التحليل البنيوي للسرد ص ١٤ .

[٥] برنس : قاموس السرديات. ص١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يحتاج إلى الإعلان عن نفسه بصيغة من الصيغ، تكون بالنسبة إلى الحكاية كالإطار بالنسبة للوحة"[١]. تختلف الأفعال داخل النص السردي ، فمنها أفعال افتتاحية "تحيل على شكل سردي مفتوح غير جاهز ولا محدود، فهو مهيأ ليتقبل شيئا من الزيادة والنقصان ، وتقبّل شيء من الإضافة والتحوير في الشريط السردي ، فالرواية أحق كل الحق ، بواسطة أداة السرد **بلغني،** أن يبدع في سرده ، ويضيف في حكيه ... ولكنه يروى أحداثا تخيلها سواه على نحو ما " [٢]، مضيفا إليها عناصر أخرى لتكون أفضل ، ومن مكونات النص السردي الأفعال الإخبارية، فهي " تطابق النموذج التصوري في التركيب الذي هو نموذج متكلم ومخاطب ينعكس – النموذج – في التركيب من حيث قابلية هذه الأفعال لاتخاذ موضوعات غير مباشرة، تعود من حيث المرجع إلى مخاطب ما، بخلاف ما نلاحظه عامة بالنسبة لأفعال الإحساس والتدبر " [٣] ، ويمكن أن نصل إلى أن الخطاب المباشر يجدد في إنتاج فعل التواصل ، من جانب آخر، فالسرد الحكائي يقارن عموما بالترتيب الوظائفي للأفعال لا بشخصيات العمل المحكي، وهذا هو المحور الذي دار من حوله فلاديمير بروب، حيث قال : " من الممكن أن تقرب شخصيات حكاية ما بغض النظر عن مدى اختلافها، غالبا ما تؤدي نفس الأفعال، ويمكن أن تتنوع الوسائل الفعلية لتحقيق الوظائف... لكن الوظيفة ثابتة "[٤]، واهتم كثيرا بالفعل مما دفعه ليقرن

---

[١] كيليطو، عبد الفتاح : الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي ، دار توبقال ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨م. . ص٣٤ .

[٢] مرتاض .عبد الملك: في نظرية الرواية ، ص ١٤٨

[٣] بانفيند : طرائق تحليل السرد الأدبي.ص ١٤٣ .

[٤] بروب ، فلا ديمير: مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، تر، باقادر بكر أحمد ، نصر أحمد عبد الرحيم. النادي الأدبي .ط ١ .جدة.. ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م. ص ٧٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشخصية بالفعل ولم يقرن الفعل بالشخصية، فالشخصية تُعرف بما تقوم به، مما دفعه لتعريف الوظائف قائلا : " إنها فعل شخصية، تعرف من وجهة أهميتها لمسيرة الفعل " [1].

تقدمت الوظائف داخل المقامات برسم خريطة تشكيلية للمقامات، من خلالها نستطيع رسم الخريطة التي من خلالها تبنى معظم المقامات ، وهي :

فعل الاستهلال :

اهتم كثيرا السارد بفعل الاستهلال ، فهو الفعل الذي من خلاله يستطيع فتح الستارة على المقامة ، وقد اختصت الافعال بالمقامات الحريرية اشتمالها على أفعال النقل ، وهي: روى أخبر، حكى، حدث.

اهتم مؤلف المقامات بتمييز أفعاله الاستهلالية بأن جعل المسرود لهم جماعة، ولم يخصص شخصية معينة بالاستماع ، ولعل هذا الأمر تقدم به السارد ليدلل " على أن الذي يستمع لمثل هذه القصص جماعات من الناس، وأن السارد مجرد ناقل للحكاية "[2]، وأن هذه الأفعال لا معنى لها سوى رصد الحبكة .

تقدمت مجموعة من الأفعال داخل المقامات، فرسم من خلالها الهيكلية العامة لمقامات الحريري. أهم هذه الأفعال التي تقدم بها :

فعل الانتقال الإستهلالي :

تقدمت المقامات بالفعل الإستهلالي ، وهو فعل يتقدم به السارد منذ الوهلة الأولى بالمقامة ، فالسارد إما يتأهب للانتقال، سواء كان هذا الانتقال قدوماً من رحلة، أو دخول مدينة

[1] بروب. مورووولوجيا الحكاية الخرافية ص ٧٧

[2] يوسف ، مي احمد : جماليات السرديات التراثية ، دراسات تطبيقية في السرد العربي القديم ، دار المأمون ، ط١ ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٤٣٢هـ . ٢٠٠١م . ص٥٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

، أو الذهاب إلى نادٍ ، أو دخول مسجد ، أو العودة إلى دار. لم يتخصص فعل الانتقال الأول بطريقة معينة ، ولكن اهتم كثيرا بفعل الحركة وتغيير المكان.

من أهم المقامات التي تقدمت بفعل الانتقال الأول ، وكان انتقالاً بالترحال المقامة الصنعانية، وهي المقامة الأولى. يقول السارد :" لمّا اقتَعدْتُ غــاربَ الاغتِــرابِ[١]. وأنْــأتْني [٢]المَتربَةُ[٣] عنِ الأتْرابِ[٤]. طوّحَتْ بي طَوائِحُ [٥]الزّمَنِ. إلى صنْعاء الــيَمَنِ. فــدَخَلْتُها خــاوِيَ[٦] الوِفاضِ[٧]"[٨]. يتقدم السارد بعرض الرحلة الأولى ، وهي الرحلة التي من خلالها يتقدم الــسارد إلى المقامة، فهو فمن خلال الرحلة ، بدأ المقامة بفعل الارتحال ، أما بالمقامة الحلوانية ، وهي المقامة الثانية يتقدم السارد أفعاله بقوله :" فلمّا حلَلْتُ حُلْوانَ[٩]. وقدْ بلَوْتُ الإخْوانَ[١٠]. وسَــبَرْتُ الأوْزانَ. وخبَرْتُ ما شانَ وَزانَ[١١]"[١٢]. يدخل السارد المقامة بدخوله حلوان ، ومن خلال دخوله تبدأ المقامة ، وكذالك المقامة الرحبية ، وهي المقامة العاشرة. يقول السارد :" هتَــفَ[١٣] بــي داعي الشّوْقِ. إلى رَحبَةِ مالِكِ بن طَوْقٍ[١٤]. فلبّيْتُهُ[١٥] مُمتَطِياً[١٦] شِمِلّةً[١٧]. ومُنتَــضياً[١٨] عَزْمَــةً[١٩]

---

[١] غارب كل شئ أعلاه واقتعده اتخذه قعده والغارب الكاهل ، وهو مقدم ظهر الدابة فاستعار للاغتراب ، وهو التغرب عن الوطن .
[٢] أي ابعدتنى .
[٣] الفقر لأنها ، تلصق صاحبها بالتراب.
[٤] جمع ترب بالكسر وترب الرجل لدته التي نشئ معه .
[٥] أي خطوبة ، وقواذف .
[٦] أي فارغ .
[٧] جمع وفظة وهي خريطة من أدم يجعل فيها الراعي زاده .
[٨] المقامة الصنعانية ص ١٧.
[٩] هي بلدة بين بغداد ، وهمذان وسمية بأسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحاف من قضاعه .
[١٠] أي جربتهم .
[١١] أي جربت مقادير الناس وجربت ما قبح وما حلى .
[١٢] المقامة الحلوانية ص٢٤ .
[١٣] خطر على قلبي ، أو صاح بي .
[١٤] بلدالفرات بينه ، وبين حلبخمسة أيام ، وبيين دمشق ثمانية ايام .
[١٥] أي اجبته .
[١٦] أي راكبا
[١٧] شمله بكسر الشين ، والميم ، وتشديد اللام ناقة مسرعة
[١٨] أي مجردا من قولك ان تضيت السيف ،ذا سللته ، وجردته .
[١٩] هي ان تقصد بقلبك اتيان أمر من الامور .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مُشمَعِلّةً[١]. فلمّا ألقيتُ به المَراشي[٢]. وشدَدْتُ أمراسي[٣]"[٤]. المقامة تبدأ بفعل الارتحال من مكان إلى مكان ، وقد تميز فعل الارتحال الأول بمعظم المقامات.

من أشكال الانتقال التي تقدمت بها المقامات الانتقال إلى دار كتب ، أو إلى مسجد أو مقبرة، منها المقامة الدينارية يقول السارد :" نظَمَني [٥]وأخْداناً[٦] لي نادٍ[٧]. لمْ يخِبْ فيه مُنادٍ[٨]"[٩]. الانتقال كما يوضحه السارد كان إلى نادٍ يجتمع فيه الناس ، ومن المقامات المقامة المراغية التي يتم الانتقال فيها إلى ديوان. يقول السارد :" حضَرْتُ ديوانَ النّظرِ[١٠] بالمَراغَةِ[١١]. وقدْ جَرى بهِ ذكْرُ البَلاغَةِ"[١٢].

ومن جميل ما تقدم به السارد عندما تقدم بفعل السرد الأول بالمقامة البرقعيدية عندما قال :" أزْمَعْتُ[١٣] الشّخوصَ[١٤] منْ برَقْعيدَ[١٥]. وقد شِمْتُ[١٦] برْقَ عيدٍ[١٧]. فكرِهتُ الرّحلةَ[١٨] عنْ تلكَ المَدينَةِ. أو أشهَدَ[١٩] بها يوْمَ الزّينَةِ[٢٠]. فلمّا أظَلّ[٢١] بفَرْضِهِ ونفْلِهِ[٢٢]. وأجْلَبَ[٢٣] بخَيْلِهِ

---

[١] أي حادة سريعة من اشمعل القوم اذا هرعوا في خوف وحدة .
[٢] جمع المرشي كناية عن الاقامة .
[٣] جمع مرس بالتحريك وهو الحبل عنى بها الاطناب .
[٤] المقامة الرحبية ص ٩٩ .
[٥] جمعني وظمني .
[٦] جمع خدن بالكسر وهو الحبيب يقال هو خدنه ، وخدينه .
[٧] النادي المجلس للقوم بالنهار ، والجمع أندية ، والسامر مجلسهم بالليل خاصة .
[٨] أي من لم يرجع من ناداهم بغير فائده
[٩] المقامة الدينارية ص ٣٢ .
[١٠] أي ديوان المكاتبات ، والمراجعات .
[١١] على وزن سحابة موضع باذربيجان من بلاد العجم .
[١٢] المقامة المراغية ص ٥٧ .
[١٣] عزمت .
[١٤] الرحلة ، والذهاب .
[١٥] قصبة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين .
[١٦] شمت أي نظرت .
[١٧] أي هلال العيد .
[١٨] الارتحال .
[١٩] أي إلى أن احضر .
[٢٠] يوم العيد .
[٢١] اقبل وردنا وحقيقته والقيا ظله .
[٢٢] الفرض صدقة الفطر ، والنفل صلاة العيد .
[٢٣] أي جمع .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ورَجْلِه[١]. اتّبَعْتُ السُنّةَ في لُبسِ الجَديدِ. وبرَزْتُ[٢] معَ مَنْ برَزَ للتّعييدِ[٣]". يتقدم السارد بفعل رفض الانتقال من مدينة إلى مدينة ، ولكنه يبدأ أحداث المقامة بفعل الانتقال من البيت إلى مصلى العيد ، وقد ندر بين المقامات التي تبدأ بأحداث المقامة قبل فعل الارتحال .

فعل الاجتماع :

وهذا الفعل تفرقت صوره بين المقامات، منها الجمع بمصلى كما بالمقامة البرقعيدية. يقول السارد :" وحينَ التَأمَ[٥] جمْعُ المُصَلّى وانْتَظَمَ. وأخذَ الزِّحامُ بالكَظَمِ[٦]"[٧] ، أو الاجتماع لحديث مع مشيخة كقول السارد :" معَ مشيخَةٍ[٨] منَ الشّعراء. لا يعْلَقُ[٩] لهُمْ مُبارٍ[١٠] بغُبارٍ. ولا يجْري معهُمْ مُمارٍ[١١] في مِضْمارٍ[١٢]. فأفَضْنا[١٣] في حديثٍ يفضَحُ الأزهارَ[١٤]"[١٥]، أو الاجتماع بمكان يقي من حر الشمس. يقول السارد :" فاستَظْهَرْتُ[١٦] للضّرورةِ. بِما يَقي[١٧] حرَّ الظّهيرةِ[١٨]. فبَينَما أنا تحتَ طِرافٍ[١٩]. مع رُفقَةٍ ظِرافٍ[٢٠]. وقدْ حَمِيَ وَطيسُ الحصْباء[٢١].

---

[١] بفتح فسكون جمع راجل وهو الماشي على رجليه .
[٢] خرجت .
[٣] أي لصلاة العيد .
[٤] المقامة البرقعيدية ص ٦٨.
[٥] أي اتصل .
[٦] أي بضيق النفس ، واصله من كظم الغيظ حبسه .
[٧] المقامة البقعيدية ص ٦٨
[٨] جمع من الشيوخ .
[٩] يلصق .
[١٠] العارض .
[١١] من الممارة وهي المجادلة .
[١٢] ميدان السباق .
[١٣] فشرعنا .
[١٤] بمعنى أنه يفوق الازهار في الارتياح اليه .
[١٥] المقامة البغدادية ص ١٢٨ .
[١٦] أي فاستظللت .
[١٧] أي يمنع ويحجز .
[١٨] أي الهاجرة وهي اشتداد الحر منتصف النهار .
[١٩] خيمة من أدم .
[٢٠] الظرف ، والظارفة الكيس ، والذكاء وقد ظرف فهو ظريف ، وهم ظرف وقيل الظريف الخفيف في ذاته ، وأخلاقه ، وافعاله .
[٢١] الوطيس التنور ، والحصباء الحصى الصغار شبه حرارة الحصباء بالتنور .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأعْشى[١] الهَجيرُ عينَ الحِرْباء[٢]"[٣]. وقد يسعى السارد للاجتماع. يقول السارد بالمقامة المغربية :" أخذَ طرْفي[٤] رُفقَةً قدِ انتَبَذوا[٥] ناحيةً[٦]. وامْتازوا[٧] صَفوةً[٨] صافيَةً[٩]. وهُمْ يتعاطَونَ كأسَ المُنافَثَةِ[١٠]. ويقتَدِحونَ زِنادَ المُباحثَةِ[١١]. فرغِبْتُ في مُحادثتِهِمْ[١٢] لكلِمَةٍ تُستَفادُ. أو أدبٍ يُستَزادُ. فسعَيْتُ إليهِمْ. سعْيَ المتطفّلِ[١٣]عليْهِمْ. وقلتُ لهُمْ: أتقْبَلون نَزيلاً[١٤] يطلُبُ جنى الأسْمارِ[١٥]. لا جنّةَ الثّمارِ[١٦]. ويبْغى مُلَحَ الحِوارِ[١٧]. لا مَلْحاءَ [١٨]الحُوارِ[١٩]. فحَلّوا[٢٠] ليَ الحِبى[٢١]. وقالوا : مرْحباً مرحَباً."[٢٢] فكما هو واضح أن السارد سعى هو للجماعة، ولم تسعَ الجماعة إليه ، ومن أماكن الاجتماع ما تقدم به السارد بالمقامة الساوية: "رأيتُ جمْعاً على قبْرٍ يُحْفَرُ"[٢٣].

فعل الظهور:

فعل الظهور من أهم الركائز التي تقوم عليها المقامات ، من خلاله ترتفع حدة الأحداث، فيرافق فعل الظهور وصف الشخصية ، ففعل الظهور يمتاز بكل مرة عن الأخرى

---

[١] أي اعمى واعشى .
[٢] هي دويبة اكبر من العظايا تستقبل الشمس ، وتدور معها كلما دارت .
[٣] المقامة المكية ص ١٣٦ .
[٤] أي لمح بصري .
[٥] ابتعدوا وفي نسخة انتدوا أي اجتمعوا .
[٦] جانبا .
[٧] اعتزلوا .
[٨] الصفو بفتح الصاد ، والصفوة مثلثة ، خيار الشئ ، وخلاصة .
[٩] أي صافين .
[١٠] أي يتناولون ما أحسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كاس الشراب .
[١١] يستخرجون للباحث ما كان معتمدا من الحديث .
[١٢] مباحثهم .
[١٣] الذي يأتي على الطعام من غير أن يدعى وهو المعروف بالطفيلي .
[١٤] ضيفا نازلا .
[١٥] جمع سمر وهو حديث الليل .
[١٦] جمع ثمرة .
[١٧] ما أحسن من الكلام وقيل المخاطبة بين اثنين ومراجعة القول .
[١٨] الملحاء لحمة وسط الظهر بين الكاهل ، والعاجز ، وهي اطيب اللحم وقيل لحمة مستطيلة في اصول الاضلاع
[١٩] ولد لناقة مالم يستكمل عاما .
[٢٠] من حل العقدة .
[٢١] جمع حبوة بالكسر ، والضم وهي أن يجمع الرجل بين ظهره ، وساقيه بعمامة ، ونحوها .
[٢٢] المقامة المغربية ص ١٥٧.
[٢٣] المقامة الساوية ص ١٠٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بصور تخالف الصور التي سبقتها، مما يدفع السارد لوصف الشخصية ، ولم يكن الوصف دائما لتمييز الصورة ، بل يأخذ أشكالاً مغايرة، فمثلا بالمقامة السنجارية فعل الظهور رافقه مدح الشخصية يقول السارد :" أبو زيدٍ السّروجيُّ عُقلَةُ العَجْلانِ[١]. وسَلْوَةُ الثّكْلانِ[٢]. وأُعجوبَةُ الزّمانِ. والمُشارُ إليْهِ بالبَنانِ[٣]. في البَيانِ"[٤] ، أو ما تقدم بالمقامة الفارقية يقول السارد: " وقفَ علَيْنا ذو مِقْوَلٍ جريّ. وجرْسٍ جهْوَريّ. فحَيّا تحيّةَ نفّاثٍ في العُقَدِ"[٥] أو ما تقدمت به بالمقامة الفراتية ، يقول السارد :" ألفَيْنا بها شيخاً علَيْهِ سحْقُ سِرْبالٍ[٦]. وسِبٌّ بالٍ[٧]. فعافَتِ الجَماعَةُ مَحْضَرَهُ[٨]. وعنّفَتْ[٩] منْ أحضَرَهُ"[١٠]. الوصف بهذه المقامة تعدى وصف الشخصية ، إلى وصف ردة فعل الجماعة التي حول شخصية الظهور، أو ما تقدم به بالمقامة الدينارية التي قال بها السارد : "إذْ وقَفَ بِنا شخْصٌ علَيْهِ سمَلٌ. وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ" [١١]. تقدمت الشخصية ، وقد روفقت بوصف لحركاتها.

فعل الحيلة:

لم تختص شخصية بعينها بفعل الحيلة ، ولا بمكان ، أو زمان ، فكانت الحيل تتنوع بين المقامات ، فوجدناها بين المقابر، والدواوين ، وأهتم المؤلف بالشخصيات التي تقوم بالحيلة فلم يتقدم بخطبة تذكر الموت عند جماعة يتسامرون ، في منتصف الليل، ولم تُذكر

---

[١] حابس المتعجل .
[٢] أي ومذهب حزن الحزين الفاقد لولده .
[٣] بأطراف الأصابع .
[٤] المقامة السنجارية ص ١٧٦.
[٥] المقامة الفارقية ص ٢٠٠ .
[٦] السربال الثوب ، و السحق الخلق
[٧] أي عمامة بالية
[٨] أي كرهت
[٩] أي مجلسه الذي حضر فيه
[١٠] المقامة الفراتية ص ٢١٤.
[١١] المقامة الدينارية ص ٣٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأحاجي والالغاز عند قبر أحدهم، ولم تُذكر قصيدة بوصف الدينار عند قاضٍ يحكم بين الناس، بل كانت الحيل تهتم بالمكان الذي تخرج منه.

من أهم أفعال الحيل التقدم بخطب، فترقّ القلوب بما تحوي من كلمات ، قد استخدمت هذه الحيل بالمقامات الوعظية ، ومن أهم المقامات التي تقدمت بها ،المقامة الصنعانية :" فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ[١]. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ.[٢] عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ[٣]. وله رنّةُ النِّياحَةِ[٤]. وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ [٥]بجواهِرِ[٦] لفظِهِ. ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعظِهِ"[٧]. السارد بالمقامة يتقدم بوصف الخطبة التي تتقدم بها الشخصية داخل المقامات فيقول بأنها بالغة الروعة، فجذبت من حولها من جمع يحضرها ، أو يحاول المشاركة مع الجماعة بما يتقدمون من حديث فيغلبهم، مثل قول السارد بالمقامة الحلوانية :" ثمّ أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ. ويُعْجِبُ الحاضِرينَ بفصْلِ خِطابِهِ"[٨]، أو ما تقدم بالمقامة الرازية، يقول السارد فيها :" فسمِعْتُهُ يقولُ. وقدِ افتَتَنَتْ بهِ العُقولُ: إبنَ آدمَ ما أغْراكَ بما يغُرُّك. وأضْراكَ بما يضُرُّك[٩]"[١٠].

ومن أشكال الحيل طرح الألغاز ، ومن أهم المقامات التي تقدمت بحيلة الألغاز المقامة القطيعية، يقول السارد :" وذلِكَ الواغِلُ يُبْدي ابتِسامَ ذي معرِفةٍ. وإنْ لَمْ يفُهْ ببِنْتِ شفَةٍ. حتى إذا سكنَتِ الزّماجِرُ. وصمتَ المزْجورُ والزّاجِرُ. قال: يا قومُ أنا أُنَبّئُكُمْ بتأويلِهِ. وأميّزُ

---

[١] أي وسطها .
[٢] الشخت ، والشخيت الدقيق النحيف .
[٣] يعني شعارها و الأهبة في الأصل العدة والتأهب .
[٤] هي أنين الباكي بحزن .
[٥] أي يصوغها أو يرتبها وهي من الكلام ما كان له فواصل .
[٦] جمع جزهر وجوهر كل شئ خياره .
[٧] المقامة الصنعانية ص ١٨ .
[٨] المقامة الحلوانية ص ٢٦ .
[٩] وهذا اقتباس من الآية الكريمة " يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم " الأنفطار ٨٢ .
[١٠] المقامة الرازية ص ٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صَحيحَ القوْلِ منْ عَليلِه[1]. إنهُ لَيَجوزُ رفْعُ الوصلَين ونصبُهُما. والمُغايَرَةُ في الإعرابِ بينَهُما. وذلِكَ بحسَبِ اختِلافِ الإضْمارِ. وتقْديرِ المحْذوفِ في هَذا المِضْمارِ. قال: ففَرَطَ[2] منَ الجَماعةِ إفْراطٌ في مُماراتِه. وانخِراطٌ إلى مُباراتِه. فقال: أما إذا دعوتُمْ نَزالِ. وتلبّبْتُمْ للنّضالِ. فما... "[3] . تتقدم الشخصية إلى فعل الحيلة بوصف لحالتها من الشخصية الساردة ، ثم تقديم عرض لما تستطيع فعله ، ثم الإهتمام لحيلتها ، وهو عرض لكمٍّ من الألغاز النحوية التي من خلالها يتم فعل الحيلة ، ومن المقامات التي تقدمت بحيل لغزية المقامة الطيبية، يقول السارد :" وهو يقول: سَلوني عنِ المُعضِلاتِ[4]. واستَوضِحوا مني المُشكِلاتِ. فوَالذي فطَرَ السّماء. وعلّمَ آدمَ الأسْماء. إني لَفَقيهُ العرَبِ العَرْباء[5]. وأعْلَمُ منْ تحتَ الجرْباء[6]"[7].

فعل الإكتشاف :

وهي ما تعادل لحظة التنوير بالقصة القصيرة ، يتحقق فعل الاكتشاف عندما تنتهي الحيلة ، وأخذ السروجي ما يريده، وقد ظهر هذا الفعل بعدة صور، من أشهرها الاكتشاف في المقامة الأولى، يقول الحارث : "فأمْهَلْتُه ريثَما خلَعَ نعْلَيْه. وغسَل رِجلَيْه. ثمّ هجَمْتُ علَيه. فوجدتُهُ مُثافِناً[8] لتِلْميذٍ[9]. على خبْزِ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ[10]. وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ"[11].

---

[1] أي فاسدة .
[2] أي فسبق .
[3] المقامة القطيعية ص ٢٤٠ .
[4] أي طلبوا منى التوضيح .
[5] أي الصريح الخالص من العرب ، والمتعربة والمستعربة الدخيل فيها .
[6] السماء تشبيها للكواكب بالجرباء .
[7] المقامة الطيبية ص ٣٣١.
[8] أي مجالسا وهو الذي يكون عن يمين الرجل أو يساره .
[9] أي حواري وهو الأبيض الخالص .
[10] المشوي على حجارة محماة ، وقيل هو السمين .
[11] المقامة الصنعانية ص ٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم يكن الاكتشاف دائما بفعل رفع الستار عن الشخصية، فمن صور فعل الاكتشاف مخاطبة الشخصية لنفسها ، وعرض الدلائل والإشارة بأن هذه الشخصية قامت بفعل الحيلة، وهذا ما تقدم به بالمقامة الدمشقية، يقول الحارث :"فعرفتُ حينَئِذٍ أنّه أبو زيدٍ ذو الرّيبِ[١] والعيْبِ. ومُسوِّدُ وجْهِ الشّيْبِ"[٢].

"قال الراوي: فجاذَبْتُه منْ وَرائِهِ. حاشيَةَ رِدائِهِ. فالتَفَتَ إليّ مُستسلِماً. وواجهَني مُسلِّماً. فإذا هوَ شيخُنا أبو زيدٍ بعينِه"[٣].

فعل العتاب :

اهتم كثيرا الحارث بفعل العتاب ، وكأنه يحاول التخلص من ذنب الحيلة التي قام بها السروجي، يقول بالمقامة التنسية :" فقلتُ لهُ: ويْحَكَ أتأمُرونَ الناسَ بالبِرّ وتَنسَوْنَ أنفُسَكُمْ[٤]؟" [٥]. تعددت صور العتاب، منها ما كان توبيخياً، يقول: "ألمْ يأنِ لكَ يا شيخَنا. أنْ تُقلِعَ عنِ الخَنا؟"[٦] أو قوله :"يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبركَ. وهذا مَخبَرَكَ"[٧]، "بُعداً لك يا شيخَ النّارِ[٨]. وزامِلَةَ العارِ[٩]! فَما مَثَلُكَ في طُلاوَةِ [١٠]علانِيَتِك[١١]. وخُبثِ نيّتِك. إلا مَثَلُ رَوْثٍ مفضَّضٍ. أو كَنيفٍ مبيَّضٍ. "[١٢]

---

[١] الشك .

[٢] **المقامه الدمشقية** ص ١٢٧

[٣] المقامة الساوية ص ١١٤

[٤] اقتباس من الآية الكريمة "أتأمرون الناس بالبر ، وتنسون أنفسكم " البقرة ٤٤ .

[٥] المقامة التنسية ص ٤٣٩.

[٦] المقامه الدمشقية ص ١٢٧

[٧] المقامه الصنعانية ص ٢٣.

[٨] كناية عن إبليس سمي بذلك لأنه خلق من النار ومرجعه إليها .

[٩] الزاملة البعير يحمل عليه المسافر زاده ومتاعه والقصد جمل العار والفضيحة .

[١٠] هي حسن الشئ ونضارته يقال هذه تلاوة ما عليها طلاوة أي حلاوة لها .

[١١] ظاهر أمرك .

[١٢] المقامة الساوية ص ١٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فعل الفراق :

لا بد من الفراق بالمقامات ليتم اللقاء بمقامة أخرى، ومن صور الفراق بالمقامات "ثمّ نهضَ مُفارِقاً موضِعَهُ. ومُستَصْحِباً القُلوبَ معَهُ."[١]، أو قوله : "تفرّقْنا فانطلَقْتُ ذاتَ اليمين وانطلقَ ذات الشِّمالِ. وناوَحْتُ[٢] مهَبّ الجَنوبِ وناوحَ مهبّ الشَّمالِ[٣]"[٤] "، وأنا أودّعُكُمْ وداعَ مُحافِظٍ. وأستودِعُكُمْ خيرَ حافِظٍ. ثمّ استَوى على راحِلَتِهِ. راجِعاً في حافرَتِه. ولاوِياً الى زافِرَتِه[٥]. فغادَرَنا بعدَ أنْ وخدَتْ[٦] عنْسُهُ[٧]. وزايَلَنا[٨] أُنْسُهُ"[٩]، "ثمّ التفَتُّ فإذا بهِ قدْ طمَرَ[١٠]. وناءَ[١١] بما قمَرَ[١٢]. فعجِبْنا ممّا صنَعَ إذْ وقَعَ. ولمْ ندْرِ أيْنَ سكَعَ[١٣] وصقَعَ[١٤]"[١٥] ، "وهذا فِراقُ بيني وبينِكَ. فودّعْتُهُ وعبَراتي[١٦] يتحدّرْنَ منَ المآقي[١٧]. وزَفَراتي[١٨] يتصَعّدْنَ[١٩] منَ التّراقي[٢٠]. وكانتْ هذهِ خاتِمَةَ التّلاقي[٢١]"[٢٢].

---

[١] المقامة الحلوانية ص ٣١
[٢] أي قابلت .
[٣] مهب الريح مخرجها .
[٤] المقامة الساوية ص ١٥
[٥] جماعته وعشيرته .
[٦] اسرعت .
[٧] ناقته الصلبة .
[٨] فارقنا .
[٩] المقامة السنجاريه ص ١٨٩
[١٠] أي وثب .
[١١] أي نهض ، وقام به بثقل .
[١٢] أي بما حازه من القمار .
[١٣] ذهب من غير هداية .
[١٤] أي أخذ صقعا من الأرض وهو الناحية .
[١٥] المقامة الملطية ص ٣٨٩
[١٦] أي دموع عيني
[١٧] أي ينزلن من أطراف أجفاني متراسلة
[١٨] جمع زفرة وهي التنفس بحرقة .
[١٩] أي يرتفعن متتالية .
[٢٠] يعني الترقوتين ، وهما العظام التي في أعلى الصدر .
[٢١] أي آخر ملاقاة الحارث بنه مام بأبي زيد السروجي ولايخفى ما في هذه العبارة من لطف براعة المقطع وحسن الختام .
[٢٢] المقامة البصرية ص٥٦٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مستويات السرد :

السرد بالمتن الحكائيّ يتم من خلال نقل الأحداث بصيغة تدل على مكان الشخصية التي تتبنى الأحداث داخل الحكاية ، أو تتظاهر بتبنيها[1]، ومن هذا المنطلق قسّم افلاطون صيغ السرد إلى قسمين :

١- قسم مباشر، وأشار إليه بمسمى الحكاية الخالصة .

٢- قسم غير مباشر ، وأشار إليه بالحكاية المقلدة .

القسم الأول يهتم بعرض السارد الحاضر بالحكاية التي يرويها ، ويسميه جنيت (السارد المتماثل حكائيا) ، وهذا الصنف السارد هو نفسه مشارك بالحكاية.

القسم الثاني : يهتم بعرض السارد الغائب عن الحكاية التي يرويها ، ويسميه جنيت "السارد المتباين حكائيا ، وهذا الصنف، والسارد به يقوم بدور ثانوي : دور ملاحظ و شاهد[2].

السرد الداخلي :

الشخصية المهيمنة بالسرد الداخلي تمتلك الحكي وتسمح للقارئ أن يشارك بالحضور وفقا لتسلسل الأفكار والإدراك والأعمال التي تنجزها الشخصية الرئيسية[3].

أهم ما يميز المقامات أنها روايات منقولة من شخصيات عاشت أو سمعت الحكاية، وهذا يدفع المقامات لأن تتقدم بسرد داخلي ينقل ما يجول بداخل الشخصيات التي زامنت الحكاية، فمثلا تقدم الحارث بعرض أحداث عاشها بالمقامة الطيبية، يقول: "فحِرْتُ[4] بين إشْفاقٍ

---

[1] جنيت ، جيرار : خطاب الحكاية بحث في المنهج ترجمة : معتصم ، محمد ، الأزدي ، عبد الجليل ، حلمي ، عمر، المجلس الأعلى للثقافة ، الدار البيضاء . ص ١٧٨ .

[2] العلام . عبد الرحيم : من يحكي الرواية ؟ ص٣٠

[3] جنيت . جيرار :خطاب الحكاية _ص ١٨٧

[4] أي تحيرت .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يُشَبّطُني[١]. وأشْواقٍ تُنشّطُني[٢]. إلى أنْ أُلْقيَ في رَوْعيَ الاستِسْلامُ. وتغلِيبُ زِيارَةِ قبــرِهِ عليْــهِ السّلامُ. فاعْتَمْتُ القُعْدَةَ. وأعددْتُ العُدّةَ." [٣]، السارد يتقدم بعرض أحــداث عاشــها ، ويــصف مشاعر اعترته عندما دخل المكان، فالسارد يصف عملية نفسية شعر بها ، فهو يصارع شعور الرغبة بالذهاب ، أو الجلوس مع أصحابه. هذه الحالة يتقدم بها ليصف حدثاً شارك به ، ومن المقامات التي تتقدم بالسرد الداخلي المقامة الدمشقية ، وكان الحارث يتكلم بصوت الجماعــة التي انطلت عليهم حيلة السروجي، يقول :" قال لنا: الإعانَةَ الإعانــةَ! فأحْــضَرْناهُ المَعْلــومَ والمكتومَ. وأرَيْناهُ المعْكومَ[٤] والمخْتومَ[٥]. وقُلْنا لهُ: اقْضِ ما أنتَ قاضٍ. فما تجِــدُ فينــا غيــرَ راضٍ"[٦] ، فالحارث يتقدم بعرض أحداث عايشها، يتقدم بعرض حوار السروجي ، وما قالــه ، وكيف صدق هو وأصدقائه . السارد يتقدم بعرض الأحداث التي عايشها من قريــب، ومــن المقامات التي تقدم سرداً داخلياً المقامة الكوفية : "سمَرْتُ بالكوفَةِ في ليلَةٍ أديمُها[٧] ذو لــوْنَينِ. وقمرُها كتَعْويذٍ [٨]من لُجَينٍ[٩]"[١٠].

السرد الخارجي :

السرد بالمقامات لم يكن فقط لأحداث شارك بها السارد ، بل اهتمت أيــضا بنقــل أحداث شاهدها أو سمعها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] يقعدني ويعوقني .
[٢] تستوفزني وتذهب بي .
[٣] المقامة الطيبية ص٣٣٠
[٤] المتاع المشدود .
[٥] أي العين الذهب ، ولفضة .
[٦] المقامة الدمشقية ص ١٢٢.
[٧] أي جلدها .
[٨] أي طوق .
[٩] اللجين الفضة .
[١٠] المقامة الكوفية ص ٤٧ .

ومن المقامات التي تقدم بها السارد شاهدا المقامة التبريزية، يقول الحارث: "فلمّا حضَرَ القاضي وكان ممّن يرَى فضْلَ الإمْساكِ[١]. ويضَنُّ[٢] بنُفاثَةِ السّواكِ[٣]. جَثا أبو زيدٍ بينَ يدَيْهِ. وقال: أيّدَ اللهُ القاضيَ وأحسَنَ إليْهِ. إنّ مطيّتي[٤] هذهِ أبيّةُ القِيادِ[٥]. كثيرَةُ الشِّرادِ[٦]. معَ أنّي أطْوَعُ لها منْ بَنانِها. وأحْنى عليْها منْ جَنانِها. فقالَ لها القاضي: ويْحَكِ! أما علِمْتِ أنّ النُّشوزَ يُغضِبُ الرّبّ. ويوجِبُ الضّرْبَ؟ فقالتْ: إنّهُ ممّن يدورُ خلْفَ الدارِ"[٧] ، الحارث يصادف السروجي بالسوق ، وقد التفت حوله نسوة ، فيشير اليه عن شجار دار بينه وبين زوجته، وأنهما إلى القاضي ذاهبان ليحكم بينهما، ثم يبدأ السرد الخارجي، فالسارد مشاهد يسمع حديثا من متخاصمَين ، ولا يتقدم بينهما بالمشاركة، فالأحداث التي تُسرد ، والأقوال التي تقال ، لا يشارك بها السارد ، فالسرد خارجي لا يستطيع السارد عرض شيء داخلي كأحاسيس أو مشاعر أو أفكار تدور بداخل رؤوس الشخصيات، إنه ينقل فقط أفعالها، فيقول: فلما حضر القاضي ، ويقول: جثا ابو زي بين يديه ، وحوارات شاهدها السارد ، ولم تتم منه المشاركة بأحداث المقامة ، ومن السرد الخارجي ذكر أفعالاً تقوم بها الشخصيات مثل ما تقدمت به الزوجة :" فثارَتِ الزّوجَةُ عندَ ذلِك واستَطالَتْ. وأشارَتْ إلى الحاضِرينَ" [٨]، فالأقوال ، والأفعال التي لا يشارك بها السارد كلها من ضمن السرد الخارجي ، فما تقدم به من قول ثارت ، استطالت ، أشارت أفعال تقدمت بها الزوجة شاهدها السارد فقدمها ، دون الاهتمام بما تشعر به من صدق أو خداع .

---

[١] البخل والشح .
[٢] يبخل .
[٣] ما يطرح من الفم بعد الأستياك من السواك وهو مثل للشئ التافه يقال لو سألتنى نفاثة سواك ماأعطيتك .
[٤] الراحلة ، والمقصد هنا الزوجة .
[٥] القياد حبل تقاد به الدابة ، والمقصد هنا مستعصية عن الطاعة .
[٦] الشراد ، والشرود كالنفار ، والنفور .
[٧] المقامة التبريزية ص ٤٢١.
[٨] المقامة التبريزية ص ٤٢٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقنيات السرد :

أ- الحوار:

هو عرض لتبادل شفاهي بين شخصيتين بدون لاحقات استفهامية [١]، إنه اللغة " المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة واللغة السردية ، ويجري الحوار بين شخصيتين" [٢]، إنه "الكلام الذي يصدر من قبل الشخصيات ، فتنشأ الأحداث داخل السرد بعيدا عن السارد "[٣]، ويهتم بعرض الكلام للشخصيات بحرفية [٤] ويلقي "الضوء على الشخصيات إلقاءً غير مباشر "[٥]، فالوضع في الحوار " أمر ضروري ، فالحوار المشوش يشبه في خطره على العمل القصصي خطورة أيدي الجرّاح الملوثة أثناء إجراء العملية "[٦]، لأنه يقدم عرضه دون أي تدخل، وعندما يتدخل السارد بالحوار يفقد حوار الخصوصية التي ينقلها عن الشخصيات ، ومن مميزات الحوار انه يجعل من الشخصيات حية .

الحوار أقرب الصيغ إلى منظور الشخصية، "فيقدم بلا وساطة بصيغة مستقلة ، قائلها معروف ويعبر عن نفسه بطريقة مباشرة، أما إذا أدخل قول الشخصية في سياق القص ، وتولى نقله فيحدث تداخل بين القولين ، ويصبح الصوت مزدوجا "[٧].

---

[١] برنس، جيرالد : قاموس السرديات ص ٥٩

[٢] مرتاض : في نظرية الرواية ص ٨٦

[٣] يقطين ، سعيد : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ،الدار البيضاء، ١٩٩٧ ، ، ص ٢٢٤.

[٤] الغزالي: المنجز السردي العربي القديم. ص ٤٩ .

[٥] خليل، إبراهيم : بنية النص الروائي . ص ١٩٤ .

[٦] قولاتيلي، بوني. معالم القص عنوان المقالة "استعمال الحوار". ص ٨٤

[٧] القاسم سيز.: بناء الرواية –دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة . ١٩٨٤م. ص ١٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد تقدمت تقنية الحوار بالمقامات ، واتسمت بكم من الملامح أهمها:[١]

١- يتقدم الحوار بمستوى فكري واحد ، مما يدفع المسرود إليه أن يعتقد أن الحوار يخرج من شخصية واحدة ، وحتى عندما تتقدم شخصية ، وترفض المحاورة فإنها تتكلم بنفس الأسلوب الذي يكلمها به محاورها، مثلا: بالمقامة القهقرية يقول الحارث: " قالوا: أأنتَ ممّنْ يُبْلى في الهَيْجاء[٢]

. ويُلْقي دَلْوَهُ في الدِّلاء[٣] ؟ فقلت: بل أنا منْ نظّارَةِ الحرْبِ[٤]. لا منْ أبناء [٥]الطّعْنِ والضّرْبِ. فأضْرَبوا [٦]عن حِجاجي[٧]. وأفاضوا[٨] في التّحاجي[٩]"[١٠].

٢- اتسم الحوار بالمقامات بالتبطئ ، مما يدفع الشخصية في كثير من الأحيان أن يستغرق العديد من الصفحات ، ولم يقتصر هذا الأمر على مقامة معينة بل شمل كل المقامات، فحواريات السروجي بكل المقامات تتقدم بهذا، ومن أفضل المقامات التي يتقدم بها محاور بهذه الصفة المقامة الساسانية .

٣- اهتم السارد عندما تقدم بعرض المحاورات المقامية أن يجعل منها مستودعاً لكم كبير من غرائب اللغة سواء كانت أحاجيَّ ، أو إشارات تاريخية ، أو أمثال عربية، وتقدم ببعض المقامات التي تحمل بعض الأحاجي ، كالمقامة السمرقندية ، والمقامة الواسطية التي تقدم بهما بخطبتين عريتين من الإعجام ، أو ما تقدم به بالمقامة الحلبية، فقد ساق أبياتا مهملة

---

[١] قميحة ، جابر : التقليدية ، والدرامية ص ٧٨ الى ص ٨٠

[٢] يفتح اللام وبكسرها أي يقاتل في الحروب ، ومراده أأنت من من يأخذ ويعطي في الكلام العلمي .

[٣] أي ويأخذ مع الناس بنصيب وهذا مثل مأخوذ من قول الشاعر وليس الرزق عن طالب حثيث ولكن القي دلوك في الدلاء .

[٤] من ينظر للحرب ولا يحارب .

[٥] أصحاب .

[٦] أعرضوا .

[٧] جدالي .

[٨] اندفعوا

[٩] الألغاز و مطارحة المسائل .

[١٠] المقامة القهقرية ص ١٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأحرف سماها العواطل ، أبياتا معجمة سماها العرائس ، وأبياتاً مهملة ، وأخرى معجمة ، وسماها الأخياف.

٤- يتقدم الحوار بمعظم المقامات لوصف حالة المحاور ، وردّات فعله ، فمثلا بالمقامة الساسانية بعد حوار بين الأب وولده، يتقدم السارد فيصف ردة فعل الوالد على ما سمع فيقول : " حتى يُقال: ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارِحَةِ. والغادِيةَ بالرّائِحَةِ. فاهْتزّ أبو زيْدٍ لجَوابِهِ وابتسَمَ. وقال: منْ أشبَهَ أباهُ فَما ظلَمَ"[١].

٥- من سمات الحوار في بعض المقامات أنها تضم أكثر من متحاورَين، فمثلا بالمقامة الإسكندرية، كان المتحاورون ثلاثة: زوج ، وزوجة ، والقاضي. تقول الزوجة: " وكِلانا ما يَنالُ معَهُ شُبْعَةً. ولا ترْقأُ[٢] لهُ منَ الطّوى[٣] دمعَةٌ. وقد قُدتُهُ إليْكَ. وأحضَرْتُهُ لديْكَ. لتَعْجُمَ[٤] عودَ دعْواهُ. وتحْكُمَ بيْنَنا بِما أراكَ اللهُ. فأقْبَلَ القاضي عليْهِ وقال لهُ: قد وعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ[٥]. فبرْهِنِ الآنَ عن نفسِكَ. وإلا كشَفْتُ عن لَبْسِكَ[٦]. وأمرْتُ بحبْسِكَ. فأطْرَقَ إطْراقَ الأُفعُوانِ[٧]. ثمّ شمّرَ للحرْبِ العَوانِ[٨]. "[٩]. تتقدم الزوجة الحوار ، ثم القاضي ، ويليهم الزوج ، ولكن من مميزات المتحاورين الثلاثة أن المحاور الثالث يقف بيتهم لتنظيم الحوار ، وتقديم الحكم بنهاية المحاورة ، ومن المقامات التي تقدمت بأكثر من

---

[١] المقامة الساسانية ص ٥٤٦
[٢] أي تسكن .
[٣] الجوع .
[٤] لتقص تختبر .
[٥] ما قصدته زواجك
[٦] أشكالك وتعمية أمرك .
[٧] ذكر الأفاعي ، أو العظيم منها .
[٨] الحرب التي قبلها حرب وهي تكون أشد من الأولى .
[٩] المقامة الاسكندرية ص ٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

محاور المقامة المعرية :" وقال: قدْ أُشرِبَ[1] حِسّي[2]. ونبّأني حدْسي. أنهُما صاحِبا دَهــاء. لا خَصْما ادّعاء. فكيفَ السّبيلُ الى سبرِهما[3]. واستِنْباطِ سرّهما؟ فقال له نِحْريرُ[4] زُمرَتِــه. وشِرارَةُ[5] جَمرَتِه: إنّه لنْ يتمّ استِخراجُ خَبْئِهما[6]. إلا بهِما. فقَفّاهُما[7] عَوْناً يُرْجِعُهُما إليْــهِ. فلمّا مَثَلا بينَ يدَيهِ. قالَ لهُما: اصْدُقاني سِنّ بَكْرِكُما[8]. ولكُما الأمانُ منْ تبِعَــةِ مَكْرِكُمــا. فأحْجَمَ[9] الحدَثُ واسْتقالَ. وأقدَمَ الشيخُ "[10] الحارث ينقل بهذه المقامة ما جرى لخــصمين عند القاضي أحدهما فتى ، والأخر شيخ هرم. تدور المقامة بشكوى الشيخ علــى الفتــى الذي أخذ جارية الرهينة ، وبنهاية المقامة يكتشف القاضي أنهما احتالا عليه ، فيسامحهما.

اختلفت أشكال عرض الحوار بالمقامات منها :

<u>الحوار المباشر</u>:

الحوار المباشر يتقدم بعرض ملفوظات المتحاورين بدون لاحقة وصفية[11] ، وهذا النــوع من الحوار يرفضه افلاطون ، والذي يتظــاهر فيــه الــسارد بإعطــاء الكلمــة حرفيــا للشخصية[12]، ومنه ما تقدم بالمقامة الرحبية :" فقالَ: إنّه أفيكَةُ أفّاكٍ[13]. علِى غيرِ سفّاكٍ[14]!

---

[1] أي داخل .
[2] قلبي وادراكي وفهمي .
[3] أختبارهما .
[4] النحرير العالم الفطن المتقن .
[5] أصل الشرارة ما تطير من النار ، والمراد به سلط جماعته .
[6] مكرهما .
[7] اتبعهما .
[8] هذا مثل يضرب معناه اخبرني الحق ، وأصله إن رجلا ساوم رجلا ببكرة وأراد شرائه ليلا ، فقال للبائع ، أخبرني عن سنة فأخبره ، بالحق فلما رآه المشتري نهارا ، قال : صدقنى سن بكرة فصار مثلا .
[9] تأخر وتقهقر .
[10] المقامة المعرية ص ٨٤ .
[11] جيرالد ، برنس: المصطلح السردي ص١٥.
[12] جيرار ، جنيت : خطاب الحكاية ص ١٨٧ .
[13] أي كذبه كذاب والأفك اسوء الكذب
[14] هو الفاتك ، والقاتل .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعَضيهَةُ[١] مُحْتالٍ. على منْ ليس بمُغْتالٍ[٢]. فقال الوالي للشّيخ: إنْ شهِدَ لكَ عــدْلانِ مــنَ المُسلِمين. وإلا فاستَوْفِ منهُ اليَمينَ. فقال الشيخُ: إنّهُ جدّلَهُ خسياً[٣]. وأفاحَ[٤] دمَهُ خالِياً. فأنّى لي شاهِدٌ. ولم يكُنْ ثَمّ مُشاهِدٌ[٥]؟ ولكِنْ ولّني تلْقينَهُ اليَمينَ. ليَبينَ لكَ أيصْدُقُ أم يَمينُ[٦]؟ فقال لهُ: أنتَ المالِك لذلك. معَ وجْدِكَ المُتَهالِك[٧]. على ابنِكِ الهالِك. فقال الشيخُ للغُلام: قُلْ والذي زيّن الجِباهَ بالطُّرَرِ[٨]."[٩] ، يتقدم المتحاورون بالنقاش بطريقة مباشرة فلا يتقدم تعليقاً ، ولا وصفاً لحالة بل نقل لم تتقدم به الشخصيات.

الحوار المسرد غير المباشر:

هو حوار غير مباشر ، أو الحوار المنقول ، أو المقلد ، ويــتم نقلــه كمــا لــو أن الشخصية قد تفوهت به ، وقد يعد في بعض الأحيان حدثا من بين الأحداث [١٠].

تواجدت الحوارات غير المباشرة في المقامات، مثلا ما قيل بالمقامة الصنعانية : "قال ليَ: ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِئْتَ فقُم وقُلْ."[١١] يتقدم المحاور بتقديم ما قاله محاوره بأسلوب غير مباشر ، ومن الحوار المنقول ما تقدمت به زوجة السروجي بالمقامة الإسكندرية تقــول :" وكــان أبــي إذا خطَبَني بُناةُ المجْدِ. وأرْبابُ الجَدّ. سكّتَهُم وبكّتَهُم[١٢]. وعافَ وُصلَتَهُمْ[١٣] وصِلَتَهمْ[١٤]. واحتجّ بأنّهُ

---

[١] بهتان .
[٢] المغتال هو القاتل على غرة ، وهي الغفلة .
[٣] بعيدا فقلب الهمزة للأزدواج .
[٤] أي أراق وسال .
[٥] أي هناك رإ ومعاين .
[٦] أي أم يكذب من المين وهو الكذب ومنه قول بعضهم إنا إنا ، وربنا ما منا أي أنا أعيينا من الأين ، وهو الأعياء ، وما منا أي ما كذبنا
[٧] الشديد البالغ.
[٨] الجباه جمع جبهة وطرر جمع طرة ، وهي القصة .
[٩] المقامة الرحبية ص ١٠٠ .
[١٠] جيرار ، جنيت: خطاب الحكاية_ ص ١٨٥ .
[١١] المقامة الصنعانية ص ٢٣ .
[١٢] الزامهم الحجة .
[١٣] أي كره قربهم .
[١٤] أي عطائهم .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عاهَدَ اللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ. أن لا يُصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ. فقيّضَ القدَرُ لنَـصَبي[١]. ووَصَـبي[٢]. أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ[٣] ناديَ أبي. فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ[٤]. أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ. وادّعى أنهُ طالَما نظَمَ دُرّةً إلى دُرّةٍ[٥] "[٦]. تتقدم الزوجة بنقل الحوار الذي دار بين والدها ، وزوجها بأسلوب غير مباشر ، فتقول أن والدها كان يقول أنه يتمنع عن تزويجها بسبب يمين حلفه أن لا يزوجها إلا لمن كان صاحب حرفة ، ثم تقول أن زوجها تقدم لوالدها ، وقال بأنه صاحب حرفة، كلٌّ ما تقدمت به الزوجة من حوار دار بين والدها وزوجها كان حواراً غير مباشر، تقدمت به الزوجة أمام القاضي ، لم يحمل من الأمانة بنقل الحوار بشئ ، ولكن اهتمت بنقل ما تضمنه الموضوع الذي دار بينهم ، فقد استخدم المؤلف هذا الأسلوب بالنقل للإجمال ، والتسريع بالأحداث .

الحوار الأحادي أو المنولوج:

تتقدم به الشخصية بحديث ليس موجها لأحد، إنه حوار داخلي يعرض ما بوعي الإنسان بالتركيز على تيار الفكر، [٧] انقسم بالمقامات إلى قسمين:

الأول: يتقدم ليرصد تفكير الشخصية عن نفسها وأفعالها ، وقد تقدمت هذه الحوارات بكثرة داخل المقامات، مثلا ما تقدم به السروجي بالمقامة الكوفية قائلا: "ما أصْنَعُ بمنزلٍ قَفر[٨] . ومُنزِلٍ حِلفِ فَقْرِ[٩] "[١٠] ، يتقدم السروجي بعرض أفكاره التي اجتمعت بعد حدث الوقوف أمام منزل فقراء ، فمنزلهم لا فائدة منه تُرجى ، أو ما تقدم به السروجي بالمقامة

---

[١] تعبي .
[٢] مرضي .
[٣] الكثير الخداع .
[٤] قومه وعشيرته .
[٥] أي جوهرة الى جوهرة .
[٦] المقامة الاسكندرية ص ٨٨.
[٧] جيرالد ، برنس : المصطلح السردي_ ص ٢٢٢
[٨] أي خال لا نبات به .
[٩] أي ملزم له .
[١٠] المقامة الكوفية ص ٥٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحرامية عندما قال: "ناجَتْني [١] نفْسي يا أبا زيْدٍ. هذهِ نُهزَةُ[٢] صيْدٍ. فشمّرْ عن يدٍ وأيْـدٍ[٣]. "[٤]، يتقدم السروجي بحوار داخلي به مناجاة للنفس ، مع عرض أفكـاره ، واسـتعداداته للقيام بفعل ، أو قول الحارث بالمقامة البصرية: "فأخطَرْتُ بقَلْبي عَزْمَـةَ الارتِحـالِ. "[٥]. يتقدم السارد بعرض ما يجول بداخله من أفكار من فكرة الارتحال ، وترك السروجي .

الثاني: بتقديم رصد لأفكار المحاور ، وما يجول بداخله عن الشخـصيات الأخـرى داخـل المقامة، مثلا، ما تقدم به الحارث عندما تقدم بتقييمه لأفعال السروجي ، و الحارث يُعـد شخصية داخل المقامة تلعب دور الشاهد ، قال :" وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ[٦]. ليَخْفَى علَيْـهِ مَهْيَعُهُ[٧]. ويُسرّبُ[٨] منْ يتْبَعُهُ. لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ[٩]."[١٠] ، الحارث شاهد على أحداث المقامة ، ومن هذا المنطلق تقدم بتقييم أفعال الشخصية التي أمامه ، فتقـدم برصـد الحركـات، وقيمها، أو ما تقدم به قائلا : " فرَقَتْ أساريرُ مسرّتِهِ. وقال لي... فنظَرَ إليّ نظْرَةَ الخادِعِ إلى المَخْدوعِ. وضحِكَ حتى تغَرْغَرَتْ[١١] مُقلَتاهُ بالـدّموعِ. "[١٢] ، يتقـدم المحاور برصد أفعال الشخصية، التي تحاوره ، فيرصدها ، ويقدرها. لقد تقـدم برصـد النظرات ، ثم قيّمها بأنها نظرات خادع .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] حدثتني .
[٢] فرصة .
[٣] أي قوة
[٤] المقامة الحرامية ص ٥٣٠ .
[٥] **المقامة البصرية** ص ٥٦٥
[٦] يقال شيع إذا خرج عند رحيله مودعا .
[٧] بفتح الميم ، وهو الطريق الواضح الواسع .
[٨] يفرق وسرب الأبل أي ارسلها قطعة قطعة .
[٩] أي منزله ، وأصله ، منزل القوم في الربيع .
[١٠] المقامة الصنعانية ص ٢٠
[١١] امتلأت .
[١٢] المقامة الكوفية ص ٥٥ .

د- الخـــــــــطاب :

مصطلح الخطاب يشير إلى الطريقة التي تتشكل بها الجمل ، فما هــو إلا نظــام متتابع متحد الخواص ، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في نظام بعينه لتــشكل نــصا مفردا ، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع ينطوى على أكثر من نص مفرد[١] ، وهو يجمع كل أنواع الكلام التي يقوم بها اثنان أو أكثر سواء كان شــفويا ، أو مكتوبا[٢]، يتكفل الخطاب بتقديم محتواه إلى مستمع ، أو قارئ ، أو متلقٍّ[٣].

يحدد فوكو الخطاب " بأنه شبكة معقدة من العلاقــات الاجتماعيــة ، والــسياسية ، والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة ، والمخاطر في الوقت نفسه "[٤].

يمتاز الخطاب داخل المتن الحكائي أنه لا يتشكل من فراغ ، بل يمتلك "ذاكرة ، فإذا كنا نستطيع أن نشير من وجهة نظر معينة إلى أن الخطاب يتشكل من مجموعة من الكلمــات المتتابعة، فيمكننا أن نزيد عليه أن أي كلمة تندرج ضمن تواصلية الخطاب تذكر بأن الحالــة محددة تفترض حالة مستترة سابقة عنها[٥]، فيمتلك صلة " بين الحالــة ، أو الواقعــة ، وبــين

---

[١] حجازي ، عبد الرحمن : مفهوم الخطاب في النظرية النقدية مجلة علامات ، ج٥٧.، رجب ١٤٢٦هـ ، سبتمبر ٢٠٠٥م ، ص ١٢٥

[٢] مرتاض ، عبد الملك : خصائص السرد لدى نجيب محفوظ ، مجلة فصول ، المجلد التاسع ، العددان الثالث ، والرابع ، فبراير ، ١٩٩١، ص ٢٠٧ .

[٣] عجمي ، رسل فالح. : السرديات مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية ، مكتبة آفاق ، ط١ ، الكويت ، ٢٠١١م . ١٤٣٢هـ .ص ٢٠ ..

[٤] رويلي ، ميجان . البازعي ، سعد : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط٥، الدار البيضاء ،٢٠٠٧.ص ١٥٥.

[٥] غريماس أ.ج: طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات . عنوان المقالة " السيميائية السردية" ص١٩٦ ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموقف الذي يستعرضه لغويا ، وعلى هذا ، فالخطاب يتضمن نوعا من الإشارة إلى عمليـــة التلفظ ، وينطوي على وجود مرسل "[١].

المُرسِل أو المُخاطِب :

هو الشخصية التي ترسل الخطاب ، وهو " واحد من العناصر الأساسية التي يتألف منها أي فعل قولي تواصلي "[٢]، أختلفت الشخصية المرسلة بالمقامات بين شخصيات رئيـــسية مثل شخصية الحارث ، والسروجي ، أو شخصيات ثانوية مثل القاضي ، زوجة السروجي ، ولد السروجي .

المُخَاطب:

هو الشخصية التي تتلقى الخطاب ، وهو "واحد من العناصر الأساسية التي يتـــألف منها أي فعل قولي تواصلي المتلقي المقصود ... والمخاطَب يتلقى رسالة من المخاطِب "[٣].

يتحكم بالخطاب مجموعة من الشروط ترتبط بثلاثة مستويات متباينة فـــي التنظـــيم الاجتماعي هي : "مستوى الموقع الاجتماعي ، أو المحيط الاجتماعي المباشر الذي يجري فيه الخطاب ، ومستوى المؤسسة الاجتماعية التي تشكل مبنى واسما للخطاب ، ومستوى المجتمع ككل"[٤].

المجموعات التالية تمثل سلما تنازليا لتداخل الخطاب السردي بالنص "[٥] :

١- الخطاب المباشر.

٢- الخطاب غير المباشر المرتبط بلاحقة وصفية.

٣- الخطاب غير المباشر المرسل.

---

[١] جيرالد ، برنس : المصطلح السردي ، ص ٦٢.

[٢] جيرالد ، برنس: المصطلح السردي ، ص ٢٠.

[٣] جيرالد ، برنس: المصطلح السردي ، ص ٢٠.

[٤] حجازي ، عبد الرحمن : مفهوم الخطاب في النظرية النقدية_ . ص ١٢٩

[٥] جيرالد ، برنس : المصطلح السردي ص ٢٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- الخطاب المباشر المرتبط بلاحقة وصفية .

الخطاب المباشر :

هو إطلاق كلمات متضمنة لملفوظات السارد وأفكاره ، كما يفترض أن الشخصية نطقت بها بدون وسيط سردي ، إنه يتقدم بتصورات ملفوظة في اللحظة التي تطرأ في وعيه[١]. انقسم الخطاب المباشر إلى قسمين في المقامات: قسم قدّم ملفوظات السارد ، وخطاب قدم أفكاره.

خطاب الألفاظ ، وقد تقدم بكثرة في المقامات التي بها خطاب مباشر ، كقول الحارث : " فقلتُ لهُ: تاللهِ إنّكَ لابنُ الأيّامِ[٢]. وعلَمُ الأعلامِ[٣]. والسّاحِرُ اللاعِبُ بالأفْهامِ. المُذَلَّلُ لهُ سُبُلُ الكَلامِ[٤] "[٥]، ومثل المقامة البكرية عندما تحاور السروجي ، والحارث يقول :" فقلتُ: الأمرُ إليْكَ. والزّمامُ بيديْكَ. فقال: أرى أنْ ترْهَنَ سيفَكَ. لتُشبِعَ جوفَكَ وضيفَكَ. فناوِلْنيهِ "[٦].

أما الخطاب الذي تقدم بأفكار الشخصية ، فقد ظهر بكم كبير في المقامات، مثل قول الحارث في المقامة الشعرية:" وإني لأكرَهُ أن تَشيعَ[٧] فَعْلتُهُ "[٨] تقدم الحارث بعرض أفكاره الداخلية بدون وسيط، كذلك قوله: " ولا ذُقْتُ أمَرّ منْ مكْرِهِ." [٩] ،أو قوله: "فعِفتُ[١٠] المَمْشى إلى حجّامٍ. وحِرْتُ بين إقدامٍ وإحْجامٍ[١١]. ثمّ رأيتُ أنْ لا تعْنيفَ[١٢] "[١٣].

---

[١] جيرالد ، برنس: المصطلح السردي ص٩٢..
[٢] أي العارف بها المجرب لحوادثها .
[٣] أي أوحد العلماء .
[٤] المسهل له طرقه .
[٥] المقامة الحلبية ص ٥١٠.
[٦] المقامة البكرية ص ٤٦٨
[٧] تنتشر .
[٨] المقامة الشعرية ص ٢٣٦.
[٩] المقامة الشعرية ص ٢٣٦.
[١٠] كرهت .
[١١] أي تقدم وتأخر .
[١٢] لا عتب ولا لوم .
[١٣] المقامة الحجرية ص ٥١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخطاب المباشر المرتبط بلاحقة وصفية :

هو نوع من الخطاب يتم فيه اقتباس منطوق الشخصية وأفكارها ، كما يفترض أن الشخصية ، قد كونتها ، وذلك على نقيض الخطاب المباشر ، فالخطاب الملحق بتابعة وصفية يكون مصحوبا بتابعات وصفية تعرفنا على سماتها ، وتحدد المتكلم ، أو المفكر[١] .

كقول الحارث في المقامة الكوفية :" تأمّلتُهُ فإذا هوَ أبو زيْدٍ ، فقُلتُ لصَحْبي: ليُهْنَأكُمُ الضّيفُ الوارِدُ[٢] "[٣]. لم يتقدم الحارث بحديثه لأصحابه إلا بعد أن تأمل الشخصية.

أو ما قاله السروجي في المقامة الكوفية : " ما أصْنَعُ بمنزِلٍ قَفرٍ. ومُنزِلٍ حِلفِ فَقْرٍ؟ ولكِنْ يا فَتى ما اسمُكَ." [٤]. تقدم خطاب السروجي بتعليق على الوضع الذي يراه ، فهو لا يريد من أهل هذا البيت مالاً بسبب الفقر الذي عاينه عندهم ، لكن خطابه المباشر كان للفتى يتضمن سؤالاً عن اسم الفتى.

الخطاب غير المباشر المرسل:

وهو نوع من الخطاب يتم من خلاله عرض كلمات الشخص الآخر دون أفكاره[٥]، كقول تلميذ السروجي عندما سأله الحارث عن السروجي يقول : " فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء[٦]. وتاجُ الأدَباء "[٧]. يتقدم الحارث بملفوظات الشخصية التي يحاورها ، ولم يتطرق لافتراض تصوراتها العقلية ، لقد تقدم بهذا النوع من الخطاب كمٌّ كبير من المقامات التي تَنقل كمّاً من الخطابات، مثل المقامة المراغية التي يتقدم بها جمع من المتعلمين

---

[١] جيرالد ، برنس: المصطلح السردي ص ٦١.
[٢] القادم ، والداخل على المكان .
[٣] المقامة الكوفية ص ٤٩.
[٤] المقامة الكوفية ص ٥٣.
[٥] جيرالد ، برنس : المصطلح السردي_ص ١١٣.
[٦] جمع غريب ، وهو البعيد عن الاوطان .
[٧] المقامة الصنعانية ص ٢٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بدار الكتب، فيناصرون كل أدب قديم ، ويشيرون إلى أنه لا خير بأي جديد ، وبالمقابل ، يتقدم السروجي ويناصر الأدب الجديد . يقول: "وقال: لقَدْ جئْتُمْ شيْئاً إدّاً[1]. وجُرْتُمْ [2] عنِ القصْدِ جِدّاً. وعظّمتُمُ العِظامَ الرُّفاتَ. وافْتَتُّمْ [3] في المَيْلِ إلى مَنْ فات، وغمصتم[4] جيلكم الذين فيهم لكم اللذت، معهم انعَقَدَتِ المودّاتُ. أنَسيتُمْ يا جَهابِذَةَ النّقْدِ[5]. ومَوابِذَةَ [6] الحَلّ والعَقْدِ. ما أبْرَزَتْهُ طَوارِفُ[7] القرائحِ. وبرّزَ فيهِ الجذَعُ[8] على القارِحِ[9]. منَ العِباراتِ المهَذَّبَةِ[10]. والاستِعاراتِ المُستَعْذَبَةِ. والرّسائلِ الموشّحَةِ. والأساجيعِ المُستَمْلَحَةِ؟ وهلْ للقُدَماء إذا أنعَمَ النّظَرَ. مَنْ حضَرَ. غيرُ المَعاني المطْروقَةِ المَوارِدِ. المعْقولَةِ الشّوارِدِ[11]. المأثورَةِ عنهُمْ لتَقادُمِ المَوالِدِ. لا لتقدُّمِ الصّادِرِ على الوارِدِ؟ وإني لأعْرِفُ الآنَ مَنْ إذا أنْشا. وشّى[12]. وإذا عبّرَ. حبّرَ[13]. وإنْ أسهَبَ. أذْهَبَ. وإذا أوْجَزَ. أعْجَزَ. وإنْ بَدَهَ. شدَهَ. ومتى اخْتَرَعَ. خرَعَ[14]. فقالَ لهُ ناظورَةُ الدّيوانِ. وعينُ أولَئِكَ الأعْيانِ: مَنْ قارِعُ هذِهِ الصّفاةِ. وقَريعُ هذِهِ الصّفاتِ؟ فقال: إنّه قِرْنُ مَجالِكَ. وقَرينُ جِدالِكَ. وإذا شِئْتَ ذاكَ فرُضْ[15] نَجيباً[16]. وادْعُ مُجيباً. لتَرى عَجيباً. فقال لهُ: يا هَذا إنّ البُغاثَ[17] بأرضِنا لا يَستَنْسِرُ[18]. والتّمييزَ عنْدَنا بينَ الفِضّةِ والقِضة[19]

---

[1] أي أمر عظيم عجيبا ، وداهية .
[2] أي ملتم وعدلتم .
[3] الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق أي فتم وتجاوزتم .
[4] أي عبتم وحقرتم .
[5] جمع جهبذة ، وهو ناقد الدراهم والصرف .
[6] جمع مبوبذ ، وموبذان ، وهو حاكم المجوس فاستعير هنا والتاء فيهما للدلالة على التعريف .
[7] جمع طارفة وهي ما استحدثته من المال خلاف التلادة .
[8] وهو الذي دخل في سن ثلاث سنين من الخيل .
[9] وهو الذي انتهى الى خمس سنين .
[10] أي الخلاصة من المعايب .
[11] أي الثوافر .
[12] أي زين وخلط لون بلون .
[13] أي أحسن .
[14] أي افزع .
[15] أمر رواض الفرس إذا ذللـه
[16] أي كريما .
[17] بضم الباء ضعاف الطير ، وحده بغاثة .
[18] أي لا يتشبه بالنسر او لا يعود نسرا .
[19] بفتح القاف صغار الحصى .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

متيَسِّرٌ. "[1]. الحارث يتقدم بخطاب غير مباشر للسروجي، والجمع، ومن المقامات التي تقدمت بخطاب غير مباشر المقامات الوعظية التي تتقدم بخطاب غير مباشر طويل يهتم بردع النفوس وتذكيرها.

الخطاب غير المباشر المرتبط بلاحقة وصفية:

وهو خطاب يقدم ملفوظات الشخص الآخر دون أفكاره ، مقترنا في بعض الأحيان بتعرف للشخصية عن مكانها ، أو زمانها التي تظهر به أو أفعالها [2]، كقول الحارث وهو يتقدم بما قاله السروجي، وقد سبق حديثه بوصف يقول:" فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ. وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ. ولمْ يزلْ يحَمْلِقُ إليّ. حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ. فلمّا أن خبَتْ نارُهُ[3]. وتَوارَى أُوارُهُ[4]. أنْشَد:

---

[1] أي أمر عظيم عجيبا ، وداهية .
[1] أي ملتم وعدلتم .
[1] الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق أي فتم وتجاوزتم .
[1] أي عبتم وحقرتم .
[1] جمع جهبذة ، وهو ناقد الدراهم والصرف .
[1] جمع مبوبذ ، وموبذان ، وهو حاكم المجوس فاستعير هنا والتاء فيهما للدلالة على التعريف .
[1] جمع طارفة وهي ما استحدثته من المال خلاف التلادة .
[1] وهو الذي دخل في سن ثلاث سنين من الخيل .
[1] وهو الذي انتهى الى خمس سنين .
[1] أي الخلاصة من المعايب .
[1] أي الثوافر .
[1] أي زين وخلط لون بلون .
[1] أي أحسن .
[1] أي افزع .
[1] أمر رواض الفرس إذا ذللــه
[1] أي كريما .
[1] بضم الباء ضعاف الطير ، وحده بغاثة .
[1] أي لا يتشبه بالنسر او لا يعود نسرا .
[1] بفتح القاف صغار الحصى .
المقامة المراغية ص ٥٨ .

[2] جيرالد ، برنس : المصطلح السردي_ ص ٢٢٩.
[3] أي خمدت يريد سكن غضبه .
[4] أي اختفى احتداده وأصل الأوار بضم الهمزة حر النار والشمس فأستعير للغيظ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لبِسْتُ الخَميصةَ [1]أبغي الخَبيصَهْ [2] وأنْشَبْتُ [3] شِصّيَ [4] في كل شِيصَه [5]"[6]

يتقدم السارد بتقديم تعليق على الشخصية ، وهي السروجي ، وانفعاله عندما اكتشف أن الحارث يراقبه ، فتقدم برسم صورة الغضب عليه ، وطريقة تغير انفعاله من الغضب إلى الهدوء ، ثم تقدم بنقل خطاب الشخصية التي تعلق على ما تقدمت به من أفعال .

أو ما تقدم به الحارث بالمقامة الدينارية يقول :" إذْ وقَفَ بِنا شخْصٌ علَيْهِ سمَلٌ. وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ. فقال: يا أخايِرَ [7] الذّخائِرِ. وبشائِرَ [8] العَشائِرِ. عِموا [9]صَباحاً"[10]. هنا يتقدم الحارث بتقديم صورة السروجي عندما دخل المكان ، وبمشيته عرج ، ثم تقديم خطاب الشخصية للجماعة.

ومن ما تقدم به الحارث عن السروجي الذي سرد موقفا شاهده لفتى يقول: "فبرزَ [11] إليّ جَوْذَرٌ [12]. عليهِ شَوْذَرٌ [13]. وقال:

وحُرمَةِ الشّيخِ الذي سنّ القِرَى [14] وأسّسَ المحْجوجَ [15] في أُمّ القُرَى

---

[1] هي كساء له علمان أسودان .
[2] أي اطلب الحلوى واول من خبص الخبيصة عثمان رضي الله عنه خلط بين العسل ونقي الدقيق ثم بعث به اليه عليه السلام في منزل ام سلمة فوضع بين يديه فقال من بعث بهذا قالوا عثمان فرفع وجهه الى السماء وقال اللهم ان عثمان يسترضيك فارض عنه .
[3] يقال نشب الصيد في الحبالة اذا وقع فيها وانشبه غيره اوقعه .
[4] الشص بالكسر حديدة معوجة دقيقة تسمى بالصنارة .
[5] فيما ذكر أهل العلم هي أخبث السمك أو هي ردئ التمر فاستعير لكل شئ ردئ .
[6] المقامة الصنعانية ص ٢٢
[7] بمعنى أخيار جمع خير
[8] جمع بشارة اسم من التبشير .
[9] بمعنى أنعموا أمر من وعم الدار كوعد وورث قال لها أنعمي .
[10] المقامة الدينارية ص ٣٢.
[11] أي خرج .
[12] بفتح الذال المعجمية وهو ولد بقر الوحش والجمع جاذر يشبه به الغلام الحسن
[13] على وزن جوهر وهو قميص لاكم له كالصدار تلبسه حديثة السن من النساء .
[14] هو إبراهيم الخليل عليه السلام
[15] هي الكعبة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مـــا عِندَنـــــا لِـطـــــارِقٍ[1] إذا عَـــــرا ســـوى الحـــديثِ والمُنـــاخِ[2] فـــي الـــذَّرَى[3]

تعليق السروجي أنه شاهد فتى صغيراً ضعيفاً ، يرتدي ثوبا باليا ، ثم تقـدم إليـه ، وأشار إلى انه لا يمتلك شيئاً يعطيه .

ج- التناص :

هو مصطلح يشير إلى علاقة قائمة بين نصين، تأثر الثاني من الأول بجزء يسير، أو كثير تظهر آثاره على النص المدروس، فهو " مصطلح يشير إلى العلاقـات بـين أي نـص بالمعنى العام للمادة الدلالية ، ومجموعة المعارف ، وشبكة الشفرات الممكنة ، و اللانهائيـة التي تمكنه من أن تكون له دلالة "[4]، فهو اصطلاح " يحمل معاني وثيقة الخصوصية ، تختلف بين ناقد وآخر ، والمبدأ العام فيه هو أن النصوص تشير إلـى نـصوص أخـرى ، مثلمـا الإشارات تشير إلى إشارات أخرى، وليس إلى الأشياء المعينة مباشرة... ولذا النص المتداخل هو نص يتسرب إلى داخل نص آخر ، ليجسد المدلولات ، سواء وعى الكاتب بذلك ، أو لم يعِ "[5]. فهو "عمل تثاقفي من طبيعته التمثل ، والحوار، والتفاعل مع الآخر يثبت أن المبـدع لا يبدأ من الصفر ، وإنما يبدأ مع الآخرين من حيث انتهوا"[6]، فكل نص جديد يستحـضر نـصا سبقه أو عاصره. إنها علاقة جدلية ، فما النصوص المتداولة إلا مراجع نصية مباشـرة ، أو

---

[1] هو من يأتي ليلا .
[2] بالضم الإقامة .
[3] المقامة الكوفية ص ٥٢ .
[4] جيرالد ، برنس : قاموس السرديات ص ١١٧ .
[5] الغذامي ، عبدالله :الخطيئة ، والتكفير من البنيوية الى التشريحية ، نظرية وتطبيق ، المركز الثقافي العربي ، ط٦ ، الدار البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٦ . ص ٢٨٨.
[6] قطوس ، بسام :سيمياء العنوان . ط١ ، وزارة الثقافة ،. عمان الأردن . ،٢٠٠١م ، ص ١٦٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير مباشرة من نصوص سبقتها، فيصبح وشما اتسم به في بنيات النص التكوينية ، فيسمى تناصاً[١].

ولقد نفت جوليا كريستيفيا وجود نصوص لم تتزاوج بأفكارها مع نصوص أخرى تقول: "إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفساء من الإقتباسات ، وكل نص هو تشرّب ، وتحويل لنصوص أخرى "[٢]، فالتناص في النصوص الأدبية " يشكل خبرة يستند عليها في تكوين النصوص اللاحقة ، والكشف عنها "[٣].

امتاز نص المقامات بكم من المزاوجات الفكرية مع نصوص أخرى مستفيدا منها في تأكيد مواضيعه وإثرائها، وهذا ما تواجد بكم كبير في المقامات ، والتي تحلت بأساليب مختلفة أثناء العرض فمنها ما كان تعالقاً مباشراً، فيشير الراوي إلى النص الذي تم من خلاله اقتناص النص مثل المقامة الساسانية. يقول الحارث مشيرا: " أنّ بَني ساسانَ. حينَ سَمِعوا هَذي الوَصايا الحِسانَ. فضّلوها على وَصايا لُقْمانَ"[٤]. فالراوي يشير مباشرة إلى النصين المتقابلين، فالنص وصايا يقدمها السروجي لولده ، وهذا النص استحضره السارد من صورة لقمان التي تقدمت بسورة لقمان[٥] .

من صور ما تقدم به السارد في هذه المقامات .

---

[١] كريزنسكي ، فلاديمير. طرائق تحليل السرد الأدبي ، دراسات .عنوان المقالة" من أجل سيميائيات تعاقبية للرواية " ص ٢٠٥.

[٢] الغذامي : الخطيئة ، والتكفير ، ص ٢٩٠.

[٣] عوض . يوسف نور: نظرية النقد الأدبي ، الأمين للنشر والتوزيع. ط١ ، القاهرة ، ١٤١٤هـ .١٩٩٤م. ص ١٠٢.

[٤] المقامة الساسانية ص ٥٤٧ .

[٥] تناص مع سورة لقمان قال تعالى " وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظة يا بني لا تشرك بالله " سورة لقمان ١٣ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن أساليب الاستحضار النصي تقدُّم السارد بمجموعة من النصوص، وتقدَّم بمجموعة من المقارنات الواضحة، وهذا الأمر تقدم به الحريري في المقامة الحلوانية، فتقدم بمجموعة من الأبيات الشعرية ، ثم تقدم معارضا بقوله متحديا [١]:

سألتُها حينَ زارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِها[٢] ال قاني [٣]وأيداعَ سمْعي أطيَبَ الخبَرِ

فزَحزَحَتْ شَفَقاً[٤] غشّى[٥] سَنا قمَرٍ وساقَطَتْ لُؤلؤاً من خاتَمٍ عطِرِ[٦]

وقال:

وأقبَلَتْ يومَجدّ البينُ[٧] في حُلَلٍ سودٍ تعَضُّ بَنانَ النّادِمِ الحَصِرِ[٨]

فلاحَ ليْلٌ على صُبْحٍ أقلّهُما غُصْنٌ وضرّسَتِ البِلّورَ بالدَّرَرِ[٩]

ولقد علق على هذا الشاريشي في شرحه للمقامة فقال :

تقدم السارد بكمٍّ من المعاني على النص الأول ليستوفيهما ، فقابل بعض الكلمات بكلمات زادت على المعنى القديم معنى جديداً ، وتقدمت بما تناقض البيت القديم ، فمثلا قابل " أمطرت بساقطت ، واللؤلؤ باللؤلؤ ، والنرجس بالخاتم ، وهما العين والفم ، وحمرة الخد بسنا القمر ، وبقي عليه زائد من قول أبي فرج ، وعضت على العناب بالبرد ، فقابله في هذا البيت بقوله : ورست بالبلور بالدرر ، وجعلها تعضّ على أصابعها، وهي بيض ، لأنه يصف امرأة شعرت بفراق أحبابها فتركت الزينة واستعمال الحناء، فلما حان وقت فراقهما لبست

---

[١] المقامة الحلوانية ص ٢٩، ٣٠ ..

[٢] أي كشفه وإزالته وهو ما ترسله المرأة على وجهها ويجوز فيه ضم القاف وفتحها .

[٣] أي الشديد الحمرة .

[٤] أي برقعا شبيها بالشفق وهو الحمرة بعد الغروب إلى أول وقت العشاء .

[٥] أي غطى .

[٦] السنا بالقصر النور وهو المراد وبالمد الرفعة وكنى بالقمر عن وجهها ، وباللؤلؤ المتساقط عن كلامها وبالخاتم العطر عن فمها .

[٧] البين الفراق وجد أي حق وصار جدا .

[٨] بكسر الصاد الذي لا يمكنه النكلم من البكاء والغيظ .

[٩] أراد بالليل الشعر وبالصبح الوجه وأقلهما أي رفعهما وحملهما وأراد بالغصن القد وبالبلور البنان أو ظهر الكف وبالدرر الثنايا .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثياب الحزن ، وأقبلت تودعهم تلهفا وتندما على فراقهم ، ووصف الأصابع باللين والصبغ ...وجعلها لابسة السوداء "[1]. وهذا حال الحريري يتفاعل مع مواده الموجودة بنصوصه المقامية ، فيناظرها ويحاكمها ، ويتقدم برأيه ملاحظا عليها ، وقد يوحي بفعل من قصة ، وهذا الأمر كان بقصة السروجي عندما قال للحارث أنه سوف يستجيب لكلامه ويعود سريعا، فكان التناص قائما بين قصة عفريت سليمان ، واستجابته السريعة ، والسروجي الذي أشار بعودته ، كما فعل العفريت فقال : "ستجِدُ مطْلَعي عليْكَ. أسرَعَ منِ ارْتِدادِ طرْفِكَ إليْكَ"[2].

لم يقتصر تناص المقامات على النصوص العامة، بل جمعت تناصا كذلك مع كتاب الله ، القرآن الكريم.

يقول في المقامة الكوفية على لسان السروجي :" إنّ مَراميَ الغُربَةِ. لفَظَتْني[3] إلى هذهِ التُرْبَةِ. وأنا ذو مَجاعَةٍ وبوسَى. وجِرابٍ كفؤادِ أمّ موسَى[4]"[5]، وهذه الكلمات تناص واضح مع الآية الكريمة : ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[6]. فؤاد أم موسى في الآية فارغ من كل شئ في هذه الدنيا إلا من خوفها على فقد ولدها، وجراب السروجي فارغ من أي زاد ، إلا من خوفه أن لا يجد من يعطيه شيئا يسد جوعه.

في المقامة المكية يقول الحارث : "هلْ بقيَتْ حاجةٌ في نفْسِ يعْقوبَ؟ "[7]. وهذا من قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ**

---

[1] الشاريشي:.شرح مقامات الحريري ، ص ١١٧

[2] المقامة الدمياطية ص ٤٥

[3] أي رمت بي وطرحتني .

[4] أي إن جرابي فارغ من الزاد .

[5] المقامة الكوفية ص ٥١

[6] سورة القصص ١٠ .

[7] المقامة المكية ص ١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1] ، أمر يعقوب بنيه أن يدخلوا من أبواب متعددة ، شفقة منه على بنيه أن تصيبهم العين. هذا ما كان يضمره يعقوب بنفسه، الخوف على بنيه ، لكن عندما تقدم الحارث بهذه المقولة تداركا منه لكي لا يضيع على نفسه من أدب السروجي شيئا ، ولقد تقدم بقصة نبي الله يعقوب بأكثر من موضع في المقامات مثل المقامة البصرية عندما تقدم بتناص يضم فكرة البكاء الشديد ، وبكاء نبي الله يعقوب، فقال : " ويبْكي ولا بُكاءَ يعْقوبَ"[2] . فنبي الله يعقوب الذي تقدمت قصته بسورة يوسف توضح أنه بكى بكاءً لم ينقطع إلى أن أصابه العمى على ولده الذي فقده ، وهنا يوضح مدى حزن السروجي على ما قدم من أفعال، مما دفعته ليبكي بكاءً لا ينقطع.

وتقدم يقول بنفس المقامة : " فإذا عزَمْت فتوكّلْ على اللهِ" ، من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3]

وقال السروجي خاتما لقاءه مع الحارث بآخر مقامة : "اجعَلِ الموتَ نُصْبَ عينِكَ. وهذا فِراقُ بيني وبينِكَ." من قوله تعالى : ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[4]. يختم السروجي مقاماته مع الحارث بكلمة أخيرة استقطعها من قول الخضر لموسى عندما قال: هذا فراق بيني ، وبينك، فتقدم الخضر بتفسير الأفعال التي أنكرها عليه موسى ، ولكن السروجي تقدم بأسفه وندمه على ما قدم ، ولكنه كان الفراق .

---

[1] سورة يوسف ٦٨ .

[2] المقامة البصرية ص ٥٦٤.

[3] سورة آل عمران ١٥٩ .

[4] سورة الكهف ٧٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن جميل ما تقدم به الحريري ، عندما تقدمت شخصية الحارث بلوم السروجي على تصنعه للعرج فيجيب قائلا :

فإنْ لامَني القومُ قلتُ اعذِروا فليسَ على أعْرَجٍ من حرَجْ[1]

وهذا من قوله تعالى : ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[2] .

الوصف :

هو عرض لممتلكات المشهد السردي بما يحمله من أشياء متحركة أو ثابتة ، أو حوادث تشاهدها العين ، أو يشعر بها القلب . لا يهتم الوصف بالحركة الزمانية لأنه خارجها [3]، ومن أسهل أساليب الكتابة على المؤلف ، "تصوُّر وصف خالٍ من أي عنصر سردي ، أكثر مما يمكن تصوُّر العكس "[4] . الأشياء يمكنها أن توجَد بدون أحداث ، على عكس الحدث الذي لا نستطيع تكوينه دون الأشياء، "ومن ثم لا مجال للقول بانفصال الوصف عن السرد انفصالا تاما –على الأقل في المستوى التطبيقي– إذا أن كل عمل سردي يتضمن صوراً من الحركات والأحداث ، كما يحتوي صورا من الأشياء والشخصية ، أو هذا الامتزاج بين الوصف ، والسرد هو الذي يشكل في حقيقته البناء الكلى للعمل الأدبي"[5].

---

[1] المقامة الدينارية ، ص ٣٨ .

[2] سورة الفتح ١٧.

[3] جيرالد ، برنس : قاموس السرديات ص٨٥

[4] جينيت ، جيرار: طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة"حدود السرد " ص٧٦

[5] البليهيد ، حمد: جماليات المكان في الرواية السعودية ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، ط١، الدمام ،١٤٢٨هـ . ص١٩٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من مميزات الوصف معاداته للمتتالية الزمنية مما يدفع العمل السردي لأن يتعارض مع الوصف من جانب تبطئته للحركة السردية[1]. يتوقف السرد عن التتابع الزمني بسبب عصاة الوصف السحرية ، وهي الخيال الذي بدونه لا تتحدد صفات الأشياء ، فمن خلال الوصف تُحدَّد الأشياء وتصل إلى المسرود له [2] .

ويستعين السرد بالوصف من جانبين: الجانب الأول تجميلي يشبه دور النحات، وهو وقفة أو استراحة في مضمار السرد . الجانب الثاني تفسيري ورمزي .[3]

وبهاتين الآلتين يتقدم الوصف إلى المقامات .

وصف المكان :

المكان من أهم العناصر التي تقدم بها السارد ليصفها، فمن خلال الوصف يتلمس المسرود إليه مواطن الجمال بالمكان الذي يقدمه في مقامته. اختلف وصف المكان في المقامات، فبعضها اهتم بتسليط الضوء على الزوايا المهمة للمكان ، وترك خيال المسرود له برسم الباقي ، والبعض اهتم بوصف كل شئ تلقفه عيناه وتهتم له، فمثلا في المقامة الرازية اهتم السارد عندما وصف المكان لم يعرض الأشياء الثابتة، اهتم بعرض الشخصيات التي تملا المكان. يقول الحارث : "وعرَفْتُ الحَيَّ منَ اللّيّ[4]. رأيتُ به ذاتَ بُكرةٍ[5]. زُمرةً[6] في إثْرِ

---

[1] مرتاض : في نظرية الرواية_،ص٤٩

[2] بكر ، أيمن : السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١. ،القاهرة ،.١٩٩٨م، ص٣٧

[3] بكر، أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٣٩ ، وانظر جينيت، جيرار: طرائق تحليل السرد الأدبي ، دراسات ، عنوان المقالة" حدود السرد" ص ٧٧ .

[4] من الباطل وقيل الحي الكلام الظاهر واللي الكلام الخفي وقيل عرفت الحية من لحبل والمراد به أنه عرف حقائق الأمور .

[5] أي بكرة اليوم .

[6] جماعة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زُمرَةٍ. وهمْ مُنتَشِرونَ[1] انتِشارَ الجرادِ ."[2] فالمكان يعجّ بالحركة يكتظ بالجماعة، فالخيال الذي يرسم هذا المكان لا يركز على البيوت ، أو ما يحويه المكان من أشجار أو صورة الشوارع، بل ترتكز الصورة على الجماعة الكثيرة التي تتعالى أنفاسهم لكثرتهم قبل أن يتعالى صوت نمنمتهم ، ومن الطرق التي وصف بها المكان وصف الحالة المادية التي عليها صاحب البيت. ذكر في المقامة الشعرية أسلوبا تجسيديا، يقول :" بِزّتي هذه عارَةٌ. وبيْتي لا تَطورُ بهِ فارَةٌ."[3]، فالصورة تقدم بتصوير مكان يخلو من الحيوانات الصغيرة التي تحيا على فتات الطعام. بالمقابل يرسم صورة لأصحاب هذا البيت وفقرهم، فهو لا يحوي أي نوع من الطعام. ومن أساليب وصف المكان باقتران حالة صاحب المكان النفسية، فمثلا في المقامة الشعرية يوصَف مجلس الوالي بحالة الوالي النفسية ، فيقول :" خَلا مجلِسُهُ. وانجلَى تعبُّسُهُ"[4] ، فالمجلس كان يعج بغضب الوالي ، فعندما خلا المكان من الناس اختفى الغضب وعمّه الصفاء، اقترن بهدوء الوالي وصفاء باله ، ومن الجميل أن السارد استخدم الألوان لوصف الأشياء ، فقال واصفا سفينة : "فاخْتاروا منَ الجَواري[5] المُنْشآتِ[6]. جاريةً حالِكَةَ الشِّياتِ[7]. تَحْسَبُها جامِدةً ، وهي تمُرّ مرّ السّحابِ. وتنْسابُ في الحَبابِ كالحُبابِ[8]"[9]. فهي قوية سوداء ، ولكنها رغم هذه القوة التي اكتست بسواد يخيف من يراها من بعيد ، فهي سهلة الحركة تنساب بطرقات البحار كانسياب الثعبان على التراب . اهتم السارد بوصف المكان في المقامات، يقول واصفا قرب شخص من

---

[1] منبثون .
[2] المقامة الرازية ص ٢٠٥ .
[3] المقامة الشعرية ص ٢٣٢ .
[4] المقامة الشعرية ص ٢٣٢ .
[5] المراد بها السفن لجريها مع الريح .
[6] أي الرافعات الشرع وتقلب الهمزة لتزاوج ما بعدها .
[7] الحلوكة شدة السواد والشيات جمع شية بالكسر وهي اللون والعلامة .
[8] بالفتح معظم الماء والموج وبالضم الحية .
[9] المقامة الفراتية ص ٢١٤ . .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

داره : " حتى سمِعتُ جاري بيْتَ بيْتَ. "[1]، وهذي من علامات أن الجدار ملاصق بالجدار، ولم يترك الحارث مكانا لم يصفه، يقول واصفا أحد البيوت: " فأفْضيْنا بعدَ مُكابدَةِ العَناء. إلى دارٍ رفيعَةِ البِناء. وسيعَةِ الفِناء. تشهَدُ لِبانيها بالثّراء والسّناء[2]. فلمّا نزلْنا عنْ صهَواتِ الخُيولِ. وقدّمنا الأقْدامَ للدّخولِ. رأيتُ دِهْليزَها مُجَلّلاً[3] بأطْمارٍ[4] مُخرّقةٍ. ومُكلّلاً[5] بمخارِفَ معلّقَةٍ. وهناكَ شخصٌ على قَطيفَةٍ. فوقَ دَكّةٍ لَطيفَةٍ "[6] . يتقدم السارد بوصف المكان فألقى الألقاب عليه ، فيرتسم بأنه رفيع المقام، والرفعة لمن هم أصحاب مكانة ومنزلة عالية ، ومن هذا المنطلق ترتسم صورة المكان، فهو شبيه بالقصور واسعة الفناء ، ولكن لم تكن هذه هي الصورة التي لفتت انتباه السارد، فالصورة التي ترسم المكان الداخلي هي التي دفعته ليتقدم بالمقارنة، فالمكان بالداخل يفترش بالملابس الممزقة البالية ، وتُزيَّن أسقفه بزنابيل المكدين .

<u>وصف الزمان:</u>

اهتم السارد برسم الزمان ، وتقديم هيئته الساكنة فيقول مثلا واصفا الغروب: "كادَتِ الشمْسُ تَزولُ"[7]. فهي لحظة الغياب عندما تحمر السماء بغياب الشمس، فهي لم تغب ، بل إنها كادت أن تغيب ، وأبدع السارد بوصف الزمان ، وتعامل الناس معه ورفضه لأسباب تخصهم، يقول : "فالوقْتُ عَبوسٌ. وحشْوُ العيْشِ[8] بوسٌ[9] " [10]. فالسروجي يقيّم وقته بأنه شديد لا يطاق ، وأنه شديد الضرر عليه بسبب حاجتهم ، ومن جميل ما وصف به الزمان وصف الظروف

---

[1] المقامة الواسطية ص ٢٩٤ .
[2] العلو والرفعة .
[3] أي مستورا ومغطى .
[4] جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق
[5] التكليل في الأصلل لبس الإكليل وهو التاج وأراد به تزيين أعاليها .
[6] المقامة الصورية ص ٣٠٩ .
[7] المقامة الرازية ص ٢٠٩ .
[8] أي باطنه .
[9] أي ضر وشدة .
[10] المقامة الشعرية ص ٢٣٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطقسية، يقول السارد :" شتَوْتُ بالكَرَجِ[١] لدَينٍ أقتَضيهِ. وأرَبٍ أقْضيهِ. فبلَـوْتُ مـنْ شِـتائِها الكالِحِ. وصِرّها[٢] النّافِحِ[٣] ... في يومٍ جَوُّهُ مُرْمَهِرٌّ[٤]. ودَجْنُهُ[٥] مكفَهِرٌّ[٦] "[٧]. الزمان الذي جلس فيه السارد شديد البرودة ، شدة البرودة، ثم يتقدم بالوصف فيقول: يصر الهواء صـرا ، ويلفـح برودتها الوجوه لفحا ، إن ذلك يوم تراكمت فيه الغيوم ، وأصبح الجو زمهريرا. هذه الصور التي يتقدم بها السارد تسمع قبل أن يشعر بها المسرود له ، ومن صـور الوصـف وصـف صورة الليل. يقول الحارث واصفا صورة الليل :" فلمْ أُفِقْ إلا والليلُ قد تولّجَ. والنّجْمُ قد تبلّجَ "[٨]. فالليل الذي يتكلم عنه السارد ، فلا تظهر النجوم بالصورة التي وصـفها الـسارد إلا إذا أكتحل الليل ، وظهر بشدة سواده ، ومن جميل ما وصف به دخول الليل:" وحينَ انتشَر جَناحُ الظّلامِ[٩]. وحانَ ميقاتُ المَنامِ[١٠]." [١١] فوصف الليل كأنه طير يرفرف ويمد جناحيه على الحياة فأظلمها ، وحينها يسبب الى وقوع زمن النوم ، ومن طرق وصف الليل :" فلمّا مـدّ اللّيـلُ أطْنابَهُ. وأغْلَقَ كُلُّ ذي بابٍ بابَهُ"[١٢]. ومن وصف الزمان وصف حركة الزمان بالانتقال مـن زمن إلى زمن، يقول الحارث :" إلى أنْ بلغَ الليلُ غايتَهُ. ورفَعَ الفجْرُ رايتَهُ."[١٣]، ، فلا تستطيع رايات الفجر أن ترفع إلا بعد أن يأخذ الليل غايته .

---

[١] أي أقمت مدة الشتاء بها وهي بلدة بين أذربيجان وهمذان .
[٢] بكسر الصاد البرد الشديد .
[٣] النفح للبرد كاللفح للشمس والنار .
[٤] أي الشديد ومنه الزمهريري
[٥] أي غيمة وسحابة .
[٦] أي متراكم .
[٧] المقامة الكرجية ص ٢٤٩.
[٨] المقامة الوبرية ص ٢٧٥
[٩] كناية عن دخول الليل .
[١٠] أي مشدود .
[١١] المقامة السمرقندية ص ٢٩٠
[١٢] المقامة الواسطية ص ٢٩٨
[١٣] المقامة البكرية ص ٤٥٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وصف الشخصيات

الشخصيات من العناصر المهمة لإحياء الحكاية ، وفي المقامة اهتم السارد بوصف هذه الشخصيات وأوصافها داخل المقامات، يقول الحارث واصفا: "وقفَ علَيْنا ذو مِقْوَلٍ جريّ. وجرْسٍ جهْوَريّ"[1] . فالشخصية متمكنة فيما تقول ، ومتحدثة جيدة ، فيصفها السارد بأنها جرس جهوري، فصوتها يمتد للجمهور برنة قوية ، ومن الشخصيات التي تقدم الحارث بوصفها هو السروجي المتخفي، يقول : "ألفَيْنا[2] بها شيخاً علَيْهِ سحْقُ سِرْبالٍ[3]. وسِبٌّ بالٍ[4]"[5] ، فصورة هذا الشيخ لا تتصل بما يقول بل بما يرتدي من ثياب ، وهو الشئ الذي يعرف الناس بعضهم ببعض بها، فهي العلامة الاولى التي ترتسم عن الشخصية قبل محادثته والتعامل معه ، وهو هنا يمثل هيئة لشخصية معدمة لا تمتلك من قوة الحياة ما يدفعها للإعتناء بمظهرها . ومن الشخصيات التي اهتم السارد بوصفهم هم اصدقاء الحارث، يقول فيهم:" فِتيةً وجوهُهُمْ أبلَجُ من أنوارِهِ. وأخلاقُهُمْ أبهَجُ من أزهارِهِ. وألفاظُهُمْ أرقُّ من نسيمِ أسحارِهِ"[6] . الشخصيات التي يتقدم الحارث بوصفهم تنير قبل أن تراهم الأعين ، إنها شخصيات ذات خلق ، وتتسم باسلوب ولباقة مع من يحادثهم . من عجيب الشخصيات التي تقدم السارد بوصفها شخصية تقف عارية رغم شدة البرد بالهواء، يقول الحارث واصفا:" شيخٌ عاري الجِلدَةِ. بادي الجُردَةِ. وقدِ اعتَمّ برَيْطَةٍ. واستَتْفَر بفُوَيطَةٍ. وحوالَيهِ جمْعٌ كَثيفُ الحواشي "[7]. يتقدم الصورة شيخ كبير بالسن لا يرتدي من الثياب الا فوطة تستر عورته ، ويلتف حوله جمع من الناس، هذه

---

[1] المقامة الفارقية ص ١٩٩ .
[2] وجدنا .
[3] السربال الثوب والسحق الخلق .
[4] أي عمامة بالية .
[5] المقامة الفراتية ص ٢١٤..
[6] المقامة القطيعية ص ٢٣٧
[7] المقامة الكراجية ص ٢٤٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة تدفع أي شخص إلى أن يمد لهذه الشخصية يد العون . ومن طرق وصف الشخصيات وصف الشخصية بانفعالها، يقول الحارث واصفا :" لابِساً جِلدَ النّمِرِ. وهاجِماً هُجــومَ الــسّيلِ المُنهَمِرِ"[١]. الصورة التي تقدمت لم تصف الملامح ، ولم تصف الثياب، بل اهتمــت بوصــف الشخصية التي تمثلها شعورها ، الشخصية تتقدم على عدوها ، تندفع على عــدوها ، وكأنهــا سيل جارف ، ثم تنقض عليه كالنمر.

الحارث يصف نفسه وقوته، يقول: " وكنتُ يومَئِذٍ قَويمَ الشّطاطِ[٢]. جَمــومَ النّــشاطِ[٣]. أرْمي عنْ قوْسِ المِراحِ[٤]. إلى غرَضِ الأفْراحِ. وأسْتَعينُ بماء الشّبابِ. على ملامِحِ السّرابِ[٥]."[٦]

ومن الشخصيات التي وُصفت هي شخصية الحارث ، إنه الراوي نفسه فهــو يتقــدم بوصف قوته وشبابه.

وصف الأحداث:

تقدم السارد بمقاماته بمجموعة كبيرة من الأحداث الموصوفة ليتلمس للمــسرود لــه لحظات من الأحداث التي يستشعرها بأحرف السارد البلاغية، يقول الحــارث مــثلا واصــفا انقضاض العجوز على الدرهم :" فمالَتْ إلى استِخْلاصِ البدْرِ التِّمّ. والأبلَجِ[٧] الهِمّ[٨]" [٩]. فالحارث يصف العجوز وهي تلتقط الدرهم من يده ، واصفا مدى الصعوبة التي كابدتها لتنــال ذلــك

---

[١] المقامة الوبرية ص ٢٧٧.
[٢] أي معتدل القامة .
[٣] أي كثير الحركة غير ضعيف من الهرم من قولهم بأر جموم كثيرة الماء .
[٤] الطرب والنشاط .
[٥] السراب مثل في الاكاذب الخادع ، وملامحه لوامعه جمع لمحة من لمح إذا لمع أي استعين بقوة الشباب وانعاشه على تحصيل المطامع الكاذبة ، وانما استعار الماء لشباب وهو رونقة ونظارته طالبا للمناسبة بين المستعان به والمستعان عليه لأن السراب في رأي العين شبه الماء .
[٦] المقامة السمرقندية ص ٢٨٤.
[٧] قال الخليل التم التام والابلج خلاف الأقران والمراد الدرهم .
[٨] أصل الشيخ الفاني ووصف به الدرهم لقدمه
[٩] المقامة البرقعيدية ص ٧٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدرهم، فهي تستخلصه من يده ، ولم يقل أخذته ، وقال مالت علي ، ولم يقل تقربت إلي ، فهي حركة من العجوز دفعت الحارث لأن يترك الدرهم لها . هذه الحركات المباغتة التي قامت بها هذه العجوز قدمت صورة متحركة دفعته للتفاعل مع الحدث ، ومن جميل ما قدمته المقامات مشاجرة الغلام والحارث، يقول واصفا :" وتبرّأ منْ طينَةِ الرّقّ. فجُلْنا في مُخاصَمَةٍ. اتّصلَتْ بمُلاكَمةٍ "[١]. يتقدم وصف حدث المشاجرة سببها، وهو تبرُّؤ الغلام من الرق ، مما دفع الشخصية المقابلة أن تتخاصم معه بالكلام ، ثم يتعاركا بالأيدي . هذا الوصف يقدم صورة الحدث مضفية عليه شيئا من الحركة . ومن الأحداث التي تقدم بوصفها باثاً الصوت قبل الصورة ما تقدم به في وصف ذهابه إلى الحجام، يقول الحارث : " فأُرشِدْتُ إلى شيخٍ يحْجُمُ بلَطافَةٍ. ويسفِرُ[٢] عنْ نَظافَةٍ. فبعَثْتُ غُلامي لإحْضارِهِ. وأرْصَدْتُ نفْسي لانتِظارِهِ[٣]. فأبْطأ بعْدَما انطلَقَ. حتى خِلتُهُ[٤] قد أبَقَ[٥]. أو ركِبَ طبَقاً عنْ طبَقٍ[٦]. ثمّ عادَ عوْدَ المُخفِقِ مسْعاهُ[٧]. الكَلّ على موْلاهُ[٨]. فقُلْتُ لهُ: ويلَكَ أبُطْءَ فِنْدٍ[٩]. وصُلودَ زَندٍ[١٠]؟ فزَعَم أنّ الشيخَ أشْغَلُ من ذاتِ النِّحْيَيْنِ[١١]. وفي حربٍ كحَرْبِ حُنَينٍ[١٢]. فعِفتُ[١٣] المَمْشى إلى حجّامٍ. وحِرْتُ بين إقْدامٍ وإحْجامٍ[١٤]. "[١٥]. يتقدم وصف الحدث حاجة الحارث للحجام ، وكما هو واضح تردد الحارث في الذهاب، فهو

---

[١] المقامة الزبيدية ص ٣٦٨ .
[٢] يكشف .
[٣] أي عقتها وقمت بانتظاره .
[٤] أي ظننته .
[٥] أي فر وشرد وهرب .
[٦] أي حالا بعد حال يعني خلته لطول مكثه أنه مات او نقض العد وفات .
[٧] أي الذي خاب سعيه .
[٨] الثقيل الروح على سيده .
[٩] هو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وسيئتي ذكره في تفسير هذه المقامة .
[١٠] صلود الزند هو أن يقدح فلا يورى لعلة قامت به والمراد التعجب أي مع شدة ابطائك لم تقض حاجة ولم تأت بالرجل الحجام .
[١١] مثل يضرب لكثير الاشتغال .
[١٢] غزوة مشهورة وهي يوم حنين .
[١٣] كرهت .
[١٤] أي تقدم وتاخر .
[١٥] المقامة الحجرية ص٥١١ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يرسل غلامه له ، ثم يتطور الحدث بعودة الغلام الذي يعود متباطئ الخطى ، فخوف الغـــلام الذي انتقل إلى الحارث الذي اشتد خوفه ، وزاد الحارث حيرة على حيرته .

وصف الحالة النفسية:

اهتم الحارث بوصف الحالة النفسية للشخصيات التي تحرك أركان مقاماتـــه، فمـــن الصور النفسية التي تقدم بوصفها لوم الجمع على سوء تعاملهم مع السروجي، يقول الحـــارث "عَبْرَةٍ يُذْرونَها. وتوْبَةٍ يُظهِرونَها."[١]. فالجماعة تعاملت مع السروجي بقلة أدب فلم يحترموه ، وبعدما ظهر لهم أن المخبر كنز لم يظفر به أحد منهم زاد الندم على خسارة رفقته ، فيقـــول السارد واصفا حالهم لأنهم لم يكتسبوه رفيقا بذرف الدموع والتوبة على ما فات . ومن الصور التي تقدم بها السارد صورة الجماعة التي ترفض الـــسروجي، يقـــول :" فعافَـــتِ الجَماعَـــةُ مَحْضَرَهُ. وعنّفَتْ منْ أحضَرَهُ. وهمّتْ بإبْرازِهِ منَ السّفينةِ. لولا ما ثابَ إلَيْها منَ الـــسّكينَةِ "[٢]. فصورة الجماعة النفسية تظهر على أجسادهم برفض الآخر ، وتعنيف كل شخصية كانت سببا بدخوله معهم، وفي المقابل تظهر شخصية السروجي الواثق من نفسه، فهو ينظر إليهم بهدوء لا يحرك ساكنا . عرضُ صورة الضد هذه تدفع المسرود اليه للترقب ، وانتظار المفاجئـــة ، فمن يقف بهذه القوة أمام جماعة لا بد أن يقدم شيئا يقلب به الموازين ، وهذا بالفعل ما تقدمت به الجماعة ، وشعرت به عندما خسروا هذا الرجل. يقول الحارث واصفا ندمهم : "فندِمَ كلٌ منّا على ما فرّطَ في ذاتِه"[٣]. ومن الحالات النفسية التي تصور الشعور الداخلي حالة الحـــارث

[١] المقامة الرازية ص ٢٠٩.

[٢] المقامة الفراتية ص ٢١٤.

[٣] المقامة الفراتية ص ٢٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عندما سُرقت راحلته، يقول : "فبِتُّ بلَيلَةِ نابِغيّةِ[١]. وأحْزانٍ يَعقوبيّةٍ[٢]. أُساوِرُ الوُجومَ[٣]. وأُساهِرُ النّجومَ. أفكّرُ تارَةً في رُجْلَتي[٤]. وأخْرى في رَجْعَتي"[٥]. فالحارث اهتم هما كبيرا، فهو وحيد في هذه الصحراء ، سُرقت راحلته التي بها يتنقل من مكان إلى آخر، فهو يجمع من الهم اليعقوبي وهو أنه فقد راحلته ، وهم نابغي بتفكيره عودته إلى دياره بلا معين ، ولم يكن وصف الحالة هو الوحيد الذي يستخدمه ، ولم يتقدم الحارث بوصف مشاعره، بل كان يتقدم بتعليق وصفي لشخصيات علّقت على حالته، يقول : " حتى طارَتْ نفسي شَعاعاً[٦]. وأُرعِدَتْ فَرائِصي[٧] ارْتِياعاً. فلمّا رأى استِطارَةَ فرَقي[٨]. واسْتِشاطَةَ قلَقي. قال: ما هَذا الفِكْرُ المُرْمِضُ[٩]. والرّوْعُ المومِضُ[١٠] "[١١]. يتقدم الحارث بتصوير حالته النفسية ، ولم يكتفِ بنقل شعوره الداخلي ، بل قدم تعليق شخصية عاشت الموقف بسؤاله عن هذا الأسلوب المستشيط ، وليوضح مدى تأثير غضبه الداخلى على حركاته الخارجية ، ومن الحالات التي تقدم الحارث بوصفها هي مشاعر الشوق، والحنين، يقول واصفا :" تُقْتُ إلى مِصْرَ توَقانَ[١٢] السّقيمِ إلى الأُساةِ[١٣]. والكريمِ إلى المؤاساةِ[١٤]. فرفَضْتُ علائِقَ الاستِقامَةِ. ونفَضْتُ عوائِقَ الإقامةِ[١٥]. واعْرَوْرَيْتُ ظَهْرَ ابنِ

---

[١] منسوبة إلى النابغة الذبياني شاعر مشهور روى عن الأصمعي أنه قال انصرفت ذات ليلة من دار الرشيد وأنا أشكو علة ثم غدوت إليه فقال كيف بت بليلة النابغة .
[٢] نسبة إلى يعقوب أبي يوسف عليهما السلام .
[٣] أي اواثب وادافع عني الحزن .
[٤] أي كوني رجلا حيث لم أجد فرسي .
[٥] المقامة الوبرية ص ٢٧٦.
[٦] أي تفرقت هما وغما .
[٧] جمع فريصة وهي لحمة عند نغص الكتف ترعد عند الفزع أي تتحرك يقال للخائف أرعدت فرائصه .
[٨] أي انتشار خوفي وشموله .
[٩] أي المحرق .
[١٠] اللامع الظاهر .
[١١] المقامة الواسطية ص ٣٠٣ .
[١٢] اشتياق .
[١٣] جمع الأسى وهو الطبيب .
[١٤] الإعطاء .
[١٥] تركت ما يعوقني عن السفر والخروج منها .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النّعامَةِ[1]. وأجفَلْتُ نحوَها إجْفالَ النّعامَةِ[2]. فلمّا دخلْتُه بعدَ مُعاناةِ الأينِ[3]. ومُداناةِ الحَيْنِ[4]. كلِفْتُ به كلَفَ لنّشْوانِ[5] بالاصْطِباحِ[6]. والحَيَرانِ بتنفُّسِ الصّباحِ[7]. "[8]. فالحارث يتقدم بوصف الشوق وصفا بلاغيا ليصف مدى شوقه لهذه الديار، وحنينه إليها .

وصف الرحلة:

من أهم الأبواب التي طرقها الوصف باب الرحلة ، فالرحلة من أهم خطوات المقامة التي تبدأ برحلة أو بنهاية رحلة ، أو تتخللها الرحلة ، وبما أن بطل المقامات يتنقل بين البلاد ، فلا بد من تقديم ما وصفه السارد عن هذه الرحلات منذ قيام الرحلة وخلالها وحتى وصولها، يقول الحارث عن وصول الرحلة إلى البلاد :" فلمّا أنخْنا بها مطايا التّسْيارِ[9]. وانتقلْنا عنِ الأكوارِ[10]. الى الأوْكارِ[11]"[12] . يتقدم السارد بصورة مريحة لنهاية رحلة ، فإناخة الراحلة دلالة على سكونها بعد حركة طويلة ، ثم يتقدم بالانتقال من الارتحال إلى البيوت وهي التي تمثل السكينة والطمأنينة ، فالصورة يتقدمها تصوير لسكون ثم حركة تدفع الى سكينة بالصورة التالية . ومن الصور التي تقدم بها الحارث ليصف ما عاناه في رحلته بالمسير ليلا: "تراءتْ لي خيمَةٌ مَضروبَةٌ. ونارٌ مشبوبَةٌ... فلمّا انتهَيتُ إلى ظِلّ الخَيمَةِ رأيتُ غِلمَةً رُوقَةً. وشارَةً مرْموقَةً. وشيْخاً علَيْهِ بزّةٌ سَنيّةٌ. ولدَيهِ فاكهةٌ جَنيّةٌ. ... فضحِكَ إليّ. وأحسنَ الرّدَّ

---

[1] أعروريت الدابة ركبتها عريا وابن النعامة فرس الحارث بن عباد والنعامة الطريق وما تحت القدم .
[2] اجفلت اسرعت والنعامة يضرب بها المثل في الشراد والعدو .
[3] أي مقاسة العناء والإعياء .
[4] أي مقاربة الهلاك .
[5] السكران .
[6] أي بالشرب وقت الصباح .
[7] تنفس الصباح كناية عن ابتداء ضوئه .
[8] المقامة الصورية ص ٣٠٩
[9] ابل السير جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها .
[10] جمع كور بالفتح وهي الرحل .
[11] البيوت .
[12] المقامة الفارقية ص ١٩٩ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عليّ."[1] . الصورة تدفع إلى الريبة والمفاجأة في الليل المجهول ، فهو عتمة لا يستطيع السائر ليلا أن يكشف هوية من أمامه، حتى أن العرب كانت تسير نهارا وتبيت ليلا ، ولولا حاجة المسافر إلى بيت يؤويه لما تحمل مشاق السير في عتمة اللي. يتقدم السارد بالصورة التي رآها خيمة ونارا ، وهذه علامة نجاة في بحر الصحراء ، ومن جميل ما رأى غلمانٌ حسانُ المظهر حول الخيمة يطوفون ، وهذه علامة على وفرة الخير، ثم يتقدم بوصف الشيخ الذي يرتدي ثيابا مهندمة ، وطعاما حسنا ووجها مبتسما. ومن طرق وصف الرحلات الوصف السريع الذي يتقدم ليصف الأعباء التي تمت لإنجاز الرحلة ، يقول: " وسِرْتُ لا أرى أثَراً إلا قفَوْتُهُ[2]. ولا نشَزاً [3]إلا علَوْتُهُ. ولا وادِياً إلا جزَعْتُهُ. ولا راكِباً إلا استَطْلَعْتُهُ. وجِدّي مع ذلِكَ يذهَبُ هدَراً. ولا يجِدُ وِرْدُهُ صدَراً. إلى أن حانَتْ صَكّةُ عُمَيٍّ[4]. ولفْحُ[5] هَجيرٍ[6] يُذْهِلُ غَيْلانَ[7]عنْ مَيٍّ. وكان يوْماً أطْوَلَ من ظِلّ القَناةِ[8]. وأحَرَّ منْ دمْعِ المقْلاتِ[9]. فأيقَنْتُ أني إنْ لمْ أستَكِنّ منَ الوَقْدَةِ. وأستَجِمّ بالرّقْدَةِ. أدْنَفَني[10] اللُّغوبُ[11]. وعلِقَتْ بي شَعوبُ. فعُجْتُ[12]الى سرْحَةٍ كَثيفَةِ الأغصانِ. وريقَةِ[13] الأفْنانِ. لأغَوّرَ[14] تحْتَها إلى المُغَيرِبِ[15]"[16]. الحارث يتقدم بوصف

---

[1] المقامة الرقطاء ص ٢٥٩ .
[2] تبعته .
[3] هو المكان المرتفع .
[4] هي أشد ما يكون من الحر حين كاد الحر يعمي البصر .
[5] اللفح إصابة حر الشمس والنار .
[6] الهجير والهاجرة وسط النهار .
[7] اسم ذي الرمة الشاعر .
[8] هي لرمح وفي فقه اللغة إذا اجتمع في العصا الطول وسنان فهي القناة
[9] المقلاة هي المرأة التي لا يعيش لها ولد فدمعها يكون حارا فضرب بها المثل في الحرارة .
[10] أي أمرضني .
[11] الإعياء والتعب .
[12] أي ملت وعطفت .
[13] كثيرة الأوراق .
[14] أي لا قيل .
[15] تصغير المغرب على غير القياس .
[16] المقامة الوبرية ص ٢٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بحثه، وسؤاله لكل شخص يواجهه ، ثم ينتقل بعد هذا إلى رسم صورة التعب الذي حل علـــى المسافر، ونقل لهيب الشمس الذي أرسله من خلال كلماته البلاغية ، فالسارد يصف

الحرارة التي تشتعل كنار حريق المرأة التي لا يعيش لها أبناء ، هذه الصورة توصل لمتلقيه شدة حرارة يوم لا يطفئه شئ بهذه الدنيا .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصـــــــــل الثاني :

عنـــــاصر السرد .

السارد .

أنواع السارد.

السارد المستمع ، السارد المشاهد ، السارد المشارك ، السارد المشارك، السارد الضمني، السارد التحتي ، السارد المؤلف

وظائف السارد .

وظيفة إبلاغية . وظيفة تحفيزية . وظيفة توضيحية وظيفة جذبية . وظيفة وصفية

المسرود له

أنواع المسرود له.

المسرود له المثالي المسرود له المفكك المسرود له الجامع المسرود له التـــاريخي

المسرود له الضمني المسرود له النموذج المسرود له المستهدف القارئ المخبر

وظائف المسرود له .

وظائف دلالية .

وظائف درامية .

تسريدالمكان .

مكان القص . مكان السرد .

تسريد الزمان .

زمان القص . زمان السرد.

تسريد الحدث.

حدث القص . حدث السرد .

تسريد الشخصيات .

الناحية الفنية ، و ناحية المضمون .

التبئير.

المبئر

مستويات التبئير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السـارد:

السارد هو العصا التي من خلالها يقدم المؤلف حكايته ، وهو نقطة المحور التي تنطلق عناصر الحكاية منها ، وهو " من اختراع المؤلف وتصوراته الخاصة ، وهو الذي يختار له موقعا"[١]، وهو"أداة من أدوات النص"[٢]. يستلم زمام النص من الجملة الاستهلالية بالمقامات بعد عملية تحويل المهام ، من السارد المجهول إلى السارد المعلوم الذي "يتولى مهمة السرد "[٣]. أجمع العديد من النقاد على أن وجود السارد بالحكاية هو من أهم أركان الحكاية ، يقول أوسكار طاكا : "بدون سارد لا وجود للرواية، في حين أن انجاز العالم السردي يبقى موكلا للسارد أيضا، إذ لا وجود لسرد بدون سارد كما يؤكد تودوروف "[٤].

أتبع الحريري البديع في تصور شكل السارد الفقير المعدم، وهذا لسبب له أثر بالغ على متلقيه وقد أشار إلى هذا العديد من الأدباء من القدماء مثل سهل بن هارون، قال : "لو أن رجلين خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا وكان أحدهما جميلا جليلا بهيا نبيلا ، وذا حسب شريفا ، وكان الآخر قليلا قميئا ، وبذيء الهيئة دميما ، وخامل الذكر مجهولا ، ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب ، لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم ، وللبذيء الهيئة على ذي الهيئة ، ولشغلهم التعجب منه عن مساواةِ صاحبه به، ولصار التعجب منه سببا للعجب به ، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه ، لأن النفوس كانت له أحقر ، ومن بيانه أيأس ، ومن

---

[١] خليل . ابراهيم : بنية النص الروائي ص ٧٧

[٢] كنعان ، شلوميت ريمون:. التخييل القصصي ، الشعرية المعاصرة ، ترجمة حمامة حسن ، دار الثقافة ، ط ١،الدار البيضاء ، ١٩٩٥م. ص١٣٣

[٣] الغزالي .عبدالله محمد:المنجز السردي العربي القديم ص ٨٠

[٤] علام . عبد الرحيم : من يحكي الرواية ؟ ص ٢٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حسده أبعد ، فإذا هجموا منه على ما لم يكونوا يحتسبونه ، وظهر منه خلاف مـــا قـــدروه ، تضاعف حسن كلامه في صدورهم ، وكبر في عيونهم ، لأن الشيء من غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم ، وكلما كان ابعد في الوهم كان أطرف ، وكلمـــا كـــان أطرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان أبدع "[١].

أما عبد الفتاح كيليطو وهو من المحدثين فله الرأي نفسه ، فيقـــول: " يمكـــن اعتبـــار المكدي أشد إقناعا من الواعظ ، لأنه يؤثر على مستمعين في ذات الوقت بخطابه ، وبمظهـــر التسول ضحية نوائب الدهر ، إنه يطرح نفسه مثالا ، ويشير الى الـــسلوك الواجـــب اتباعـــه بهدف الإفلات في سوء الحظ "[٢] ، للسارد أنواع داخل السرد أهمها :-

السارد غير الموثوق به :-

من أهم ركائز المقامات وجود شخصية ضدية غير مثالية تواجه الشخصية المثاليـــة، ومـــن الطبيعي أن تتقدم الشخصية المثالية لسرد الأحداث ، لتعطي شيئا من المصداقية للنص الأدبي . اتسمت المقامات وبعض النصوص الأدبية بتقدم الشخصية غير الموثوق بها لسرد الأحداث، رغم أن هذا السارد "سلوكه وأعرافه لا تتفق مع أعراف وسلوك المؤلف الضمني أو المضمر، سارد تختلف قيمه عن تلك التي يملكها المؤلف الضمني ، سارد يتسم قَصُّه بفقدان الثقة التـــي تظهر في سمات مختلفة"[٣].

[١] الجاحظ : البيان والتبيان .ص ٨٩ .

[٢] كيليطو . عبد الفتاح : االمقامات ، السرد والأنساق الثقافية .ص ١٠٠.

[٣] برنس .جيرالد : قاموس السرديات ص ٢٤٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تختلف الأسباب التي تدفع هذه الشخصية للسرد. من أهم الأسباب عوز الشخصية وحاجتهـــا، يقول السروجي بالمقامة الدينارية :" حتى صفِرَتِ الرّاحَةُ[١]. وقرِعَتِ الساحَةُ[٢]. وغارَ المنْبَـــعُ. ونَبا المَرْبَعُ. وأقْوى المجْمَعُ. وأقَضّ المضْجَعُ. واستَحالَتِ الحالُ. وأعْوَلَ العِيـــالُ[٣]. وخَلَـــتِ المَرابِطُ. ورَحِمَ الغابِطُ[٤]. وأودى النّاطِقُ والصّامِتُ. ورَثى لَنا الحاسِدُ والشّامِتُ. وآلَ بِنا الدّهرُ الموقِعُ. والفَقْرُ المُدْقِعُ. إلى أنِ احْتَذَيْنا الوَجى[٥]. واغْتَذَينا الشّجا. واستَبْطَنّا الجَـــوى.وطَوَيْنـــا الأحْشاءَ على الطّوى. واكْتَحَلْنا السُهادَ[٦]. واستَوطَنّا الوِهادَ[٧]. واستوطأن القتاد[٨]. "[٩]

للتطرف والتندر، يقول الحارث عن أسباب سرد السروجي في المقامة الكوفية:" قلتُ لهُ: أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ[١٠]. أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ. فقال: لقدْ بلَـــوْتُ[١١] منَ العَجائِبِ ما لمْ يرَهُ الرّاؤونَ[١٢]. ولا رواهُ الرّاوونَ."[١٣]

للمعارضة والمناظرة، وهذا ما تقدم به السروجي بالمقامة المراغية يقول :" وقال: لقَدْ جئْتُمْ شيْئاً إدّاً[١٤]. وجُرْتُمْ عنِ القصْدِ جِدّاً. وعظّمْتُمُ العِظامَ الرُّفاتَ. وافْتَتُّمْ في المَيْلِ إلـــى مَـــنْ فات، وغمصتم[١٥] جيلكم الذين فيهم لكم اللذت[١٦]، معهم انعَقَدَتِ المودّاتُ. أنَسيتُمْ يا جَهابِـــذَةَ

---

[١] أي خلت اليد .
[٢] أي تجردت من الخير أي ذهب ما كان فيها .
[٣] أي صاحوا بالبكاء .
[٤] الذي يتمنى أن يكون له ما لمغبوطة .
[٥] رقة القدم من كثرة المشي .
[٦] السهر.
[٧] جمع وهده وهي ما نخفض ن الارض معناه انهم جعلوها وطنا من فقرهم حتى لا ترى نارهم الضيوف .
[٨] أي وطيناه والقتاد شجر له شوك .
[٩] المقامة الدينارية ص ٣٣ .
[١٠] جمع سمر وهو حديث اليل ومنه السمير .
[١١] أي اختبرت .
[١٢] أي المبصرون .
[١٣] المقامة الكوفية ص ٥٠ .
[١٤] اقتباس من الآية القرآنية (لقد جئتم شيئا إدا) سورة مريم الآية ٨٩ .
[١٥] أي عبتم وحقرتم .
[١٦] بالكسر جمع لدة وهو القريب بالسن .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النّقْدِ. ومَوابِذَةَ الحَلّ والعَقْدِ. ما أبْرَزَتْهُ طَوارِفُ[١] القَرائِحِ. وبرّزَ فيهِ الجذَعُ على القارِحِ. مــنَ العِباراتِ المهَذَّبَةِ. والاستِعاراتِ المُستَعْذَبَةِ. والرّسائِلِ الموشّحَةِ. والأساجيعِ[٢] المُستَمْلَحَةِ؟ وهلْ للقُدَماء إذا أنعَمَ النّظَرَ. مَنْ حضَرَ. غيرُ المَعاني المطْروقَةِ المَــوارِدِ. المعْقولَــةِ الــشّوارِدِ[٣]. المأثورةِ عنهُمْ لتَقادُمِ المَوالِدِ"[٤]. فالسارد هنا يعارض الجماعة برأيهم، بنفي تقديم الجيل القــديم على الحديث، بعرض ما للجديد من خير تناسوه .

إن اختلف مع أهله بالأمر يتقدم بالسرد ، يقول السروجي مشتكيا على ولده للقاضـــي في المقامة الصعدية :" أيّدَ اللهُ القاضيَ. وعصَمَه[٥] منَ التّغاضي[٦]. إنّ ابْني هذا كالقَلَمِ الرّديّ[٧]. والسيفِ الصّدِيّ. يجهَلُ أوْصافَ الإنصافِ. ويرْضَعُ أخلافَ[٨] الخِلافِ[٩]. إنْ أقدَمتُ أحجَمَ. وإذا أعرَبْتُ أعجَمَ."[١٠] ، أو عندما تقدم السروجي إلى القاضي مدافعا عن نفــسه عنــدما تقــدمت زوجته عليه مشتكية فيقول :" أيّدَ اللهُ القاضيَ وأحسَنَ إليْهِ. إنّ مطيّتي[١١] هذهِ أبيّةُ القِيادِ. كثيرَةُ الشِّرادِ[١٢]. معَ أني أطْوَعُ لها منْ بَنانِها. وأحْنى عليْها منْ جَنانِها[١٣]"[١٤] .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] جمع طارفة وهي ما استحدثته من المال خلاف التالدة .
[٢] جمع اسجوعة من السجع وهو المزدوج من الكلام المقفى .
[٣] الثوافر .
[٤] المقامة المراغية ص ٥٨ .
[٥] أي حفظه .
[٦] التغافل والسكوت عن الظلم .
[٧] أي لأنه أحدى غصص الكاتب ولهذا قيل القلم الردي ء كالولد العاق والأخ المشاق .
[٨] جمع خلف بالكسر وهو ضرع الناقة .
[٩] بمعنى المخالفة يعني انه ابنه دائما مخالف للمرغوب .
[١٠] المقامة الصعدية ص ٣٩٢ .
[١١] أصلها الراحلة وكني بها عن الزوجة .
[١٢] الشرد والشرود كالنفار والنفور وزنا ومعنى .
[١٣] قلبها .
[١٤] المقامة التبريزية ص ٤٢١ .

السارد الشاهد: –

السارد الشاهد شخصية متتبعة للأحداث ولا تشارك فيها، تنتقل عبر الأمكنة[١]". يستخدم ضمير المتكلم ليحكي عن ذات محددة ، أو قد يكون شاهدا يسرد عن آخر مستخدما ضميراً لغائب ، وينقل الفعل من خلال الانطباعات والحوار ... ولا يقدم عرضا لأحداث متوقعة، ولا يقدم إلا ما تظن الشخصية أنها تعرفه "[٢] .

ينقل ما حدث أمامه، وهذا الدور جاء في بعض المقامات عندما تقدم الحارث برواية لما يفعله السروجي ويقوله دون مشاركة منه، مثلا في المقامة التفليسية يتقدم الحارث بشهادته على إحدى حيل السروجي عندما تقدم على قوم وهو بهيأة شيخ ضعيف نحيل مصاب بالفالج ، إذ يلتوي جانب فمه حين يتكلم، وسرد الخطاب الذي ألقاه عليهم والقصة التي قصها عليهم ، وانه كان صاحب مال ونعمة ، وما جرى عليه من حوادث وكوارث ، ثم تعاطُف القوم معه ، واستحسانهم لأدائه، فجمعوا المال والعطايا، فهذه المقامة يُعد بها الحارث شاهدا . ومن المقامات التي تقدم السارد شاهدا المقامة المراغية، يتقدم الحارث بسرد أحداث المقامة دون تدخل منه، يقول الحارث :" حضَرْتُ ديوانَ النّظرِ بالمَراغَةِ. وقدْ جَرى بهِ ذكْرُ البَلاغَةِ. فأجمَعَ مَنْ حضَرَ منْ فُرْسانِ اليَراعَةِ[٣]. وأرْبابِ البَراعةِ. على أنّهُ لمْ يبْقَ مَنْ يُنقّحُ [٤]الإنْشاءَ. ويتصرّفُ فيهِ كيفَ شاءَ"[٥] ، فالراوي يتقدم بسرد ما أجمع عليه الأدباء ، ولم يكن معهم بهذا الرأي ، ثم يتقدم بعرض الشخصيات الجديدة التي تقدمت إلى المقامة ، وهو شيخ يجلس

---

[١] حمداني.حميد : بنية النص ص ٤٩

[٢] فتحي . إبراهيم : الخطاب الروائي والخطاب النقدي في مصر ص ٨٣ .

[٣] في الأصل القصبة ويراد بها ههنا القلم وفرسانها مهرة الكتابة .

[٤] أي يحرر ويهذب .

[٥] المقامة المراغية ص ٥٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بطرف المجلس، يتقدم الحارث راسما صورته مستعدا للجدال :" وكان بالمجْلِسِ كهْلٌ جـــالِسٌ في الحاشيةِ. عندَ مَواقِفِ الحاشِيَةِ. فكانَ كلّما شطّ القوْمُ[١] في شوْطِهِمْ. ونشَروا العَجْوَةَ والنّجْوَةَ منْ نوْطِهِمْ. يُنْبئ تَخازُرُ طرْفِهِ[٢]. وتشامُخُ أنفِهِ[٣]. أنّهُ مُخْرَنْبِقٌ[٤] ليَنْباعَ. ومُجْرَمِّزٌ[٥] سيَمُدّ البـــاعَ. ونابِضٌ يبْري النِّبالَ. ورابِضٌ يبْغي النّضالَ"[٦].

السارد المشارك :

السارد المشارك يتمثل عندما يروي أحداثا شارك فيها داخل نطاق السرد ، وهو إما أن يكون السارد الرئيسي ، أو شخصية من شخصيات الحكاية التي يحكيها [٧]، فمثلا في المقامة الزبيدية، يُعتبر السارد من أهم أبطال النص ، يتقدم الحارث بوصف موت غلامـــه ، فيقـــول متألما على فراقه : " فلمّا شالتْ نَعامتُهُ[٨]. وسكَنتْ نأمَتُهُ[٩]. بقيتُ عاماً. لا أُسيغُ[١٠] طَعاماً"[١١] ، ثم يتقدم بعرض أسباب ذهابه إلى السوق لشراء غلام آخر ، فقال : " وبرَزْتُ إلى السّوقِ بالصُّفْرِ والبِيضِ. فإني لأسْتَعرِضُ الغِلْمانَ. وأستَعْرِفُ الأثْمانَ "[١٢]. وسرد أحداث ما تبقى من أحـــداث بأن تشاجر مع الفتى ورفض ذهابه معه قال الحارث :" فجُلْنـــا [١٣]فـــي مُخاصَـــمَةٍ. اتّـــصَلَتْ

---

[١] بعدوا .
[٢] أي يفهم تحديد نظره من الخزر وهو ضيق العين .
[٣] أي تعاظمه وتكابره .
[٤] أي مرخي عينه ينظر ساكتا .
[٥] منقبض ومجتمع إلى ناحية لداهية يريدها .
[٦] المقامة المراغية ص ٥٧
[٧] بكر . أيمن: السرد في مقامات الهمذاني_ص ١٤٦
[٨] أي مات وهو في الكناية يقال شلت نعامة القوم إذا تفرقوا وارتحلوا أو ذهب عزهم أو ماتوا والنعامة باطن القدم وهي تنتصب عند الموت .
[٩] حركته التي تنموا بحياته وأصلها صوت الأسد .
[١٠] لا ابتلع .
[١١] المقامة الزبيدية ص ٣٦٠ .
[١٢] المقامة الزبيدية ص ٣٦١
[١٣] ترددنا .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بمُلاكَمةٍ[1]"[2]. كما هو واضح يتقدم السارد بعرض المشكلة التي شارك بها في هذه المقامة ، لا يتركز السارد المشارك على شخصية الراوي ، بل من الممكن أن تكون هنـــاك شخـــصيات ثانوية تتقدم وتصبح ساردا مشاركا بالحدث، فالفتى الذي صادفه السروجي بالمقامة الكوفيـــة، فتقدم بسرد ما كان له قال :" وَردتُ هذِهِ المَدَرَةَ [3]أمْسِ. معَ أخْوالي منْ بَني عبْسٍ"[4]. أو ما تقدم به الولد محتجا على أبيه عند القاضي فقال :" إنهُ مُذْ صَفِرَ منَ المـــالِ[5]. ومُنِـــيَ بالإمْحـــالِ[6]. يسومُني[7] أنْ أتلَمّظَ بالسّؤالِ. وأستَمْطِرَ سُحْبَ النّوالِ. ليَفيضَ شِربُهُ الذي غاضَ. وينْجَبرَ مـــنْ حالِهِ ما انْهاضَ "[8] ، فالولد شخصية ثانوية في المقامة، ولكنه تقدم بقصته التي شارك بها وهي رفضه أن يستجدي المال من الناس، أو شخصية الوالد الذي اشتكى على ولده لأنه عقّه، يقول :" إنّ ابْني هذا كالقَلَمِ الرّديّ. والسيفِ الصّدِيّ[9]. يجهَلُ أوْصافَ الإنصافِ. ويرْضَعُ أخـــلافَ الخِلافِ. إنْ أقدَمتُ أحجَمَ[10]. وإذا أعرَبْتُ أعجَمَ. وإنْ أذْكَيْتُ أخْمَدَ. ومتى شوَيتُ رمّدَ. معَ أنّي كفَلْتُهُ مُذْ دَبّ. إلى أن شبّ. وكنتُ لهُ ألْطَفَ مَنْ ربّى[11] ورَبَّ "[12] . يتقدم الوالد بسرد قصة مع ولده الذي عقّه، فيتقدم للقاضي مشيرا إلى ما قدمه له من رعاية، وما قابلها الولد من عقـــوق، وكما هو واضح فالسارد المشارك لا تختص به الشخصية الرئيسية في النص الأدبـــي ، بـــل تتقدم بها أي شخصية.

---

[1] من اللكم وهو الضرب بجمع الكف .
[2] المقامة الزبيدية ص ٣٦٨ .
[3] بالتحريك أي القرية او البلدة .
[4] المقامة الكوفية ص ٥٢ .
[5] أي خلا منه وافتقر.
[6] أي ابتلي بالجدب والقحط .
[7] يكلفني .
[8] المقامة الصعيدية ص ٣٩٣ .
[9] هو بالنسبة الى المحارب كالقلم الى الكاتب
[10] أي تأخر .
[11] بمعنى ربي من التربية .
[12] المقامة الصعيدية ص ٣٩٣ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

السارد الضمني :

لا صوت للسارد الضمني داخل النص الأدبي ، ولا يمكنه الدخول بالعمل بشكل مباشر" كذات متلفظة ، فقط بإمكانه التستر وراء الخطاب الإيديولوجي للسارد المتخيل "[١] . وهذا يعني وجود سارد ضمني بكل حكاية "، يوزع صوته على شخصيات الرواية ، ليخلق إيهاما بان وجهة نظره تتوفر على أساس موضوعي ، فكأنها لا تُتقدم من الخارج ، بل من فعل الشخصيات نفسها ، ولذلك فإن المؤلف الضمني يقوم بوظيفة خلق الاستجابة لوجهة النظر ومخاطبة القارئ"[٢]، وهو الشخصية الأخرى للمؤلف، أو قناعُه ، أو " الشخصية المعاد إنشاؤها من نص الصورة الضمنية أو المضمرة لمؤلف ما في النص التي تُعتبر قائمة خلف المشاهد ، ومسؤولة عن تحقيقها ، ومسؤولة كذلك عن القيم والأعراف التي تلتزم بها "[٣] . ينبثق السارد الضمني من النص ليحقق أمرين هما " للإيهام بحقيقة الفعل أولا ، ومن ثم خلق نوع من الاستجابة للعمل ثانيا"[٤].

ولقد تقدم هذا السارد كثيرا في المقامات ، فمثلا في المقامة الصنعانية يتقدم قائلا: "أيّها السّادِرُ[٥] في غُلَوائِه. السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِه. الجامِحُ في جَهالاتِه. الجانِحُ[٦] إلى خُزَعْبِلاتِه[٧]. إلامَ تستَمِرُّ على غَيّكَ. وتَستَمْرِئُ[٨] مرْعَى بغْيِكَ"[٩]. يستحث السارد هنا المسرود له على لوم الذات،

---

[١] علام . عبد الرحيم : من يحكي الرواية ؟ ص ٣٣

[٢] خضر، ناظم عودة : الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧.ص ١١٣ .

[٣] برنس :قاموس السرديات ص ١١٠ .

[٤] خضر ، ناظم عودة: الأصول المعرفية لنظرية التلقي_ ص ١١٦ .

[٥] الذي لا يبالي بما صنع .

[٦] مأخوذ من جمح الفرس إذا مر براكبه ولم يرده اللجام .

[٧] جمع خزعبلة ، بضم الخاء وكسر الباء الحديث الباطل .

[٨] أي إلى أي حين تستديم وتمضي .

[٩] المقامة الصنعانية ص ١٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وترك ما لا ينفع إلى ما ينفع ، وما هذا إلا لدفع العمل بوضعية تهذيب النفس ومحاسبتها. في المقامة الحلوانية يقول السارد :" يا رُواةَ القَريضِ[١]. وأُساةَ القولِ المَريضِ. إنّ خُلاصَةَ الجوهَرِ تظهَرُ بالسّبْكِ. ويدَ الحقّ تصْدَعُ رِداءَ الشّكّ[٢]"[٣]. يواجه السارد الجماعة ، ويحثهم على مواجهته، وبهذا فان المواجهة والنيل من الخصم هي جزءٌ من وجهة النظر التي يتقدم بها العمل ، وفي المقامة التنسية يتقدم السارد الضمني ليحث الجماعة على دفع المال بالصدقات، يقول :" ولوْ نظَرَ في المآلِ[٤]. لحسّنَ قُبْل الأعْمالِ. يا عجَباً كلَّ العجَبِ. لمَنْ يقتَحِمُ[٥] ذاتَ اللّهَبِ[٦]. في اكْتِنازِ الذّهبِ"[٧]. ويتقدم في المقامة الإسكندرية ويقول :" يلْزَمُ الأديبَ الأريبَ. إذا دخَلَ البلَدَ الغريبَ. أنْ يَستَميلَ قاضيَهُ. ويستَخْلِصَ مَراضيَهُ. ليشْتَدّ ظهرُهُ عندَ الخصامِ. ويأمَنَ في الغُربَةِ جَوْرَ الحُكّامِ"[٨]. السارد الضمني في هذه المقامة يحث المسرود له بموالاة الحاكم والخضوع لأمره ، ويتقدم من بعد تشجيعه بتقديم مميزات التقرب للقاضي بأن يكون له سندا عند الشدائد.

السارد التحتي:

وهو يتمثل بأي شخصية تتقدم للسرد داخل المتن الحكائي [٩] غير الراوي الأصلي، ويتمثل في المقامات الحارث بن همام، ولقد تعددت الشخوص داخل المقامات التي تقدمت بروايتها داخل السرد، مثال السروجي في العديد من المقامات مثل المقامة الكوفية، حيث قال

---

[١] هو الشعر والمدح .
[٢] جعل للحق يدا وللشك ردى .
[٣] المقامة الحلوانية ص ٢٩ .
[٤] ما يؤول إليه أمره .
[٥] يدخل بشدة من القحمة ، وهي الشد .
[٦] هي جهنم فإن من يتجارى على السيئات كأنه دخل فيها بنفسه غير مكترث بها .
[٧] المقامة التنسية ص ٤٣٥ .
[٨] المقامة الإسكندرية ص ٨٧ .
[٩] بكر. أيمن :السرد في مقامات الهمذاني_ص ١٤٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحارث : " قلتُ لهُ: أطْرِفْنا[1] بغَريبَةٍ [2]منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ. أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ. فقال: لقدْ بلَوْتُ منَ العَجائِبِ ما لمْ يرَهُ الرّاؤونَ. ولا رواهُ الرّاوونَ. وإنّ منْ أعجبِها ما عايَنْتُهُ الليلَةَ قُبَيلَ انْتيابِكُمْ"[3]. الراوي في المقامة يترجل عن قيادة الرواية، ويسلمها للسروجي متلمسا في ذلك الإطراف ، وسماع العجيب من الحكاية ، وكذلك ما تقدم به في المقامة الرقطاء، قال الحارث :" هاتِ فما أطولَ طيلَكَ. وأهْوَلَ حيلَكَ!فقال: اعْلَمْ أنّ الدهْرَ العَبوسَ. ألْقاني إلى طوسَ. وأنا يومَئذٍ فقيرٌ وَقيرٌ. لا فَتيلَ لي ولا نَقيرٌ. فألجأني[4] صفَرُ اليَدَينِ[5]. إلى التطوُّقِ[6] بالدَّينِ. فادّنْتُ[7] لسوء الاتّفاقِ[8]. ممّنْ هوَ عَسِرُ الأخْلاقِ"[9]. فكما هو واضح أن السروجي تقدم بروايته بعد طلب من الحارث، لكن في المقامة المعرية لم يسلّم الراوي السرد إلى الشخصية الثانية ، بل نقل الرواية عنها نقلا، يقول الحارث :" رأيتُ منْ أعاجيبِ الزّمانِ. أن تقدّم خَصْمانِ. إلى قاضي مَعرّةِ النّعمانِ. أحدُهُما قدْ ذهَبَ منْهُ الأطْيَبانِ[10]. والآخَرُ كأنّهُ قَضيبُ[11] البانِ. فقال الشيخُ: أيّدَ اللهُ القاضيَ. كما أيّدَ بهِ المُتقاضيَ[12]. إنّهُ كانَتْ لي مَمْلوكَةٌ رَشِقَةُ[13] القدّ. أسيلَةُ الخدّ"[14]. وهذا الأسلوب استُخدم في معظم المقامات ، فمثلا رواية زوجة السروجي عندما تقدمت للقاضي بوصف حالها مع زوجها وما حدث لها من خداع تقول : " فقالت: أيّدَ

---

[1] أي أتحفنا .
[2] أي بنادرة لم تطرق السمع .
[3] المقامة الكوفية ص ٥٠ .
[4] أي أحوجني .
[5] أي خلوهما وهي كناية عن الفقر وعدم اليسار .
[6] أي التبس وأصله لبس الطوق بالعنق .
[7] أي تدينت وهي افتعال من الدين .
[8] أي لسوء حظي .
[9] المقامة الرقطاء ص ٢٦٢ .
[10] الأكل بالجماعة .
[11] القضيب الغصن والبان شجر معروف .
[12] طالب الحق .
[13] أي خفيفة معتدلة القامة .
[14] المقامة المعرية ص ٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللهُ القاضيَ. وأدامَ بهِ التّراضي. إني امرأةٌ من أكرَمِ جُرثومَةٍ[١]. وأطْهَرِ أرومةٍ. وأشرَفِ خُؤولَةٍ وعُمومَةٍ. ميسَمي الصَّونُ. وشيمَتي الهَوْنُ. وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ. وبيْني وبينَ جاراتي بوْنٌ[٢]. وكان أبي إذا خطَبَني بُناةُ المجْدِ. وأرْبابُ الجَدّ. سكّتَهُم وبكّتَهُم[٣]. وعافَ وُصلَتَهُمْ وصِلَتَهمْ[٤]. واحتجّ بأنّهُ عاهَدَ اللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ. أن لا يُصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ[٥]. فقيّضَ القدَرُ لنَصَبي. ووَصَبي. أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ[٦] ناديَ أبي. فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ. أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ. وادّعى أنهُ طالَما نظَمَ دُرّةً الى دُرّةٍ. فباعَهُما ببَدْرَةٍ[٧]. فاغْتَرّ أبي بزَخرَفَةِ مُحالِهِ[٨]. وزوّجَنيهِ قبْلَ اختِبارِ حالِه"[٩]. الزوجة تتقدم للقاضي وتروي له قصتها وخداع زوجها لها وهي تجتذب عصا السرد من الحارث كما اجتذبها السروجي، فهي تتقدم بعدما جلس الحارث عند القاضي وبدأ يسمع روايتها ورواية زوجها.

يتسلم الراوي التحتي زمام السرد عندما يسلم الراوي الأساسي الرواية بصورة شخصية، أو عندما يترك الراوي الرئيسي السرد داخل حبكة الحكاية ويصبح شاهداً على الموقف المسرود.

السارد المؤلف :-

التعرف على السارد المؤلف لا يمكن أن يتم إلا عن طريق " استنباط المواقف الأيديولوجية للمؤلف ... بشكل غير مباشر عن طريقة اختيار العالم الروائي ، وانتقاء الثيمات

---

[١] أي أصل .
[٢] أي فرق وتفاوت بالفضل .
[٣] الزمهم الحجة .
[٤] أي عطائهم .
[٥] صناعة .
[٦] أي الكثير الخداع .
[٧] البدرة عشرة الاف درهم .
[٨] يقال زخرف الباطل حسنة ، والزينة وأصل الزخرف الذهب ، ثم اطلق على كل مزين مزخرف .
[٩] المقامة الأسكندرانية ص ٨٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأساليب ، وكذا من المواقف الإيديولوجية التي تمثلها المقتضيات الخيالية ، أي السارد والمسرود له والممثلون، التي يمكنها أن تتحدث بلسانه "[1]، وهو يمثل الأهداف والدلالات الإجمالية العميقة للعمل الأدبي ، وهذا الأمر يدفعنا إلى النظر مليا في السارد والمؤلف، فهما نموذجان متضادان ، فالمدقق فيهما يقول إن " السارد يبدو لأول وهلة مماثلا للمؤلف، ومع ذلك فإن التدقيق في الأمر يكاد يُظهِر دائما أن شخص المؤلف يختلف بشكل قطعي عن شخصية السارد ، فالسارد يعرف أقل، وأحيانا أكثر مما يمكن انتظاره من المؤلف، ويجهر بآراء ليست بالضرورة أيضا بآراء المؤلف"[2]. ولكن هناك نوع من النصوص الأدبية تتقدم فيها بعض النصوص الأدبية، يختلط فيها السارد بالمؤلف ويصبحان بنية واحدة ، وفيها يتحدث المؤلف عن نفسه لكن باستخدام سارد وهمي[3] ، وهذا نجده في بعض المقامات ، فالحريري يتقدم بصوت الشخصية الوهمية فيقول :" وإني لأَعْرِفُ الآنَ مَنْ إذا أَنْشا. وشّى. وإذا عبّرَ. حبّرَ. وإنْ أسهَبَ. أذْهَبَ. وإذا أوْجَزَ. أعْجَزَ. وإنْ بَدَهَ. شدَهَ. ومتى اخْتَرَعَ. خرَعَ. فقالَ لهُ ناظورَةُ الدّيوانِ[4]. وعينُ أولَئِكَ الأعْيانِ[5]: مَنْ قارِعُ هذِهِ الصّفاةِ. وقَريعُ هذِهِ الصّقاتِ[6]؟ فقال: إنّه قِرْنُ مَجالِكَ. وقَرينُ جِدالِكَ."[7]. يتقدم الحريري وهو مؤلف هذه المقامات إلى بعض الشخصيات ، فيتكلم بلسانها ، ويباهي بأدبه وقوة علمه ، وفي المقامة الفراتية مقامة أخرى يصف فيها نظرة الآخرين إليه ، وسوء معاملتهم له بسبب مظهره ، وهذا الامر عانى منه

---

[1] جاب ، لينتفلت : طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة "مقتضيات النص السردي الأدبي " ص ٨٩

[2] جاب ، لينتفلت :"مقتضيات النص السردي الأدبي " ص ٩٢

[3] خليل ، إبراهيم : بنية النص الروائي ص ٨٩ .

[4] أي عظيمهم والمنظور اليه فيهم كذلك النظير ، والناظور ، والناظر .

[5] أي امجدهم .

[6] السيد والمعنى من هو المنفرد بهذه الصفات .

[7] المقامة المراغية ص ٥٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحريري كثيرا في حياته. يقول في المقامة الفراتية :" فعافَتِ[1] الجَماعَةُ مَحْضَرَهُ. وعنّفَتْ منْ أحضَرَهُ. وهمّتْ بإبْرازِهِ[2] منَ السّفينةِ. لولا ما ثابَ إلَيْها منَ السّكينَةِ. فلمّا لمحَ منّـــا اســـتِثْقالَ ظِلّهِ. واستِبْرادَ طَلّهِ. تعرّضَ للمُنافثَةِ[3]. فصُمّتَ. وحمْدَلَ بعدَ أنْ عطَسَ فما شُمّتَ. فأخْرَدَ ينظُرُ فيما آلَتْ حالُهُ إليْهِ.وينتظِرُ نُصرةَ المَبْغيّ علَيْهِ. وجُلْنا نحْنُ في شُجونٍ[4]. منْ جِدٍّ ومُجونٍ. إلى أنِ اعتَرَضَ ذِكْرُ الكِتابَتَينِ وفضْلِهِم"[5].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] أي كرهت .
[2] باخراجه .
[3] أي للتحدث .
[4] أي في حديث ذي شجون أي شعب كشجون الاودية وهي طيقها وحدها شجن .
[5] المقامة الفراتية ص ٢١٤ .

وظائف السارد:-

وظيفة إبلاغية :

من أهم الوظائف التي يتقدم بها السارد إيصال مجموعة من المضامين التـــصحيحية لبعض الأخلاقيات والسلوكيات الاجتماعية [١]. تقدمت المقامة الفراتية مثلا بتصحيح أســـلوب التعامل مع الآخر . تتقدم المقامة بصوت إحدى الشخصيات فتقول: " أما بعْدَ أنْ سحَقْتُمْ حقّي. لأجلِ سَحْقي[٢]. وكسفْتُمْ بالي. لإخْلاقِ سِرْبالي[٣]. فما أراكُمْ إلا بالعينِ السّخينَةِ[٤]. ولا لكُمْ منـــي إلا صُحْبَةُ السّفينةِ" [٥].

فالشخصية ترفض التعامل مع الجماعة التي تقدّر الإنسان بسبب مظهره الخـــارجي ولا تهتم بالجوهر ، وكذلك تقدمت المقامة الرملية التي اهتمت بموضوع الدين، فنهت عن أداء الفرائض بالاعمال دون الاهتمام بتغيير النيات، يقول السارد: "أتَخالونَ أنّ الحجّ هوَ اختِيـــارُ الرّواحلِ. وقطْعُ المراحِلِ. واتّخاذُ المَحامِلِ[٦]. وإيقارُ الزّوامِلِ[٧]؟ أم تظنّونَ أنّ النُسْكَ هوَ نَضْوُ الأرْدانِ. وإنْضاءُ الأبْدانِ. ومُفارقَةُ الولْدانِ. والتّنائي [٨]عنِ البُلْدانِ؟ كلاّ واللهِ بل هوَ اجتنـــابُ الخَطيّةِ. قبلَ اجْتِلابِ المطيّةِ. وإخلاصُ النّيّةِ. في قصْدِ تلكَ البَنيّةِ. وإمْحاضُ [٩]الطّاعةِ. عندَ

---

[١] الهدروسي ، نور مرعي حسين : السرد في مقامات السرقسطي ، عالم الكتب الحديثة ، ط١ ، اربد ، ٢٠٠٩م.١٤٣٠هـــ. ص ٥١

[٢] أي بعد ان هتكتم عرضي لأجل خلق ثوبي .

[٣] أي ثوبي .

[٤] أي الحزينة الباكية .

[٥] المقامة الفراتية ص ٢٢٠ .

[٦] هي كالهوادج .

[٧] تثقيلها بالأحمال وزوامل الأبل التي يحمل عليها .

[٨] البعد .

[٩] أي أخلاص .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وُجْدانِ الاستِطاعَةِ. وإصْلاحُ المُعامَلاتِ[١]. أمام إعْمالِ اليَعْمَلاتِ[٢]." [٣]. فالإبلاغ كما هو واضح يحث على تغيير الصفة **التي** يجب التحول عنها ، وهو يحاول أن ينصح المسرود لـــه بنبـــذ المظاهر والاهتمام بالجوهر. ومن الموضوعات التي اهتم بها تربية الابناء، فنفر من موضوع العقوق، يقول السارد في المقامة الصعدية:" فعبَسَ الشيخُ واكفهَرّ. وانْدرَأ على ابنِهِ وهرّ. وقال لهُ: صَهْ يا عُقَقُ[٤]. يا مَنْ هوَ الشّجَى والشَّرَقُ! ويْكَ أتُعَلّمُ أمّكَ البِضاعَ[٥]. وظِئْرَكَ الإرْضـــاعَ؟ لقدْ تحكّكَتِ العقْرَبُ بالأفعى[٦]. واستَنّتِ الفِصالُ حتى القَرْعى! ثمّ كأنّهُ ندِمَ على ما فرَطَ مـــنْ فيهِ. وحدَتْهُ المِقَةُ على تَلافِيهِ[٧]. فرَنا إلَيْهِ بعينِ عاطِفٍ. وخفضَ لهُ جناحَ مُلاطِفٍ. وقال لـــهُ: ويْكَ[٨] يا بُنيّ إنّ مَنْ أُمِرَ بالقَناعَةِ. وزُجِرَ عنِ الضّراعَةِ[٩]. هُمْ أرْبابُ البِضاعَةِ. وأولُو المَكسَبَةِ بالصّناعَةِ. فأمّا ذَوو الضّروراتِ. فقدِ استُثْنِيَ بهِمْ في المَحْظوراتِ"[١٠].

وظيفة تحفيزية :

وهذه الوظيفة تهتم بوضع المسرود له بداخل الحدث وتحفيزة على استبطان ما بداخل النص لإثارة التشويق لديه ليستمر في القراءة [١١]، وهذه الوظيفة تَقدّم بها الـــسارد فـــي عـــدة مقامات، منها المقامة الطيبية. يتقدم فيها السارد بمجموعة من الأحكام ولكن بأسلوب ألغـــاز فقهية يتقدم بها شيخ الى جماعة ثم يتقدم اليه فتى يحاول اختباره وسؤاله عن علمه وأفكـــاره،

---

[١] التعامل بين الناس .

[٢] جمع اليعمالة وهي الناقة النجيبة مشتقة من العمل فاليا فيها زائدة وأعمالها استعمالها ، والمراد أنه يصلح ما بينه وبين الناس قبل سفره .

[٣] المقامة الرملية ص ٣٢٠ .

[٤] أي عاق يا عاق وهو معدول مثل عامر وعمر .

[٥] كالمباضعة الجماع .

[٦] هو مثل يضرب لمن ينازع من هو اقوى منه واقدر .

[٧] تداركه واستمالته .

[٨] أي أعجب منك كأنه يقول الم ترى يا بني

[٩] الخضوع والتذلل ..

[١٠] المقامة الصعدية ص ٣٩٥ .

[١١] خليل . إبراهيم : بنية النص الروائي ـص ٩١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يقول :" سَلوني عنِ المُعضِلاتِ[1]. واستَوضِحوا مني المُشكِلاتِ. فوَ الذي فطَرَ السّماء. وعلّمَ آدمَ الأسْماء. إني لَفَقيهُ العرَبِ العَرْباء[2]. وأعْلَمُ منْ تحتَ الجرْباء. فصمَدَ لهُ فتًى فَتيقُ اللّسانِ. جرِيّ الجَنانِ. وقال: إني حاضَرْتُ فُقَهاء الدّنيا. حتى انتَخَلْتُ منهُمْ مِئَةَ فُتْيا. فإنْ كنتَ ممّنْ يرغَبُ عنْ بَناتِ غيرٍ. ويرْغَبُ منا في مَيْرٍ. فاستَمِعْ وأجِبْ. لتُقابَلَ بما يجِبُ."[3]. فالمقامة كلها تتقدم بسؤال من الفتى بطريقة لغز، وإجابة من الشيخ، ومن الأسئلة التي تقدم بها الفتى للشيخ قوله :" ما تَقولُ في مَنْ توضّأ ثمّ لمسَ ظَهرَ نعلِهِ؟ قال: انتَقَضَ وُضوءُهُ بفِعلِهِ. قال: فإنْ توضّأ ثمّ أتْكأهُ البَردُ؟ قال: يُجَدّدُ الوُضوء منْ بعْدُ. قال: أيَمْسَحُ المتوَضّئ أُنثَيَيْهِ؟ قال: قد نُدِبَ إليْهِ. ولمْ يوجَبْ علَيْهِ. قال: أيجوزُ الوُضوء ممّا يقْذِفُهُ الثّعبانُ؟ قال: وهلْ أنْظَفُ منهُ للعُرْبانِ؟ "[4]. يتقدم الفتى فيسأل الشيخ: هل ينتقض وضوء من يلامس زوجته، فيجيبه الشيخ بأنه ينتقض وضوؤه ، ثم يسأله عمّن نام، هل يجدد وضوءه، فقال له: نعم ، ثم سأله عن مسح الأذن بالوضوء ، فقال له: نعم يجب عليه ، ثم سأله: هل يتوضأ من سيل الوادي؟ فقال له بأن الماء فيه نظيف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] المشكلات التي تعجز العلماء .
[2] أي الصريح الخالص من العرب والمتعربة والمستعربة الدخيل فيها .
[3] المقامة الطيبية ص ٣٣١ .
[4] المقامة الطيبية ص ٢٣٢

الألغاز النحوية: يقول السارد " فما كلِمَةٌ هيَ إنْ شِئْتُمْ حرْفٌ محْبوبٌ. أوِ اسمٌ لِما فيهِ حرْفٌ حَلوبٌ[١]؟ وأي اسمٍ يترَدّدُ بينَ فرْدٍ حازِمٍ. وجمْعٍ مُلازِم[٢]؟ "[٣]. الكلمة التي إن شئتم حرف محبوب. أو اسم لما فيه حرف حلوب فهو نعم ، وأما الاسم الذي يتردد بين حازم وجمع ملازم فهو السروال.

وظيفة توضيحية :

الوظيفة التوضيحية تهتم بشرح ما غمض داخل النص على صورة تعليقات، " وقد يكون التعليق متجها إلى الحكاية أو متجها إلى الخطاب ، وتظهر التعليقات المتجهة إلى الحكاية في التأويلات التي يمارسها السارد "٤ ، فمثلا في المقامة السنجارية حاول السارد توضيح أسباب حرصه من جاره ، فقال: " إنّ الزّجاجَ نَمّامٌ. وإني آليتُ[٥] مُذْ أعوامٍ. أنْ لا يضُمّني[٦] ونوماً مَقامٌ. فقُلنا لهُ: وما سبَبُ يَمينِكَ الصِّرّى. وأليّتِكَ الحرّى[٧]؟ فقال: إنهُ كانَ لي جارٌ لسانُهُ يتقرّبُ. وقلبُهُ عقْرَبٌ. ولفظُهُ شهدٌ ينقَعُ[٨]. وخَبْؤهُ سمٌ منقَعٌ. فمِلْتُ لمُجاورَتِهِ. الى

---

[١] فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي حرف، وإن عنيت بها الإبل فهي اسم، والنعم تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل، وفي الإبل الحرف وهي النّاقة الضامة، سميت حرفاً تشبيهاً لها بحرف السيف، وقيل إنه الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل.

[٢] الاسم المردد بين فرد حازم وجمع ملازم: فهي سراويل، قال بعضهم: هو واحد وجمعه سراويلات، فعلى هذا القول هو فرد. وكنى عن ضمه الخصر بأنه حازم. وقال آخرون: بل هو جمع واحده سروال مثل شملال وشماليل وسربال وسرابيل، فهو على هذا القول جمع. ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف، وإنّم لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد. وقد كنى في هذه الأحجية عما لا ينصرف بالملازم كما كنى في التي قبلها عما ينصرف باللازم.

[٣] المقامة القطيعية ص ٢٤٠ .

[٤] العجمي : السرديات_ ص ٥٥.

[٥] حلفت .

[٦] أي لا يجمعني .

[٧] أي حالفتك العطشى يريد الشديدة الأكيدة .

[٨] يروي ويطفي العطش .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مُحاورَتِهِ. واغتَرَرْتُ بمُكاشَرَتِهِ. في مُعاشرَتِهِ. واستهْوَتْني خُضرَةُ دمْنَتِــهِ"[1]. يتقــدم الــسارد بشرح الأسباب التي دفعته لأن يبتعد عن جاره، فهو شخصية لا تؤتمن ، نمام .

وظيفة جذبية :

هذه الوظيفة تهتم بانتباه المسرود له بهدف عرض المادة بأسلوب جذبي داخل النص الأدبي ، ولقد تبنى فلوبير أحد كتّاب الرواية في القرن التاسع عشر هذه الوظيفة، وقال بــأن السارد – أيا كان –يجب عليه ألا يطل من بين السطور مخاطبا المسرود له مباشرة، فهذا يعد عيبا ، ومأخذا على السارد أيا كان [2].

استخدم الحريري في مقاماته الأسلوب التقليدي بنداء المسرود له من بــين ســطور الحكاية، ووظفه داخل المقامات بأسلوب مقبول، مما عقدت صــلة مــستمرة بــين الــسارد والمسرود إليه، البعض ذهب لتسميتها بالوظيفة التواصلية [3]، فمثلا عندما خاطب المسرود له كان هذا النداء من خلال خطبة تلقيها إحدى شخصيات المقامة، فمثلا في المقامة الرازية تقول الشخصية :" إبنَ آدمَ ما أغْراكَ[4] بما يغُرُّك[5]. وأضْراكَ[6] بما يضُرُّك! وألْهجكَ[7] بمــا يُطْغيــكَ. وأبهجَكَ بمنْ يُطريكَ!"[8]. وما هذا الأسلوب الذي استخدمه السارد باســتخدام النــداء ليجــذب المسرود له وينبهه على ما فات إلا أسلوب تواصلي بين السارد والمسرود إليه . ومن أساليب الجذب التي استخدمها السارد في المقامات ما ورد في المقامة العمانية، يقول السارد :" هــل

---

[1] المقامة السنجارية ص ١٧٨

[2] خليل . إراهيم : بنية النص ص ٩١ .

[3] خليل . إبراهيم : بنية النص ص ٩٢ .

[4] أولعك .

[5] يخادعك .

[6] أجراك .

[7] الهاج الولع وشدة الحرص .

[8] المقامة الرازية ص ٢٠٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أدُلّكُمْ على تِجارَةٍ تُنجيكُمْ منْ عذابٍ أليمٍ[1] ؟ فقُلْنا لهُ: أقْبِسْنا نارَك أيها الدّليلُ. وأرشِدْنا كما يُرشِدُ الخَليلُ الخَليلَ. فقال: أتستَصْحِبونَ ابنَ سبيلٍ. زادُهُ في زَبيلٍ[2]. وظِلّهُ [3]غيرُ ثَقيلٍ. وما يَبغي سوى مَقيلٍ؟ فأجْمعْنا على الجُنوحِ إليْهِ. وأنْ لا نبْخَلَ بالماعونِ عليْهِ. فلمّا استَوى على الفُلْكِ. قال: أعوذُ بمالِكِ المُلْكِ. منْ مسالِكِ الهُلْكِ! ثم قال: إنّا رُوِينا في الأخْبارِ. المنقولَةِ عنِ الأحْبارِ[4]. أنّ اللهَ تَعالى ما أخذَ على الجُهّالِ أن يتعلّموا. حتى أخذَ على العُلَماء أنْ يعَلِّموا. وإنّ مَعي لَعوذَةً[5]. عنِ الأنبياء مأخوذَة. وعندي لكُمْ نَصيحةٌ. براهينُها[6] صَحيحةٌ. وما وَسِعَني الكِتْمانُ. ولا مِنْ خيميَ الحِرْمانُ. فتَدَبّروا القولَ وتفهّموا. واعْمَلوا بما تُعلّمونَ وعلّموا. ثمّ صاحَ صيْحَةَ المُباهي[7]. وقال: أتَدْرونَ ما هيَ؟ هيَ واللهِ حِرْزُ السّفْرِ. عندَ مسيرِهِمْ في البحْرِ. والجُنّةُ منَ الغَمّ. إذا جاشَ موْجُ اليَمّ. وبها استَعْصَمَ نوحٌ منَ الطّوفانِ. ونَجا ومَنْ معَهُ منَ الحَيوانِ. على ما صدَعَتْ بهِ آيُ القُرآنِ "[8]. ففي هذا محاولة من السارد ليستثير فضول المسرود له ليعرف حقيقة قوله وما يدور في ذهن الشخصية وحقيقة تلك التعويذة .

وظيفة وصفية :-

يتقدم السارد داخل النص الأدبي واصفا المكان بما يحمله للحكاية من شخصيات وأجسام ثابتة كالكراسي والجدران والوسائد، أو بعض المشاهد الثابتة، أو الأحداث الدرامية[9]. يُعتبر الوصف التفصيلي من أهم الطرق التي استُخدمت في معظم المقامات، فمثلا السارد

---

[1] اقتباس من الآية (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجيكم من عذاب) سورة الصف ١٠ .
[2] أو زنبيل كما في بعض النسخ قفه بعيده القعر أو هو قفة من جلد .
[3] شخصه .
[4] العلماء .
[5] هي ما يتعوذ به الانسان كالحرز والتميمة والمراد بها هنا ما يقرأ ويستعاذ به .
[6] حججها .
[7] المفاخر .
[8] المقامة العمانية ص ٤١٠ .
[9] برنس . جيرالد: قاموس السرديات ص ٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتقدم ليصف مشهدا لجماعة تحيط بشيخ يخطب، فيقول :" فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ[١]. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ[٢]. عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ. وله رنّةُ النِّياحَةِ. وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ. ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ. وقدْ أحاطَتْ بهِ أخلاطُ [٣]الزُّمَرِ. إحاطَةَ الهالَةِ[٤] بالقَمَرِ. والأكْمامِ بالثّمرِ. "[٥] . فأسلوب الوصف تفصيلي تمثيلي ، فبعد أن تقدم السارد بوصف الشيخ تقدم بوصف الجماعة بأسلوب بلاغي ، فشبّه الجماعة بأنهم كهالة القمر، ليوصل لنا صورة الشيخ الذي توسط الساحة، ومقدار التفات الخلق حوله بأنهم من الكثرة امتدّوا حوله كامتداد ضوء القمر، وفي بعض المقامات لم يهتم السارد بالوصف والتدقيق، يقول في المقامة الشعرية:" فركضْتُ في إثْرِ النّظّارَةِ. حتى وافَيْنا بابَ الإمارَةِ "[٦]. لم يهتم السارد هنا بوصف أسلوبه بالركض أو صورة الجماعة التي ركضت معه ، أو ماذا يرتدي أو ركوبته ، أو الهيئة التي أسرع بها، بل اهتم بنقل الحدث بأسلوب مجمل، وكذلك قوله عندما وصف جندا قال عنهم :" فإذا فُرْسانٌ مُتتالونَ[٧]. ورِجالٌ مُنثالونَ[٨]" [٩]. لم يهتم السارد بوصف ما يرتديه الفرسان أو أنواع الخيول التي يركبونها، بل اهتم برسم صورة فرسان لا عدد لهم، مسرعين، فالوصف اختلف في المقامات من مقامة لأخرى، واختلف الوصف داخل المقامة نفسها، فأماكن يُسرف السارد بالوصف فيها، وأماكن يبخل بوصفه، فيتقدم بأقل كمٍّ من الكلمات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] بضم الموحدة أي وسطها .
[٢] الشخت والشخيت الدقيق النحيف .
[٣] أوباش مختلفون من الجماعات .
[٤] الدائرة حول القمر .
[٥] المقامة الصنعانية ص ١٨ .
[٦] المقامة الشعرية ص ٢٢٣ .
[٧] أي متتابعون .
[٨] منصوبون لكثرة جريهم .
[٩] المقامة الشعرية ص ٢٢٣ .

تقدم السارد بالوصف ليعطي مقاماته لمسة من الحياة ، قال الحارث في المقامة الفرضية: " أرِقْتُ ذاتَ ليلَةٍ حالِكَةِ الجلْبابِ[١]. هامِيَةِ الرَّبابِ. ولا أرَقَ صَبٍّ[٢] طُرِدَ عنِ الباب. ومُنِيَ [٣]بصَدّ الأحْبابِ. فلمْ تزَلِ الأفكارُ يهجْنَ همّي. ويُجلِنَ في الوَساوِسِ وهْمي[٤]. حتى تمنّيْتُ لمَضَضِ ما عانَيْتُ. أنْ أُرْزَقَ سَميراً منَ الفُضَلاء. ليُقصّرَ طولَ ليلَتي اللّيْلاء[٥]. فما انقَضَتْ مُنيَتي. ولا أُغمِضَتْ مُقلَتي[٦]. حتى قرَعَ البابَ قارِعٌ. لهُ صوتٌ خاشِعٌ. فقلتُ في نفسي: لعلّ غَرْسَ التّمني قد أثمَرَ. وليْلَ الحظّ قد أقْمَرَ. فنهَضْتُ إليْهِ عَجْلانَ[٧] "[٨]. من مميزات الوصف في المقامات وصف الحركات والسكنات، فقرع الباب كان هادئا رقيقا بالكاد يُسمع، رغم أن صاحب الدار يجلس وحيدا، يبحث عن ونيس يرد عنه وحدة الليل الطويل . من الواضح أن السارد استخدم هذه الوظيفة ليضفي على مقامته لمسة تحيي أركان المقامة التي يقدمها .

المسرود له :-

لا حياة للأدب مهما ارتقت مكانته دون متلقٍ ولو واحدا، يكون متوقعا في النص الأدبي نفسه الذي يقع فيه السارد الذي يقوم بالإرسال إليه [٩]. يقول عبد الله الغذامي: "البذرة والنواة هي الكلمة، والجملة هي الفسيل، والتراب هو التراث، والثمرة هي الأثر- أي الدلالة

[١] هو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء والمعنى أنها شديدة الظلام .
[٢] أي عاشق .
[٣] أي وابتلي .
[٤] أي بالي وفكري .
[٥] أي شديدة الظلمة كقولك شعر شاعر في التأكيد .
[٦] أي أطبقت أجفانها .
[٧] أي فقمت إليه مسرعا .
[٨] المقامة الفرضية ص ١٤٤
[٩] بكر .أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الضمنية للنص– والماء يسقي الأشجار ليبقيها حية ونامية"[1]، وكذلك المسرود له بالنسبة للسرد.

تنشأ علاقة بين المسرود له والسرد، لأنه يصور المحيط الذي ينتمي إليه المسرود له، ويصور صراعاته الداخلية[2] يقول جيرار جينيت:" لا بد من قول كلمة أكثر عمومية عن هذه الشخصية التي أسميناها المسرود له، والتي تبدو وظيفتها في الحكاية قابلة للتغير إلى حد بعيد. المسرود له مثله كمثل السارد ، هو أحد عناصر الوضع السردي، ويقع بالضرورة على المستوى القصصي نفسه "[3]. يعلق جيرالد برنس على المسرود له بحكايات ألف ليلة وليلة، بأن السرد كله يتوقف على تقبل ورفض المسرود له ، فمثلا ، في حكايات ألف ليلة وليلة ، الحد الفاصل هو شهريار، قبوله للسرد يحقق الاستمرارية ، ورفضه يؤدي إلى انهياره، وهذا يعني أن المسرود له يتحكم ببناء السرد كله [4]. اهتم الأدب كثيرا بالمسرود له ، وهكذا نرى أن أهمية المسرود له تختفي في أنه " يساعدنا على تحليل بنية النص، بما أن النص موجه إليه كسلسلة من الإشارات الدالة"[5] .

---

[1] الغذامي : الخطيئة والتكفير. ص١٠٥

[2] خضر : الأصول المعرفية ص ١٢٢

[3] جنيت . جيرار : خطاب الحكاية بحث في المنهج ص ٢٧٦

[4] خضر.ناظم عودة : الأصول المعرفية ص ١١٧

[5] الرويلي . ميجان : دليل الناقد الأدبي. ص٢٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنواع المسرود له :-

تنوعت صور المسرود له حسب قربه أو بعده من النص ، وحسب تفاعله معه ، ومن أنواعه ما يلي :.

المسرود له المثالي:-

هو شخصية تخيلية ، يستلزم وجودها عندما يكون النص في وضعية تحتاج لفك رموز مغلقة ، " فبوصفه كائنا تخييليا يستطيع سد الثغرات التي تظهر باستمرار في أي تحليل للتأثير والتجاوبات الأدبية ، ويمكن إعطاؤه صفات متنوعة تبعا لنوعية المشكل الذي سيستدعي للمساعدة في حله "[1].

المسرود له المثالي يمتلك "دليل المؤلف نفسه ، وفضلا على انه يفك الشفرات المتحكمة في نظام النص ، فإنه يكون مطلوبا منه أن يفصح عن النوايا أيضا، وعليه كذلك أن يكون قادرا على استنفاد معنى التخيل "[2].

تقدم الحريري بمقاماته، ومن أهم الشخصيات التي تُمني وجودها هي الشخصية المثالية، فرسم أسلوب تعاملها وفطنتها في خطبة المقامات ، ووصف أسلوبها بأن تنقد "الأشْياءَ بعَينِ المعْقولِ. وأنْعَمَ النّظَرَ في مَباني الأصولِ"[3]. ويبدو أن أمل الحريري بتحقق أمنيته وظهورها لتلقي مقاماته لم ينقطع، مما دفعه لرسمها ونفخ الحياة بداخل مقاماته لتقديم هذه الشخصية .

---

[1] آيزر، فولفغانغ : فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، ترجمة الحمداني مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٥م. ص٢٣

[2] خضر. ناظم عودة : الأصول المعرفية ص١٦٠

[3] خطبة مقامات الحريري ، ص ١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاول الحريري تقديم المسرود له المثالي داخل مقاماته بطريقتين :

١- الطريقة الأولى: حاول تشخيص هذا المتلقي وتقديمه في بعض المقامات، فمثلا في مقامة الكراجية، شخصية الحارث استطاعت التعرف على شخصية السروجي وفهم ما يجول بداخله وفك أسرار الحروف المرسلة من السروجي، فقال : "فلمّا جلّى عنِ النّفْسِ العِصاميّةِ[١]. والمُلَحِ الأصمعيّةِ[٢] . جعلَتْ ملامِحُ عيني تَعجُمُهُ[٣]. ومَرامي لحْظي تَرجُمُه. حتى استَبَنْتُ أنهُ أبو زيدٍ. وأنّ تعرّيَهُ أُحبولَةُ صيدٍ. "[٤]. هذه الشخصية كانت تكتشف أسرار السروجي في كل المقامات.

٢- الطريقة الثانية: تقديم مقامات تمتلك أحاجيّ شديدة الحرفية تحتاج لمسرود له مثالي يفكها مثل المقامة الطيبية[٥]، التي تمتلك من الألغاز الفقهية التي تقدمت بصياغة بلاغية ، فلا يستطيع حلها إلا مسرود له مثالي ، أو المقامة القطيعية[٦] ، التي تقدمت بالألغاز النحوية ، أو تقديم مقامات تمتلك لغة عالية الجودة من التقنية كالمقامة القهقرية[٧] ، التي تُقرأ من الأول إلى الآخر وبالعكس ، أو المقامة الرقطاء[٨]، التي كُتب فيها خطبة كلماتها منقوطة ، وأخرى لا ، أو ما تقدم به في المقامة السمرقندية [٩] من خطبة غير منقوطة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] أي الكريمة وهو ثل فيمن شرف بنفسه لأبابئة
[٢] نسبة الى الأعصمي المشهور بالنوادر الغريبة وهو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي كان رحمة الله حلو المسامرة .
[٣] أي تتفرسه وتتأمله .
[٤] المقامه الكراجية ص ٢٥٣
[٥] المقامة الطيبية ص ٣٢٩.
[٦] المقامة القطيعية ص ٢٣٧ .
[٧] المقامة القهقرية ص ١٦٧ .
[٨] المقامة القهقرية ص ١٦٧ .
[٩] المقامة الرقطاء ص ٢٥٨ .

المسرود له الجامع :

المسرود له الجامع هو مجمع للقراء ، فيجمع ردود أفعال الشخصيات التي تتمركز في بعض نقاط متفرقة بالنص. تقدم ميشيل ريفايتر بهذه الشخصية التي تعين "مجموعة من مخبرين تتكون في النقاط الحساسة، للنص حيث يبنون بردود أفعالهم وجود واقع أسلوبي . إنه يشبه المخمن ، فهو يكشف عن درجة عليا من التكاثف في مسلسل ترميز ، أو صنع دليل للنص، إنه متصور كتجمع للقراء "[١] .

السارد الجامع في المقامات ظهرت آثاره بردود أفعال الشخصيات ، ولقد تمثلت بمجموعة من المقامات، فمثلا يتقدم الحارث بصورة المسرود له الجامع ، فيتقدم على المعرفة بعد جمع بعض المعلومات عن ردود أفعال الشخوص التي سبقته في قراءة الشخصية المقصودة ، فمثلا، في المقامة الصنعانية يتقدم الحارث للتعرف على الشخصية التي لفتت انتباه الشخصيات وأبكتهم، هذا المظهر التجمهري دفعه للإطلاع والاهتمام بالشخصية أو المقامة الطيبية التي تقدم بها الحارث للتعرف على الشخصية التي تهافتَ عليها الجمع للتعرف على علمها وفقهها .

المسرود له الضمني :

المسرود له الضمني هو فعل إعادة فهم النص من قبل الآخرين. إنه "وسيلة لوصف العملية التي بواسطتها تتحول البنيات النصية إلى تجارب شخصية من خلال نشاطات تصورية"[٢]، هذه الشخصية تتكون " في أثناء عملية القراءة، أي كونه يعيش عالم السرد" [٣].

---

[١] خضر . ناظم عودة . : الأصول المعرفية ص ١٦٤

[٢] آيزر . فولفغانغ : فعل القراءة_ ص ٣٥ .

[٣] العجمي . مرسل فالح : السرديات ص ٥٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه الشخصية تحاول تلمّس " التصورات العامة التي تجعل من ملفوظٍ ما يحقق استجابات مستمرة لتجربته ويضعه في دائرة التواصل، "[1] فالمسرود له الضمني ليس الشخصية التخيلية الذي يخاطبه السارد الضمني ولا الشخص الحقيقي القارئ ، ولكنه إمكانية مبهمة لا تتحقق إلا بعملية القراءة[2]. الحريري تقدم بنصه متلمسا بعض صور التفاعل التي يتوقع من المسرود له الضمني أن يثيرها بعد عملية القراءة، يقول :" على أني وإنْ أغْمَضَ لي الفَطِنُ المُتغابي ، ونضَحَ عنّي المُحبُّ المُحابي. لا أكادُ أخْلُصُ مِنْ غُمْرٍ جاهِلٍ. أو ذي غِمْرٍ متَجاهِلٍ. يضَعُ مني لهَذا الوضْعِ. ويندّدُ بأنّهُ منْ مَناهي الشّرْعِ "[3]. الحريري حاول تشخيص المسرود له الضمني، فتقدم بتصور لتفاعلاته مع النص، فمن المسرود لهم الذين أشار لهم الحريري شخصية سوف تتفاعل مع النص وترفضه لعدة أسباب، منها:

١- رفضه للنص بسبب غيرة تدفعه للتعامل مع النص بتأويله بما لا يقول النص.

٢- تعامله معه بتعاطف بسبب علاقة السارد بالمسرود له الشخصية ، فتدفعه لتقبل النص دون تفاعل .

٣- شخصية تفاعلت مع النص دون فهم للدلالات التي يرمز لها النص المعروض.

٤- شخصية رفضت التفاعل مع النص إما لأنها تنظر للنص أقل من مستواها الفكري ، أو لأنها ترى بالنص أفكاراً تدخله بمتاهات .

---

[1] خضر : الأصول المعرفية_ص ١٦٠

[2] سلطاني ، وردة :النص بين سلطة الكاتب والقارئ ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، ٢٠٠٩، ع١ ، ص ١٠٨.

[3] خطبة مقامات الحريري ص ١٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسرود له المستهدف :

هو شخصية متخيلة في ذهن السارد ، إنه صورة يكونها السارد من المسرود لـه ، فيظهر دور المسرود له المستهدف من تداخل الآفاق كلها ، وبذلك فانه ما هو إلا "إعادة بناء مفهومية تمثل الاستعدادات أو القابليات التاريخية للجمهور الذي هو مرمى"[1] السارد .

اهتم الحريري بالإشارة إلى المسرود له المستهدف ، ثم قسّمه إلى قسمين، فقال:"لا أكادُ أخْلُصُ منْ غُمْرٍ جاهِلٍ. أو ذي غمْرٍ متَجاهِلٍ. "[2]:

١- القسم الأول مسرود له مستهدف – سلبي – :

قسّم الحريري المسرود له السلبي إلى قسمين :

أ- هم الشخصيات التي تتناول نصه بالنقد السلبي ، وهم شخصيات لم تخض غمار النقد إلا من فترات قصيرة، ومن جانب آخر لا يصلون إلى المستوى الفكري الذي ترتقي إليه المقامات. يقول (معلقاً) عبد الفتاح كيليطو عليهم : "بوسعه، الكلام غير أن ما يقول وهو سليم من الملفوظات العديمة الشكل بحر بلا قعر ولا ساحل تطفو على سطحه جزر ذات اسم رنان ، هي أرخبيل النصوص المعترف بها ، وذات القيمة المؤكدة ما يقوله لا يؤخذ بالحسبان "[3]، وهو يمثل الجمهور غير المثقف .

ب- هم الشخصيات الحاقدة التي تحاول التقليل من شأن المقامات ، وهذه الشخصيات تعي مستوى المقامات الحقيقي، وبالرغم من هذا تنقده نقدا هداماً لا صلة له بالموضوع المقدم بالمقامات .

---

[1] خضر. ناظم عودة : الأصول المعرفية ص ١٦٢

[2] خطبة مقامات الحريري .ص ١٤ .

[3] كيليطو. عبد الفتاح : المقامات ، السرد والأنساق الثقافية ص ١٤٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يشير إلى النوع الثاني من المسرود له ، وهم الذين يتعاملون مع نـــص مقامـــات الحريري بإيجابية عقيمة ، فهم لا يتقدمون للمقامات بالنقد لأسباب يحللها الحريري، يـــصفهم بخطبة المقامات: "على أني وإنْ أغْمَضَ لي الفَطِنُ المُتغابي ونضَحَ عنّي المُحبُّ المُحابي"[1].

٢- القسم الثاني : مسرود له مستهدف – ايجابي عقيم – :

قسم كذلك الحريري المسرود له المستهدف الايجابي إلى قسمين هما :

أ- الشخصية التي تتكلف على نفسها قلة الفهم وعدم الفهم لكي لا تدخل في نزاعات النقـــاش والنقد.

ب- الشخصية التي تحب المؤلف ، فتتدافع عنه فقط لقربها منه عاطفيا لا لما يقدم من علم .

المسرود له المخبر :

وهو مفهوم تقدم به الناقد الأمريكي **استانلي فش**، وهو يهتم بردود فعل المسرود إليهم أكثر من اهتمامه بمعالجة النص ، إنه إعادة بناء للفكرة التي كونها السارد عن المسرود لـــه ضمن محدداته التاريخية [2]، وهو ينطوي على مجموعة من الشروط [3] هي:

١- أن يكون متكلما كفؤاً باللغة التي بُني عليها النص .

٢- أن يكون متمكنا من الدلالات المعرفية ، فهو يفهم ما يسمع ، ولديه معرفـــة للمجـــاميع القاموسية ، واحتمالات اوضاع اللهجات الفرعية .

٣- أن تكون له كفاءة أدبية .

---

[1] خطبة مقامات الحريري .ص ١٤ .

[2] خضر . ناظم عودة : الأصول المعرفية . ص ١٦٣ .

[3] آيزر . فولفغانغ : فعل القراءة_ ص٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ظهر المسرود له الخبير في بعض المقامات مثل المقامة الطيبية، التي تمثلت بالصبي الذي راهن الشيخ . يقول الشيخ مراهنا :" فوَالذي فطَرَ السّماء. وعلّمَ آدمَ الأسْماء. إني لَفَقيهُ.

العرَبِ العَرْباء. وأعْلَمُ منْ تحتَ الجرْباء[1]. فصمَدَ لهُ فتًى فَتيقُ اللّسانِ[2]. جريّ الجَنانِ. وقال: إني حاضَرْتُ فُقَهاء الدّنيا. حتى انتَخَلْتُ منهُمْ مِئَةَ فُتْيا. فإنْ كنتَ ممّنْ يرغَبُ عنْ بَناتِ غيرٍ. ويرْغَبُ منا في مَيْرٍ. فاستَمِعْ وأجِبْ. لتُقابَلَ بما يجِبُ. فقال: اللهُ أكبرُ. سيَبينُ المَخْبَرُ. وينكَشِفُ المُضمَرُ "[3]. فالمسرود له المُخبَر يتقدم ليواجه الشيخ بعلمه، فهو فتيق اللسان عليم بالادب وبالغ الدراية بفقه اللغة، مما دفعه ليقف أمام الشيخ بمائة مسألة . ومن المقامات التي تقدم إليه الخبير المقامة النصيبية، التي تقدم بها السروجي عندما بدأ يخاطب ولده ويذكر له أسماء النساء، ولِفقه ولده فهم مقصد والده بأنه كان يكلمه عن الطعام، يقول الحارث " فالتَفَتَ أبو زيدٍ إلى شِبلِهِ. وكان على شاكِلَتِه وشكْلِه. وقال: إني لإخالُ أبا عَمْرَةَ[4]. قد أضْرَمَ في أحشائِهِم الجَمرَةَ. فاستَدْعِ أبا جامِعٍ. فإنّهُ بُشرى كُلّ جائِعٍ. وأردِفْهُ بأبي نُعَيمٍ[5]. الصّابِرِ على كلّ ضيْمٍ. ثمّ عزّزْ بأبي حَبيبٍ[6] . المُحبَّبِ الى كلّ لَبيبٍ. المقَلَّبِ بينَ إحْراقٍ وتعْذيبٍ. وأهِّبْ بأبي ثَقيفٍ[7]. فحبّذا هوَ منْ أليفٍ. وهلْمُمْ بأبي عوْنٍ[8]. فما مثلُهُ منْ عوْنٍ. ولوِ استحْضَرْتَ أبا

---

[1] السماء تشبيهها للكواكب الجرب .
[2] فصيحة .
[3] المقامة الطيبية ص ٣٣١
[4] كنية عن الجوع
[5] هو الخبز الحواري وهو المصنوع من خالص الدقيق .
[6] الجدي من الماعز .
[7] الخل
[8] الملح

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جميلٍ[١]. لجَمّلَ أيّ تجْميلٍ. وحَيَّ هلَ بأمّ القِرَى[٢]. المذَكِّرةِ بكِسْرى. ولا تتناسَ أمّ جابِرٍ[٣]. فكمْ لها منْ ذاكِرٍ. ونادِ أمّ الفرَجِ[٤]. ثمّ افتِكْ بها ولا حرَجَ. واختِمْ بأبي رَزينٍ[٥] . فهُو مسْلاةُ كلّ حزينٍ. وإنْ تقْرُنْ بهِ أبا العَلاء[٦]. تمْحُ اسمَكَ من البُخَلاء. وإيّاكَ واستِدْناءَ المُرْجفَينِ[٧]. قبلَ استِقلالِ حُمولِ البَينِ[٨]. وإذا نزَعَ القوْمُ عنِ المِراسِ[٩]. وصافَحوا أبا إياسٍ[١٠]. فأطِفْ علَيْهِمْ أبا السَّرْوِ[١١]. فإنّهُ عُنْوانُ السّرْوِ. قال: ففَقِهَ ابنُهُ لَطائِفَ رُموزِهِ. بلَطافَةِ تمْييزِهِ. فطافَ عليْنا بالطّيّباتِ والطِّيبِ. الى أنْ آذَنَتْ الشّمسُ بالمَغيبِ "[١٢]. فكما هو واضح أن المسرود له لديه كفاءة أدبية اكتسبها من تمكنه من الدلالات المعرفية ، فهو يستخدم المعجم اللغوي الذي يمتلك من الدلالات التي تنقسم إلى معانٍ ظاهرة وأخرى خفية، استقطبها من يمتلك من معرفة للقاموس اللغوي ، وما تمتلكه اللغة من لهجات تتضارب بالدلالات، كل هذا يؤدّى منه أن يتجاوب مع الشخصية ، وإذا لم يمتلك كل هذا المكتنز فانه لا يفهم الرسالة التي تقدمت له ، ولا يستطيع التجاوب معها ، فالشخصيات التي حاول الأب الإشارة اليها هم جمع من طيبات الطعام ، تقدم على كل نوع صفة ، ثم ارسلها باسم يجمع بينها، وبين صنف الطعام، فمثلا

---

[١] البقل

[٢] السكباج وهو طعام فيه خل .

[٣] الهريسة .

[٤] الجؤاذب بالضم، وهو طعام يُتخذ من سكر ورز ولحم .

[٥] هو الخبيص .

[٦] الفالوذج .

[٧] هما الطست والإبريق

[٨] كناية عن فراغ الأكل ، والبين الفراق واستقلال الحمولة وهي الهوادج كان فيها شئ أو لم يكن رفعها وقيامها .

[٩] يريد اذا كفوا عن تناول الطعام

[١٠] هو الغسول .

[١١] البخور

[١٢] المقامة النصيبية ص ١٩٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال: " وهلْمُمْ بأبي عوْنٍ "، فالأب يكسب الملح صفة العون الذي لا يكتسب الطعام نكهتــه الا به، أو قوله: " فأطِفْ علَيْهِمْ أبا السَّرْوِ"، يلقب البخور بابي سرور ، لم يلقِ على الــنفس مــن بهجة وسرور عندما يشتمه أحدهم ، أو قوله: " وحَيَّ هلَ بأمّ القِرَى" يلقب هذا النــوع مــن الطعام بأم القرى لأنها تتنصب بين أصناف الطعام الأفضل والأحسن، كل هــذه المعلومــات وأكثر منها امتلك دلالاتها ومعانيها، لاستيعابه الدلالات الخفية، لما يتستر خلف خطاب السارد

وظائف المسرود له :

من أهم الأشياء التي تدفع النص الأدبي للنجاح هو وجود مسرود لــه متفاعــل مــع النص، يفهم ما تحويه الرسالة القادمة من الطرف الآخر باستخلاص الأفكار الرئيسية ومهمتها ، وفهم التنظيم الذي اتبعه المؤلف والاستنتاج ومعرفة اتجاهات المؤلف ، ومعرفة الأســاليب الأدبية، وغرضه "تقويم المقروء، والاحتفاظ بالأفكار ، وتفسير الأفكار، وتطبيقها في ضــوء الخبرات السابقة "[1]. وباللحظة التي تفقد فيها هذه الشخصية وظيفتها مع النص ، فقد كلاهمــا عملية نقل الرسالة ، ولذلك لا بد من وجود مسرود له متفاعل يفك الشفرة المقدمة بالرســالة لفهم إرشادات النص، وإذا لم يتواجد فلا "يصبح للنص أهمية ، أو قيمة أدبية إلا إذا دخل في سياق للاستعمال الجماعي"[2]، أي عندما يقرر المسرود له أن يتناول النص ويؤثر فيه . مــن أهم الوظائف التي يتمتع بها المسرود له:

[1] زايد ، فهد خليل: فن التعامل مع القراءة والمهارات المكتبية ، دار النفوس، ط١، عمان الأردن ، ٢٠١٠ ، ص ٣١.

[2] سلطاني . وردة : النص بين سلطة الكاتب والقارئ ص ١٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وظائف دلالية :

من أهم الوظائف التي يتمتع بها المسرود له هي الوظيفة الدلالية، وهي استيعاب كل معلومة ظاهرة أو خفية يتقدم بها السارد، لا يستطيع المسرود له الوصول إلى هذه الوظيفة إلا إذا استطاع الحضور والتفاعل مع النص، " ويقع هذا الحضور عند نقطة التقاء الذاكرة والتوقع"[١] ، وهذا ما يسمى بالتأويل المنسق أو (الجشتطالت) [٢]، وهي المرحلة التي يتفاعل فيها القارئ مع النص من خلال فك شفرة الحروف والكلمات والوصول إلى معنى داخل "مستوى ما من اللغة لا تنتمي المفردات إليه . إن المعنى جزء من البنية العميقة ومن المستوى الدلالي والمعرفي ... إنه بين المستوى السطحي ، والمستوى العميق في اللغة، لا يوجد أي تطابق بين مستوى واحد ومستوى آخر، ويمكن للمعنى أن يقاوم دائما الكلمات الخاصة"[٣] . النص لا يصوغ التفاعلات ، أو الكيفية التي يتم بها التفاعل ، ولكنه يرسل "منبهات داخل الذاكرة وما يتذكر ، يمكنه تحريك المنظورات بطريقة تعدل بها بعضها البعض باستمرار ، وبالتالي تعمل أيضا على فردنة بعضها البعض"[٤].

ولا يمكن الوصول لهذه الوظيفة إلا إذا تنقل المسرود له بالنص عبر أربعة مستويات وهي[٥] :

المستوى الأول – المستوى الابتدائي – هذا المستوى يهتم بالتعرف على الكلمات والجمل وما تتضمنه من معانٍ.

---

[١] آيزر . فولفغانغ : فعل القراءة_ ص ٦٩

[٢] وهو الانتقال من الكل الى الجزء .

[٣] آيزر . فولفغانغ : فعل القراءة_ ص ٧١

[٤] آيزر . فولفغانغ: فعل القراءة_ ص ٦٥ .

[٥] موريتمر، آدلر . دورن، تشارلز فان : كيف تقرأ كتابا_ تر: الحمصي ، طلال ، الدار العربية للعلوم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ . ص٣٠ إلى ص٣٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستوى الثاني – مستوى التصفح – هذا المستوى يهتم بالتركيز على الوقت ، واستخراج أقصى مضمون يحتويه كتاب خلال فترة محددة .

المستوى الثالث – مستوى التحليل – هذا المستوى لا يهتم بالوقت بقدر ما يهتم بتقديم جهد عقلي لفهم الكتاب ، واستخراج المضامين كاملة التي تقدمت بالكتاب .

المستوى الرابع – المستوى الأعلى – وسمي هذا المستوى كذلك بالمستوى المرجعي ، أو المقارنة بهذا المستوى، المسرود له لا يرجع إلى كتاب واحد، بل الى عدة كتب ويبحث عن العلاقة التي تربط بينهم من جهة ، وبين الكتب جميعها، والموضوع الذي تتمحور حوله .

تقدم الحريري بمقاماته، وناقش العديد من الموضوعات التي كانت لها معانٍ مزدوجة تعرض حلاً لحكاية من جهة، وتناقش قضايا المجتمع من جهة أخرى، فمثلا في المقامة الحرامية، يتقدم منظور المسرود له عند السروجي عندما يقول مفسرا للجمهور الذي سأله عن سبب حزنه ، وهنا يكون منظور السارد حاضرا:" اعلَموا أني كُنتُ عندَ صُلودِ الزّنْدِ. "[1]. فهو يثير قضية من خلال الإشارة التي أُرسلت من خلال عنوان المقامة الحرامية أن النظرة الآن تغيرت، فلم تعد تسمية عادية لمكان ، بل تحمل دلالات أكثر دقة ، وهي وضع بعض أجزاء البلاد وما صارت إليه من نهب وسرقة، وما وصلوا إليه وما كان هذا إلا بسبب تقدم به السروجي قائلا: "على أنْ لا أسْبأ مُداماً[2]. ولا أُعاقِرَ نَدامَي. ولا أحْتَسيَ قهوَةً[3]. ولا أكْتَسيَ نشْوَةً. فسوّلَتْ ليَ النّفسُ المُضِلّةُ. والشّهوَةُ المُذلّةُ المُزِلةُ. أنْ نادَمْتُ

[1] المقامة الحرامية ص ٥٢٩ .
[2] أي اشتري خمرا ومنه سميت الخمر سبيئة .
[3] لا اشرب خمرا .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأبْطالَ. وعاطَيتُ الأرْطالَ. وأضَعْتُ الوَقارَ. وارتــضَعْتُ [1]العُقــارَ[2]. وامتطَيْــتُ مَطــا الكُمَيتِ. وتناسيْتُ التّوبَةَ تَناسيَ الميْتِ. "[3]. وهو هنا يشير إلى خيانته للعهد مع الله الــذي عاهده في بداية عهد الاحتلال، فحرم على نفسه كل شئ، ولكن تغير أمره بأنه نسي كــل تلك العهود التي أقسمها على نفسه بإعادة هذا الوطن الحبيب، وكذلك الحال، فهذا المجتمع حمل الامانة ليحافظ على دياره ويرد عنه الاعداء، ولكنهم تناسوه بملاهي الدنيا .

الوظائف الدرامية :-

تعددت الوظائف الدرامية التي تقدم بها المسرود له بالمقامات. من أهم هذه الوظائف:

١-تأكيد موضوع السرد :

السرد هو كم من الوقائع تهدف لطرح موضوع يكشف العلاقة بين طرفــي الــسرد، وفي كثير من الأحيان يكون المسرود إليه يلعب دورا مهما في موضوع الــسرد[4] "، ليؤكــد الأفكار التي يذهب إليها ، وبما أن المسرود له يأخذ في بعض الأحيان دورا في بناء المقامة ، نرى أنه عنصر فعال في تأكيد المضامين والأفكار" [5]. فــي مقامــات الحريــري نــرى أن المسرود إليه كان عاملا مهما في العديد من المقامات لتأكيد موضوع السرد، فمثلا في المقامة العمانية، السارد (وهو السروجي) لديه تميمة تحمي السفينة من الغرق، فــسكوت الــسروجي يؤدي بالاعتقاد إلى غرق السفينة، ولكن الجمهور يحتاج إلى هذه التميمة، فيلح أهل الــسفينة ليتقدم السروجي بتقديم تميمته التي هي سبب النجاة ، أو ما تقدمت به المقامة الكوفية، فحاجة

---

[1] أي رضعت .
[2] من أسماء الخمر .
[3] المقامة الحرامية ص ٥٢٩ .
[4] بكر. أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٥٠
[5] الهدروسي . نور : السرد في مقامات السرقسطي . ص ٦٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجماعة للاستمتاع دفعتهم للإلحاح على الضيف بعرض بعض الطرائف الغريبة، فالمسرود له عامل مهم في عملية السرد.

٢- **التشخيص أو التحول الوظيفي :-**

وهي عملية قلب وظيفي من سارد إلى مسرود له[١]، وهذا التحول نراه في المقامات مع شخصية الحارث بن همام. مثال ذلك في المقامة الرملية، يتقدم بها الحارث راويا، ولكن يتخذ مكانه من ضمن المسرود لهم منذ بداية المقامة، فيهيئ لنفسه المكان ويقول: "أنْ حضَرْتُ قاضيَ الرّملَةِ. وكانَ منْ أربابِ الدّولَةِ والصّولَةِ. وقد تَرافَعَ إليْهِ بالٍ في بالٍ[٢]. وذاتُ جَمالٍ في أسْمالٍ[٣]. فهمّ الشيخُ بالكلامِ. وتِبْيانِ المَرامِ[٤]. فمنعَتْهُ الفَتاةُ منَ الإفْصاحِ. وخسأتْهُ عنِ النُباحِ. ثمّ نضَتْ عنها فَضْلَةَ الوِشاحِ"[٥] . الحارث هو السارد بالمقامة ، ولكن بعد دخوله عند القاضي ، وجلوسه ليستمع لشكوى المتخاصمين تغير الحال ، وأصبح مسروداً إليه يستمع لما تقوله الشخصيات المتنازعة . ومن الصور التي تتحول فيها وظيفة السارد إلى مسرود إليه في المقامة الصعدية، يقول الحارث : "وكنتُ معَ اشْتِيارِ شَهْدِهِ. وانتِشاقِ رَنْدِهِ. أشْهَدُ مَشاجِرَ الخُصومِ. وأسفِرُ بينَ المَعصومِ منهُمْ والموْصومِ. فبَينَما القاضي جالِسٌ للإسْجالِ. في يومِ المحْفِلِ والاحتِفالِ. إذ دخَلَ شيخٌ بالي الرّياشِ... فقال الشيخُ: أيّدَ اللهُ القاضيَ. وعصَمَهُ منَ التّغاضي. إنّ ابْني هذا كالقَلَمِ الرّديّ. والسيفِ الصّدِيّ. يجهَلُ أوْصافَ الإنصافِ. ويرْضَعُ أخلافَ الخِلافِ. إنْ أقدَمتُ أحجَمَ. وإذا أعرَبْتُ أعجَمَ. وإنْ أذْكَيْتُ أخْمَدَ. ومتى شوَيتُ رمّدَ.

---

[١] بكر . أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٤٩ .
[٢] أي شيخ فان في ثوب خلق .
[٣] جمع سمل وهو الثوب الخلق .
[٤] أي إظهار المطلوب والإفصاح عنه .
[٥] المقامة الرملية ص ٤٨٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

معَ أنّي كفَلْتُهُ مُذْ دَبّ. الى أن شبّ. وكنتُ لهُ أَلْطَفَ مَنْ ربّى ورَبَّ "[1]. الحارث يتقدم بالسرد إلى أن يتقدم الشيخ فيستلب من السارد السرد، ويتحول لحظتها السارد الى مسرود اليه يستمع لقصة الشيخ وولده .

٣-**التوسط :-**

هي من أهم الوظائف التي يتقدم بها المسرود له ، فهو الأداة التي تتوسط بين السارد والقارئ، فهي تساعد على عرض منظور السارد الذي يتقدم برسالته إلى المسرود اليه، فيعرض أفكاره وقيمه [2] ، ومثل ذلك في المقامة الصنعانية، عندما توسط السروجي الجمع فقال: " أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ. السّادِلُ[3] ثوْبَ خُيَلائِهِ. الجامِحُ في جَهالاتِهِ. الجانِحُ[4] الى خُزَعْبِلاتِه. إلامَ تسْتَمرُّ على غَيّكَ"[5]. السروجي يوجه سرده للجمع الذي يواجهه في المقامة ، ولكنه في حقيقة الامر يريد أن يوجه خطابه لكل شخصية تقرأ المقامات . لقد تعددت المقامات التي تتقدم بهذه الوظيفة ، ومنها المقامة الساوية: " أيّها الغافِلونَ. وشمِّروا أيّها المقَصّرونَ. وأحْسِنوا النّظَرَ أيه المتبصّرونَ[6]! ما لكُمْ لا يَحْزُنُكمْ دفْنُ الأتْرابِ[7]. ولا يهولُكُمْ هيْلُ التّرابِ؟ ولا تعْبأونَ بنَوازِلِ الأحْداثِ. ولا تستَعِدّونَ لنُزولِ الأجْداثِ[8] "[9]. في المقامة الساوية يتقدم السروجي للمرتادين المقابر ، لوعظهم وردعهم عن فعل المعاصي ، فيذكرهم بصورة الموت والحساب . يتقدم السروجي بتنبيهه للمسرود له وهو الجمهور الموجود داخل المقامة بفكرة

---

[1] المقامة الصعيدية ص ٣٩٢

[2] بكر . أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٤٩ .

[3] من السدل وهو ارخاء الثوب وارساله من غير ضم جانبيه .

[4] المائل .

[5]. المقامة الصنعانية ص ١٩

[6] جمع المتبصر وهو المستبصر المتأمل .

[7] اقرأنا في السن وهم اللدات .

[8] جمع جدث وهو القبر والمعنى كأنكم غير مكترثين بالموت .

[9] المقامة الساوية ص١٠٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تتمحور حول الوعظ ليستجدي المال من الجمهور، في مقابل الفكرة التي يتقدم بهـا لـوعظ القارئ ، وهو ينتقل بالفكرة من السارد إلى المسرود له، وهو الجمهور إلى القارئ الذي يتلقى المعلومة كل مرة يقرأ بها المقامة.

تسريد الأمكنة :

يعتبر سرد الأمكنة من أهم أركان السرد ، فلا يستطيع السارد تقديم عمله إلا بعد أن يكسيه بالأطر المكانية ، لبث روح الحياة فيه ، فبالنص الأدبي، يقدم الـسارد "عـن طريـق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة ، وأبعاده المميزة "[1]، فما المكان إلا "وعاء الـزمن، ويمثل كذلك إطار الأحداث في العمل القصصي الروائي ، أو الخلفية التي تقع فيها الأحداث. المكان بصفته عنصراً من عناصر العالم القصصي"[2]، يصوغه السارد ليصنع عالمه الحكائي.

تتميز الحكايات التي يصوغها خيال المؤلف في أنها تمنح الأمكنة مرونة غير محددة لإنشائها ، و"تشكيلها على وفق رؤية خاصة ، وقدرتها على أن تجسد الأمكنـة الواقعيـة، أو إعادة خلقها أو تشكيلها وفق رؤية فنية مستفيدة من كل الأشكال الكتابية والفنون الأخـرى"[3]، وللمكان قدرة تأثيرية في تقديم الأشخاص وحبك الأحداث ، " فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر في الرواية، مثلما هو دائم ومستمر في الحياة ... وقـد يكـون وصـف

[1] القاسم . سيزا : بناء الرواية ص ٧٤ .

[2] محمود ، حسني : بناء المكان في سداسية الأيام الستة ، لأميل حبيبي ، مجلة علامات في النقد ع ٣٤ ،جدة، ١٩٩٩م . ص ١٩٥

[3] قطوس . بسام : سيمياء العنوان ص ١٣٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائيــة" [1]، ولهــذا تعتبــر الأمكنة داخل المتن الحكائي من الأدوات الإيجابية التي تساعد على الفهم وفك الرموز .

المكان بالمتن الحكائي لا يمكن تقسيمه إلى مجازي وحقيقي لأنه كله مجازي، ولأنــه داخل " أي نص أدبي يصبح في النهاية نوعا من السعة المجازية، كما لا يمكــن أن نقــول: مكان هندسي أو مكان معاش، لأن جميع الأمكنة لها أبعاد هندسية يــصفها الكاتــب وقــد لا يصفها، وقد يستنبطها من خلال إحساسه الداخلي، والمكان ... يظل بــدوره فــضاءً، وهــذا الفضاء إما أنه بالإمكان التأكد من وجوده وإرجاعه بالتالي إلى مرجع معــين ، وإمــا هــو فضاءات متخيلة لا يمكن أن تعود بها إلى خارج النص أو إلى مرجع"[2]، وهكذا المقامات التي نتقدم بها، ما هي إلا فضاء يحاول القاصّ جمع قطعها من خياله من وجهة نظــره ، فتبــرق أسماء الأماكن لتعريف المقامات ، وليُبَثّ روح الحياة فيها ، ولهذا دخل فــضاءات مقاماتــه بأسماء المدن، والبلدان التي وقعت فيها حوادث المقامات ، وما هذا إلا محاولة من القــاص ليؤثر بالمتلقي ، ولكي يعطي مقاماته لمسة من الحياة حقيقية.

مكان القص :

هو مكان سرد الأحداث ، وهذه الأماكن يحاول دائما القاص الاهتمام بها، فهي تــؤثر في جميع " العناصر المكونة لعالم المتخيل السردي ويتأثر بها، حيث أنه مما لا شك فيــه أن نوع المكان يؤثر في أخلاق وعادات الشخصيات التي تتحــرك علــى أرضــه ، ومــستوى المواقف التي تحدث في إطاره واتجاه الصراع الذي يدور داخله "[3].

---

[1] خليل . إبراهيم : بنية النص الروائي ص ١٣١

[2] البليهيد . حمد : جماليات المكان ص ٣٩

[3] أبو مليحة ، محمد بن يحي: جماليات المكان في الرواية السعودية ، السجن أنموذجا ، علامات ، ع ٦٨ ، صفر ١٤٣٠هـ .ص ٥٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" كما أن مقومات الأماكن والروابط بينها يمكن أن تكون ذات مغزى ، وتؤدي وظيفة على المستوى المضموني أو البنائي. إن هناك علاقة بين المكان الذي يؤسس الفضاء والدلالة الكلية للنص "[١]، يحاول القاص دائما أن يصف المكان، ورغم أنه يقدم كل إمكانياته لنقل الواقع، يجعل الأماكن المحكية تطابق الحقيقة، إلا أنها عندما تصل سيطرتها على خيال الكاتب، فإن المكان "يصير مكانا مختلفا " [٢]، فما هو إلا كلمات "تنقب عن دواخل المكان ، وقد تعرض تاريخه وأثر الزمان فيه وقد تمزجه بالشخصية التي تتعامل مع هذا المكان فتفضح عن شعور الشخصيات تجاهه ، وما الذي يعنيه هذا المكان لها ، وقد تحمّل اللغة المكان الروائي دلالات عميقة توحي بما يريده الكاتب " [٣]، لكنها لا تتقدم لنا إلا بالصورة التي تطابق متخيل القاص كما يريد، فتقدمت المقامات بالمكان من خلال ربط بين الكل والأجزاء، فتشكلت المقامات من خلال الاهتمام بالحاسة البصرية لتكوين الصورة داخل النص الأدبي.

المؤلف جعل للمقامات سياجاً ولكنها تختلف من مقامة لأخرى بعرض المكان ، فتقدمت بعض المقامات بالاهتمام بنوع المكان لتوحي للمسرود له ببعض الإيحاءات التي تهيئ للمخيلة أحداثاً دون أي كلمة ، فمثلا عندما أُدرج المكان في المقامة المراغية، استهل حديثه بتحديد مكان الحكاية فقط ، فقال: "حضَرْتُ ديوانَ النّظرِ بالمَراغَةِ"[٤]، السارد يهيئ للمسرود له المكان الذي سوف تجري فيه أحداث المقامة، فنوعية الحديث الذي سيجري في المقامة والشخصيات التي سوف تشترك في الحديث تتمتع بنوع من الثقافة الأدبية، جهزها المكان بمخيلة القارئ منذ الوهلة الاولى التي ذكر بها المكان، فهو مكان أدب وأدباء، فهو لا يخص

---

[١] بكر . أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص٥٦

[٢] أبو مليحة ، محمد بن يحي: جماليات المكان ص ٥٠١ .

[٣] أبو مليحة ، محمد بن يحي: جماليات المكان ص٥٠٤

[٤] المقامة المراغية ص ٥٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من يسيرون بالشارع أو بالسوق أو من يقفون على القبور الذين تقدمت بوصفهم المقامة الساوية التي تذكر المكان وهو القبورن فيقول: "بزِيارَةِ القُبورِ. فلمّا صِرْتُ إلى محلّةِ[1] الأمْواتِ. وكِفاتِ الرُفاتِ[2]"[3]، الحديث في المقامة يرسمه المكان الذي وقف فيه الراوي وهو المقبرة، فهو لا يشتم من رائحة المكان السابق بشيء، فالمكان الأول ديوان الأدب ، والمكان في هذه المقامة مقبرة وأموات وبكاء، ونواح عليهم. المكان يقدم صور الشخصيات التي تتقدم الى المقامة، فهم شخصيات تدور حول قبر، إما تبكي ، أو تُدفن ، أو شخصية تُواسي . ومن طرق عرض المكان وصفه بعنصر من عناصره، فمثلا في المقامة الرازية اقترن المكان بالشخصيات ، فقال السارد : " فلمّا حلَلْتُ بالرَّيّ. وقد حللْتُ حِبى الغَيّ. وعرَفْتُ الحَيَّ منَ اللّيّ. رأيتُ به ذاتَ بُكرةٍ. زُمرةً في إثْرِ زُمرَةٍ. وهمْ مُنتَشِرونَ انتِشارَ الجرادِ[4]. ومُستَتّونَ استِتانَ الجِيادِ[5]. ومتواصِفونَ "[6]. فالمكان وُصف بالشخصيات التي تتحرك فيه فهم من الكثرة منتشرون كالجراد ، وفي بعض المقامات أُطّر المكان بإحساس الشخصية لهذا المكان ، كما تقدم الراوي في المقامة الحرامية، فجمع المشاعر التي تجيش بداخله، ووصف المكان فقال:" وأسْألُ اللهَ أن يوطِئَني ثَراها[7]. لأفوزَ بمرْآها. وأنْ يُمطيَني قَراها. لأقْتَري[8] قُراها. فلمّا أحَلّنيها الحظُّ. وسرَحَ[9] لي فيها اللّحْظُ. رأيتُ بها ما يمْلأ العَينَ قُرّةً[10]. ويُسْلي عنِ الأوطانِ كلّ

[1] أي موضع .
[2] الأصل في الكفات الأوعية التي تضم الشئ يريد بها الأرض والرفات هي العظام البالية من الرفت وهو الكسر والأرض تضمها .
[3] المقامة الساوية ص ١٠٧
[4] سمي بذالك لأنه يجرد الأرض من النبات .
[5] جري الجياد وهي الخيل .
[6] المقامة الرازية ص ٢٠٦
[7] أي يجعلني ادوس ترابها بأن أحل بها .
[8] اتتبع .
[9] بمعنى امتد .
[10] سرورا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غَريبٍ. فغلَسْتُ في بعض الأيامِ. حينَ نصلَ خِضابُ الظّلامِ[1]. وهتَفَ أبــو المُنــذِرِ بــالنُّوّامِ. لأخْطوَ في خِطَطِها. وأقْضيَ الوطَرَ منْ توسُّطِها. فأدّاني الاخْتِراقُ في مَسالِكِها[2]. والانصِلاتُ في سِككِها. إلى محلّةٍ موسومَةٍ[3] بالاحْتِرامِ. منسوبَةٍ إلى بني حَرامٍ. ذاتِ مَــساجِدَ مــشهودَةٍ. وحِياضٍ موْرودَةٍ. ومَبانٍ وثيقَةٍ. ومغانٍ أنيقَةٍ. وخصائِصَ أثيرَةٍ. ومَزايا كثيرةٍ " [4]. فالدعوات سبقت دخوله للمكان ومشاعره الجياشة وصفت لحظات الانتظار، ومن ثم دخول

خلاصة الأمر، نصل إلى أسلوب السارد بدخوله لمكان القص، تارة يدخل المكــان بمــشاعر شوق أو مشاعر تعب، وفي بعضها الآخر يتقدم في المكان مقترنا مع صورة الشخصيات التي تعج به، وتارة يجمع صورة المكان مع المشاعر التي تناجيه .

مكان السرد:

هو مكان نقل الأحداث، ويمتاز بأنه لا يرتبط بأحداث الحكاية المسرودة، بل يتمتــع بخصوصية عن الحكاية ، فهو مكان تجتمع فيه الشخصية الساردة والمــسرود إليهــا، وقــد امتازت المقامة الإسكندرية بهذا السرد، فقد اجتمع السارد والمسرود إليهم في مكــان واحــد لسرد الحكاية. المكان هو في بيت القضاء، والسارد الزوجة، والمسرود إليهم هــم القاضــي والزوج والحارث، والحكاية قصة الزوجة مع زوجها خارج بيت القضاء ، وهو بيت ابيهــا وبيت زوجها . يقول الحارث " فبَينَما أنا عِندَ حاكِمِ الإسكنْدَريّةِ. في عشيّةٍ عرِيّةٍ...إذْ دخَــل شيخٌ عِفْرِيَةٌ. تعْتُلُهُ امرأةٌ مُصْبِيَةٌ. فقالت: أيّدَ اللهُ القاضيَ. وأدامَ بهِ التّراضي... وكان أبي إذا خطَبَني بُناةُ المجْدِ. وأرْبابُ الجَدّ. سكّتَهُم وبكّتَهُم. وعافَ وُصلَتَهُمْ وصِلَتَهمْ. واحتجّ بأنّهُ عاهَدَ

[1] أي زال وهو كناية عن طلوع الفجر .
[2] طرقها .
[3] معروفة .
[4] المقامة الحرامية ص ٥٢٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ. أن لا يُصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ. فقيّضَ القدَرُ لنَصَبي. ووَصَبي. أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ ناديَ أبي. فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ. أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ. وادّعى أنهُ طالَما نظَمَ دُرّةً الـــى دُرّةٍ. فباعَهُما ببَدْرَةٍ. فاغْتَرّ أبي بزَخرفَةِ مُحالِهِ. وزوّجَنيهِ قبْلَ اختِبارِ حالِه. فلمّا اســتَخْرَجَني مــنْ كِناسي. ورحّلَني عنْ أُناسي. ونقَلَني الى كسْرِهِ[1]. وحصّلَني تحْتَ أسرِهِ. وجدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَــةً[2]. وألفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُوَمَةً. وكنتُ صحبْتُهُ برياشٍ وزِيٍّ. وأثاثٍ وريٍّ. فما برِحَ يَبيعُهُ فــي ســوقِ الهضْمِ[3]. ويُتْلِفُ ثمَنَهُ في الخَضْمِ. والقَضْمِ. الى أنْ مزّقَ ما لي بأسْرِهِ. وأنْفَقَ مالي في عُسْرِهِ. فلمّا أنْساني طعْمَ الرّاحةِ. وغادرَ بيْتي أنْقَى منَ الرّاحةِ. قلتُ له: يا هَذا إنّــهُ لا مخْبــأ بعْــدَ بوسٍ[4]. ولا عِطْرَ بعْدَ عَروسٍ. فانهَضْ للاكتِسابِ بصِناعَتِكَ. واجْنِني[5] ثمَرَةَ براعتِكَ. فزعَمَ أن صِناعَتَهُ قد رُمِيتْ بالكَسادِ. لِما ظهرَ في الأرضِ من الفَسادِ. ولي منْهُ سُلالةٌ. كأنّــهُ خِلالَــةٌ. وكِلانا ما يَنالُ معَهُ شُبْعَةً. ولا ترْقأُ لهُ منَ الطّوى دمعَةٌ. وقد قُدتُهُ إليْكَ. وأحــضَرْتُهُ لــديْكَ. لتَعْجُمَ عودَ دعْواهُ. وتحْكُمَ بيْنَنا بِما أراكَ اللهُ."[6] . ويمتاز مكان السرد بأنه محاولــة لرصــد بعض الأبعاد الرمزية التي يحاول الحاكي بثها عن طريق ربط المكان بمجموعة من عناصر الحكاية لتمثل بعض الأفكار التي " تُحول المكان من مدرك حسي إلى مدرك نفسي"[7]، فمــثلا في المقامة الكوفية مكان السرد بيت بالكوفة مغلق الأبواب يجتمع فيه رفقة يدخل عليهم عابر سبيل. المكان يوحي للمسرود له بعدم اطلاع الجماعة التي تجلس داخل الــدار بمــا يــدور خارج الدار، وبما سوف يسرد لهم ، يقول الحارث: " سمِعْنا منَ البابِ نبْأَةَ مُستَنْبِحٍ. ثمّ تلَتْهــا

[1] بفتح الكاف وكسرها أي جانب بيته .
[2] كثير الجثوم أي يلا زم الموضع الذي يقعد فيه .
[3] الكسر والمراد يبيعه بأقل من القيمة .
[4] أي فقر .
[5] مكاني من الجني وهو جمع الثمر .
[6] المقامة الإسكندرية ٨٧ ..
[7] البليهيد . حمد : جماليات المكان_ص ٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صكّةُ مُستفْتِحٍ"[1]. فالجماعة تهيأت لسماع هذا بعدما تهيأ المكان كذلك لطقوس السماع وفتح الأبواب ، يقول الراوي " ابتَدَرْنا فتْحَ البابِ. وتلَقّيناهُ بالتّرْحابِ. وقُلْنا للغُلامِ: هيّا هَيّا. وهلُمّ ما تَهيّا...ولمّا أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ[2]. وأذْكى[3] بينَنا السّراجَ. تأمّلتُهُ فإذا هوَ أبو زيْدٍ."[4] . فالمكان يستعد لسماع فتح الأبواب، ثم تقدم الضيف إلى وسط الدار وهو يزف بالترحاب، ثم تجللت الجلسة بما أحضره الغلام من طعام ، وبعدما تحدث المضيف والضيف زاد النور بينهم، فكشف عن شخصية الضيف التي كانت مكللة بالظلمة لقلة المعرفة ، فظهرت الشخصية على حقيقتها، ثم اكتشف الحارث أنه السروجي .

تسريد الزمان :-

المساحة الزمنية بالنص الحكائي هي " مساحة من الوقت لها بعدها المطلق في الزمان، ولها بعدها النسبي في الوقت، ولهذه المساحة الزمنية جوهر في الحركة الكونية والمادية والنفسية ، ولذلك حرص الإنسان على التعرف على الزمان والوقت، واخترع له الحسابات "[5] لأن تغيره يعني تغيرا في الحركة .

ينطلق الراوي في بداية الحكاية مستخدما الزمان ثم " تقفز الأحداث إلى النص باختيار المؤلف"[6]، فهو الساعة الرملية التي من خلالها تتحرك عناصر النص ، وهو الجوهر الأساسي الذي من خلاله تجري الأحداث ، والنظام الذي من خلاله تُسرد الأحداث وتقع بطريقة منطقية

---

[1] المقامة الكوفية ٤٧ الى ٥٠

[2] أي ما تيسر وحصل بسرعة .

[3] أي أوقد .

[4] المقامة الكوفية ص ٥٠

[5] تودوروف ، ترفيطان : طرائق تحليل السرد الأدبي . دراسات .عنوان المقالة "مقولات السرد الأدبي "_ص ٨٥

[6] الجيار. مدحت :السرد الروائي العربي . ص ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]. يترتب على هذا أنه " لا بد من التفريق بين زمن القصة والزمن الذي استغرقته الأحداث المتخيلة في وقوعها الفعلي وزمن الحكاية ، وهو الزمن الملفوظ أو المكتوب الذي يعرض الراوي فيه تلك الحوادث"[2].

زمن القص وزمن السرد: بما أن زمن القص مرتبط بالتدرج والتتابع الزمني للأحداث، فيبدأ من الأقدم إلى الأحدث، في مقابل زمن السرد المرتبط باختيارات المؤلف التي تجيز البدء من الوسط أو النهاية ثم العودة بالسرد إلى البداية. في المنظومة الحكائية يمكن للأحداث أن تجري في نفس الوقت ، لكن السرد ملزم بأن ينتقيها ثم يتدرج بترتيبها داخل النص ، ولهذا " زمن القصة يخضع بالضرورة للتتبع المنطقي للأحداث، بينما لا يعتمد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي "[3].

زمن القص :

يبدأ الكاتب بصياغة نصه الحكائي ، ويقدم أحداثا كثيرة تجري في آن واحد ، ويلزمها بزمن القص، فيلزم ترتيبا متتاليا يأتي الواحد منها بعد الآخر[4]، ومن مميزات زمن القص أنه يتحكم بالترتيب المنطقي للأحداث[5] ، فيحاول السارد عرض "الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطردا ، وبنفس ترتيب وقوعها "[6].

---

[1] عيلان ، عمر : شعرية السرد والنحو السردي تزيفيتان تودوروف ، ع ٤٣٤ ، الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العربب دمشق حزيران. ٢٠٠٧م .

[2] خليل.ابراهيم : بنية النص الروائي ص ١٠٠

[3] حميداني. حميد : بنية النص السردي ص ٧٣

[4] تودوروف : مقولات السرد الأدبي ص٥٥

[5] حمدان . حميد : بنية النص ص ٧٣ .

[6] القاسم . سيزا : بناء الرواية ص ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رتب الحريري مقاماته ترتيبا منطقيا، ولم يخترق تسلسلها بأيٍّ من مقاماته ، ونستطيع إطلاق هذا الأسلوب على كل المقامات دون استثناء ، فهي تتمتع بالترتيب والتعامل مع الزمن بطريقة سلسلة ومنطقية، ولا يختلف هذا التسلسل في أي من المقامات، فمثلا في المقامة الصنعانية وهي الأولى، التزام الراوي خروجه من دياره في الزمن الماضي حتى زمن الوصول ، ثم مصادفته للجمع واستماعه للخطيب ثم اتباعه وكشف هويته بطريقة متتالية لا يتخللها أي نوع من الوقفات الزمنية ، وكذلك عندما ننتقل إلى المقامة السابعة والعشرين في المقامة

الوبرية، نتابع الزمن في هذه المقامة فنراه متتاليا. ينتقل الراوي بالزمن من القديم إلى الحديث بطريقة تتابعية، وعندما ننتقل إلى المقامة الحرامية التي تبدأ بالعرض الزمني منذ زمن خروج بطل المقامة من دياره وشوقه لها إلى زمن وصوله إلى المدينة المقصودة ، فالمقامة لم يتخللها أي استرجاع أو استباق بالزمن، فخطها الزمني ينتقل من الأقدم إلى الأحدث

زمن السرد :-

هو الجدول الذي تقدم مؤلف النص بترتيب عناصره الزمنية من خلاله، لتظهر الصورة واضحة ، فيخضع هذا الجدول الزمني " لمزاجية السارد ، فربما يذكر بعض الأزمان وربما يتجاوز أخرى ، ويهب في ذكر غيرها"[١].

ولقد تفنن سارد المقامات بعرض أحداثه ، فاستخدم بعض أساليب التنظيم الحكائي لعرض موضوعات المقامة من الجانب الزمني ، منها ما يلي:

[١] الهدروسي . نور : السرد في مقامات السرقسطي ص ١٠٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاسترجاعات :-

الاسترجاعات هي حكايات متفرعة من الحكاية الأم، تختلف بالزمن بحسب طولها خارج وداخل الحكاية الرئيسية[١]. تتقدم "هذه الحالة عندما يتوقف السارد، فيتشعب الحديث حين يدخل قصة أخرى داخل المقامة ، ويقدمها على لسان إحدى الشخصيات "[٢]. تنقسم الاسترجاعات داخل المقامات إلى قسمين :

الاسترجاعات الخارجية :

الاسترجاعات الخارجية تتسع بالزمن إلى خارج الحكاية الرئيسية ، يتقدم بها السارد " لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث... وكلما ضاق الزمن الروائي شغل الإسترجاع الخارجي حيزا أكبر"[٣]. اهتمت المقامات كثيرا بحالة الراوي قبل الحكاية بأزمان ، وقليلا ما شذ من الحكايات التي استخدمت إحدى الشخصيات هذا الاسترجاع ، وقد تنوعت الاسترجاعات الخارجية، منها القريب زمنيا من وقت حدوث المقامة ، ومنها البعيد زمنيا من وقت حدوث المقامة ، فمثلا في المقامة الحلوانية يقول الحارث: "كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ عني التّمائِمُ. ونِيطَتْ بيَ العَمائِمُ."[٤]. الراوي هنا يسترجع بذكرياته إلى زمن صباه ، ويذكر بعض التكليفات التي تحملها بعد أن اشتد عوده، وهذا لا يدخل في نطاق القصة الزمنية التي تتضمنها المقامة، وكذلك قوله في المقامة الإسكندرية: " طَحا بي[٥] مَرَحُ الشّبابِ. وهوَى الاكتِسابِ[٦]. إلى أن

---

[١] جنيت . جيرار : خطاب الحكاية بحث في المنهج ص ٦٠

[٢] الهدروسي . نور :السرد في مقامات السرقسطي ص ١٠٨.

[٣] القاسم . سيزا : بناء الرواية ص ٤

[٤] المقامة الحلوانية ص٢٤

[٥] ذهب بي .

[٦] أي محبه اكتساب المال .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جُبْتُ ما بينَ فرْغانَةَ[١]. وغانَةَ[٢]. أخوضُ الغِمارَ. لأجْني الثّمارَ. وأقْتَحِمُ الأخْطارَ. لكَـيْ أُدرِكَ الأوْطار[٣] "[٤]. يتقدم الراوي هنا باسترجاعات عن حاله قبل دخول المكان والزمان الخاص بالمقامة ، التي تناقش قصة زوج وزوجة عند القاضي ، فهي تخالف الزمان والمكان والقصة داخل المقامة .ومن المقامات التي يتقدم الراوي ببعض الاسترجاعات المقامة الوبرية ، فيقول :" مِلتُ في رَيِّقِ زَماني الذي غبَرَ. إلى مُجاوَرَةِ أهْلِ الوبَرِ. لآخُـذَ إخْـذَ نُفوسِـهِمِ الأبيّـةِ[٥]. وألسِنَتِهِمِ العربيّةِ. فشمّرْتُ تشْميرَ منْ لا يألو جُهْداً. وجعلْتُ أضربُ في الأرضِ غَوْراً ونَجْداً. إلى أنِ اقتَنَيْتُ هَجْمَةً منَ الرّاغِيَةِ[٦]. وثَلّةً منَ الثّاغِيَةِ. ثم أوَيتُ إلى عرَبٍ أرْدافِ أقْيالٍ. وأبناءِ أقوالٍ. فأوْطَنوني[٧] أمنَعَ جَنابٍ. وفلّوا عنّي حدّ كُلّ نابٍ. فما تأوّبَني[٨] عندَهُم همٌّ."[٩] . الراوي يسترجع زمناً يطول عن زمن المقامة بكثير ، فهو يتقدم بصورته المتشرذمة وبحثه عن قبيلة تحتضنه وتؤويه، ثم حال القبيلة التي عاش عندها فترة من الزمن ، كل هذه الأمور تختلف مع موضوع المقامة وزمانها، وكل هذا يدخلها في الاسترجاعات الخارجية .

الخلاصة: مقامات الحريري خصصت الاسترجاعات الخارجية للراوي وذكرياته الخاصة التي قدمها للمقامات ، كصورة تمهيدية لموضوع المقامات ، فهي تتميز باختلافها عن قصة المقامة ، وتنقطع عن زمن المقامة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] بلد بأقصى بلاد المشرق .
[٢] بلد بأقصى المغرب .
[٣] الحاجات.
[٤] المقامة الإسكندرية ص ٨٧
[٥] التي تأبى الرذائل .
[٦] الإبل .
[٧] أي أحلوني وأنزلوني .
[٨] أي فيما أصابني وتأويب في الأصل السير أول الليل .
[٩] المقامة الوبرية ص ٢٧٠ .

الاسترجاعات الداخلية :

الاسترجاعات الداخلية لا تخرج عن الخط الزمني للقصة الرئيسية ، فهي تسير بنفس المسار الذي تناولته الحكاية الأولى [١]، وبها يعالج السارد " الأحداث المتزامنة ، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ، ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية"[٢]. كتاب **خطاب الحكاية** لجيرار جنيت اقترح لهذا الاسترجاع تسمية غيرية للقصة، لأنها تتقدم بمضمون قصصي يختلف عن الحكاية الأولى ويهتم بعرض زمن شخصيات توارت عن أحداث الحكاية لبعض الوقت، أو تناول زمن شخصيات تم إدخالها على القصة حديثا[٣].

استخدمت المقامات هذا النوع من الاسترجاعات في بعض المقامات، منها الإسكندرية التي تقدمت بها الزوجة لتقاضي زوجها، ثم بدأت بسرد قصته معها ، وخداعه لها قبل زواجهما فقالت: "أيّدَ اللهُ القاضيَ. وأدامَ بهِ التّراضي. إني امرأةٌ من أكرَمِ جُرثومَةٍ. وأطْهَرِ أرومةٍ. وأشرَفِ خُؤولَةٍ وعُمومَةٍ. مِيسَمي الصَّونُ. وشيمَتي الهَوْنُ. وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ. وبيْني وبينَ جاراتي بوْنٌ. وكان أبي إذا خطَبَني بُناةُ المجْدِ. وأرْبابُ الجَدّ. سكّتَهُم وبكّتَهُم. وعافَ وُصلَتَهُمْ وصِلَتَهمْ. واحتجّ بأنّهُ عاهَدَ اللهَ تَعالى بحَلْفَةٍ. أن لا يُصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ. فقيّضَ القدَرُ لنَصَبي. ووَصَبي. أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ ناديَ أبي. فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ. أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ. وادّعى أنهُ طالَما نظَمَ دُرّةً إلى دُرّةٍ. فباعَهُما ببَدْرَةٍ. فاغْتَرّ أبي بزَخرَفَةِ مُحالِهِ. و زوّجَنيهِ قبْلَ اختِبارِ حالِه. فلمّا استَخْرَجَني منْ كِناسي. ورحّلَني عنْ أُناسي. ونقَلَني إلى كسْرِهِ. وحصّلَني تحْتَ أسرِهِ. وجدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً. وألفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُومَةً. وكنتُ صحبْتُهُ برِياشٍ وزِيٍّ. وأثاثٍ وريٍّ. فما برِحَ يَبيعُهُ في سوقِ الهضْمِ. ويُتْلِفُ ثمَنَهُ في الخَضْمِ. والقَضْمِ. إلى أنْ مزّقَ

[١] جيرار. جنيت : خطاب الحكاية ص ٦٠

[٢] القاسم. سيزا : بناء الرواية ص ٤١ .

[٣] جيرار . جنيت : خطاب الحكاية ص ٦٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما لي بأسْرِهِ. وأنْفَقَ مالي في عُسْرِهِ. فلمّا أنْساني طعْمَ الرّاحةِ. وغادرَ بيْتي أنْقَى منَ الرّاحةِ. قلتُ له: يا هَذا إنّهُ لا مخْبأ بعْدَ بوسٍ. ولا عِطْرَ بعْدَ عَروسٍ. فانهَضْ للاكتِسابِ بـصِناعَتِكَ. واجْنِني ثمَرَةَ براعتِكَ"[١] . فالزوجة تسترجع ذكرياتها للقاضي لتنير له أسباب وجودها مع زوجها، وسبب ما بهما من خصام ، فقد استرجعت للقاضي سنوات طوال امتدت إلى ما قبل زواجها، فهي تتقدم باسترجاع ولكنه داخلي يخص القصة ويبدؤها منذ البداية ، فهذا الاسترجاع يحتضن المقامة زمانا ومكانا ومضمونا ولا يخرج عنها ، وعندما ننتقل إلى المقامة الحرامية يقول السروجي: "مُذ رحَلْتُ عنْسي. وارتَحَلْتُ عنْ عِرْسي وغَرْسي. أحِنّ إلى عِيانِ البَصرَةِ. حَنينَ المظْلومِ إلى النُصرَةِ. لِما أجمَعَ عليْهِ أرْبابُ الدّرايَةِ[٢]. وأصْحابُ الرّوايَةِ[٣]. منْ خصائِصِ معالمِها وعُلَمائِها. ومآثِرِ مشاهِدِها وشُهَدائِها. وأسْألُ اللهَ أن يوطِئَني ثَراها. لأفوزَ بمرْآها[٤]. وأنْ يُمطيَني قَراها. لأقْتَري قُراها"[٥]. فمن هذه الاسترجاعات تبدأ القصة منذ خروج البطل من دياره ، ومن هنا يبدأ زمن القصة الزمني ،

ويبدأ موضوع المقامة وهو الغربة والشوق إلى هذه الديار التي تحمل متاعب السفر للوصول إليها. المقامة الكوفية التي يتقدم بها البطل، فيسرد للجماعة الحاضرة قصته قبل دخوله، فيقول :" إنّ مَراميَ الغُربَةِ. لفَظَتْني[٦] إلى هذِهِ التُرْبَةِ. وأنا ذو مَجاعَةٍ[٧] وبوسَى. وجِرابٍ كفؤادِ أمّ موسَى. فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُجى. على ما بي منَ الوَجَى[٨]. لأرْتادَ مُضيفاً.

---

[١] المقامة الإسكندرية ص ٨٨
[٢] أي اتفق عليه أصحاب العلوم والمعارف .
[٣] أي رواة الأخبار .
[٤] أي منظرها .
[٥] المقامة الحرامية ص ٥٢٤.
[٦] أي رمت بي وطرحتني .
[٧] أي صاحب جوع .
[٨] أي سكن ظلام الليل .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو أقْتادَ رَغيفاً. فساقَني حادِي السّغَبِ[1]. والقضاءُ المُكنّى أبا العجَبِ[2]. الى أنْ وقفْتُ على بابِ دارٍ"[3]. اهتمت المقامة بالزمن القريب من زمن المقامة ، وهو ما قبل دخول البطل على هــذه الدار، فتناولت المقامة قصة شخصية حديثة الدخول إلى المقامة ، وأخبرت عن ما حدث لها قبل زمن دخولها بالمقامة .

من فوائد الإسترجاعات سدُّ فجوات داخل الحكاية ، أو الإجابة عن علامات اســتفهام حدثت خلال الحكاية ، فعندما نرى حزن السروجي في المقامة الأخيرة البصرية يــضع لنــا علامة استفهام ، وتجيب عنها الاسترجاعات فيقول: " نشأتُ بسَروجَ[4]. ورَبيتُ على السُّروجِ. ثمّ ولَجْتُ المَضايقَ[5]. وفتحْتُ المغالِقَ. وشهِدْتُ المَعارِكَ. وألَنْتُ العَرائِكَ. واقْتَدْتُ الــشّوامِسَ. وأرْغَمْتُ المَعاطِسَ[6]. وأذَبْتُ الجَوامِدَ[7]. وأمَعْتُ الجَلامِدَ. سَــلوا عنــي المــشارِقَ"[8]. فهــذه الاسترجاعات كانت تجيب عن حزن السروجي الذي تسببه غربته عن تلك الديار، ودخــول الأعداء عليها ، وفي بعض المقامات الأخرى تتقدم لتجيب عن حاجة الــسروجي ، وأســباب خروجه ، وتسوّله من الناس ، فيقول مجيبا وواصفا أبنــاءه قبــل خروجــه مــن عنــدهم: "يتضوّرونَ[9] منَ الجوعِ. ويدْعونَ لي بوشْكِ الرّجوعِ. وإنِ استَراثوني خامرهُم الطّيشُ[10]. ولمْ يصْفُ لهمُ العيشُ"[11] .

---

[1] أي حادي الجوع .
[2] القضاء يكنى بأبي لعجب لأنه يأتي بما ليس على المراد .
[3] المقامة الكوفية ص ٥١ .
[4] أي ولدت بها وهي بلدة تقدم ذكرها مرارا .
[5] أي دخلت مضائق الحروب .
[6] جمع معطس وهو الأنف أي الصقت الانوف بالرغائم وهو التراب .
[7] كناية عن كونه يجعل البخيل يجود بسبب خداعه له .
[8] المقامة البصرية ص ٥٥٣ .
[9] يصيحون .
[10] أي خفة العقل .
[11] المقامة المغربية ص ١٦٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حدد خطاب الحكاية لجيرار جنيت أربع حركات زمنية للسرد فقال :- "الحذف والوقفة الوصفية ، ووسيطان هما : المشهد الذي هو حواري في أغلب الأحيان، والذي ... يحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفيا، والحكاية المجملة أو على سبيل الاختصار هو شكل ذو حركة متغيرة، بينما الثلاثة الأخرى حركة ثابتة "[1]. لقد تمتعت مقامات الحريري بهذه الحركات الزمنية :

الحذف :

وهو حالة يتم خلالها السكوت على ما حدث ، وهي تمثل " الأحداث التي يتصور وقوعها دون أن يتعرض النص لذكرها ، ولذلك فهو السرعة القصوى التي يتخذها السرد "[2] لعرض أحداث بحذف أجزاء من القصة والانتقال إلى أحداث بصورة سريعة ، ولقد أشار كتاب خطاب الحكاية لجيرار جنيت إلى أقسام الحذف، فقال:"يرتد تحليل الحذف إلى تفحص زمن القصة المحذوفة، وأول مسألة هنا معرفة هل تلك المدة مشار إليها حذف محدد أم غير مشار إليها بحذف غير محدد"[3] .

المقامة الزبدية مثلا، يصور لنا الحارث الشجار الذي دار بينه ، وبين الفتى بالسوق ، ثم تتحول الكلمات بانتقالهم إلى القاضي ، قال :- " فجُلْنا في مُخاصَمَةٍ. اتّصَلَتْ بمُلاكَمةٍ[4]. وأفْضَتْ إلى مُحاكمَةٍ. فلمّا أوضَحْنا للقاضي الصورَةَ" [5]. كما هو واضح فالراوي لم يتقدم بتفاصيل تبين بداية المشاجرة ، والمدة الزمنية التي قضياها في الشجار ، ثم لم يتقدم برصد للزمن الذي أخذه المتخاصمان لوصولهما إلى القاضي. كل هذه الأمور حذفها الراوي ليتقدم

---

[1] جيرار. جنيت : خطاب الحكاية ص ١٠٨

[2] بكر. أيمن : مقامات الهمذاني ص ٩٧ .

[3] جيرار . جنيت : خطاب الحكاية ص ١١٧

[4] أي ضرب بالأيدي .

[5] المقامة الزبيدية ص ٣٦٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسرعة بمقامته . ومن المقامات التي تقدمت بالحذف المقامة الحلوانية ، يقول:" ولَبِثْنا علـــى ذلِكَ بُرْهَةً. يُنْشئ لي كلَّ يومٍ نُزهَةً[١]. ويدْرَأُ عن قلبي شُـــبهَةً[٢]. إلـــى أنْ جـــدَحَتْ لـــهُ يَـــدُ الإمْلاقِ[٣]."[٤]. الحذف واضح ، فالراوي يتقدم بمقامته بسرعة كبيرة غير محددة زمنيا ، ولكن الراوي مهتم بعرض المرحلة الزمنية: كيف قضاها ومع من ، والاهتمام بعرض أسباب انتهاء تلك المرحلة، وهو حاجة السروجي للمال .

ومن أنواع الحذف المحدد، كقوله: "فلمّا شالتْ نَعامتُهُ[٥]. وسكَنتْ نأمَتُهُ. بقيتُ عاماً. لا أُسيغُ طَعاماً. ولا أُريغُ[٦] غُلاما "[٧]. الراوي هنا يتقدم بقصته مع غلامه المتوفى ، فيقول أنـــه لمدة عام لا يستطيع استساغة الطعام ولا شراء عبد يعينه على أعماله . الحذف تناول هنا مدة العام، فقد حذف الراوي كل أحداث هذا العام التي لا تتصل مع موضـــوع المقامـــة بـــشيء، وهكذا فإن الحذف بالمقامات" موجود عموما في المقامات بهدف اســـقاط فتـــرات زمنيـــة ، وتهميش ما وقع فيها من أحداث لصالح الأحداث الرئيسية التي يريد النص إظهارها"[٨].

اهتم الحذف بعرض مدة زمنية داخل الحكاية ، واختص بتوضيح أهم العناصر المميزة لتلـــك المرحلة، سواء كانت خاصة بانقضاء مرحلة أو الاستعداد لبداية مرحلة جديدة

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[١] حكاية .
[٢] الضيق والملل .
[٣] الفقر والحاجة .
[٤] المقامة الحلوانية ص ٢٦ .
[٥] أي مات .
[٦] أي لا اطلب أحدا لخدمتي ز
[٧] المقامة الزبيدية ص ٣٦٠
[٨] بكر . أيمن :السرد في مقامات الهمذاني ص ٩٨ .

الوقفة الوصفية :-

الوقفة الوصفية تقابل الحذف بالقصة، لأنها " تقوم خلافا له على الإبطـــاء المفـــرط فيعرض الأحداث، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عند التنامي"[١]. الوقفات الوصـــفية تعددت في المقامات، منها في المقامة الدينارية عندما تقدم السروجي بوصف الـــدينار مـــدحا وذما فقال به:

أكْـــرِمْ بـــهِ أصْـــفَرَ راقَـــتْ صُـــفرَتُهْ جـــوّابَ آفـــاقٍ[٢] ترامَـــتْ سَفرَتُـــهْ[٣]

مـــأثورَةٌ[٤] سُـــمعَتُهُ وشُـــهرَتُـــهْ قـــد أُودِعَـــتْ سِـــرَّ الغِنـــى أسرّتُـــهْ[٥]

وقارَنَـــتْ نُجـــحَ المَـــساعي خطرَتُـــه[٦] وحُبِّبَـــتْ إلـــى الأنـــامِ غُـــرّتُـــهْ[٧]

راوي المقامة توقف زمنيا عن عرض الأحداث ، واهتم بوصف الدينار ، فتناوله من حيث لونه وشدة اصفراره، بأنه لاح للخلائق حتى ترامت أشعة صفرته بين الآفاق ، ثم أشار إلى سمعته بين الخلائق ، وأنه سر الغنى ، وبه يصل كل صاحب مسعى لمسعاه، وله أثره في القلوب حتى، ولو كان الوصول إليه بصعوبة فنواله والنظر إليه أمر يطلبه الجميـــع. توقـــف الراوي لوصف الدينار، فهذه الوقفة الوصفية بالرغم من أنها سرد داخل المقامات، لكنهـــا لا تتقدم بشئ بأحداث المقامة ولا بزمانها، ولا تغير من مكانها ، بل هي وقفة للسارد يصف بها دينارا . ومن المقامات التي تقدم موقفا وصفيا المقامة السنجارية: يتقدم السارد بوصف جارٍ

---

[١] بكر . أيمن : السرد في مقامات الهمذاني_ ص ٥٥
[٢] أي كثير السفر بالنواحي .
[٣] أي بعدت سفرته .
[٤] أي مروية من أثر الحديث .
[٥] الأسرة هي خطوط الجبهة .
[٦] أراد بنجاح المساعي ، وقضاء الحوائج
[٧] وجهه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نمّام، يقول: "إنهُ كانَ لي جارٌ لسانُهُ يتقرّبُ[١]. وقلبُهُ عقْرَبٌ. ولفظُهُ شهدٌ ينقَعُ[٢]. وخَبْـؤهُ سـمٌ منقَعٌ. فملْتُ لمُجاورَتِهِ. الى مُحاورَتِهِ[٣]. واغترَرْتُ بمُكاشَرَتِهِ. فـي مُعاشـرَتِهِ. واسـتهْوَتْني خُضرَةُ[٤] دمْنَتِهِ. لمُنادَمَتِهِ. وأغرَتْني خُدْعَةُ سمَتِهِ. بمُناسمَتِهِ[٥]. فمازَجْتُهُ وعندي أنّهُ جارٌ مُكاسرٌ. فبانَ أنّهُ عُقابٌ كاسِرٌ. وأنَسْتُهُ على أنهُ حِبٌ مؤانِسٌ. فظهرَ أنهُ حُبابٌ مـؤالِسٌ. ومالحْتُـهُ ولا أعلَمُ أنهُ عندَ نقْدِهِ[٦]. ممّنْ يُفرَحُ بفَقْدِه. وعاقرْتُهُ ولم أدْرِ أنهُ بعدَ فرّهِ. ممّنْ يُطرَبُ لمَفرّهِ"[٧]. كما تقدم نجد السارد يتقدم بالسرد، ولكن اتصف هذا السرد بإنعتاقه من الزمان والمكان والأحداث ، وبدأ يصف جاره النمام الذي خدعه بود لسانه ، وأعماه عن سوء قلبه بحـلاوة معاملتـه فجاوره ، وأسر له بسبب ما وجد عنده من حسن المعاشرة، وكما هو واضح توقف الـراوي عن التصاعد الزمني في الحكاية، وعن سرد الأحداث إلى وقفة وصفية لتساعد برسم الجـار السيئ، وطريقة تعامله مع الآخرين، وما هذا إلا ليساعد المسرود له بالحكم على هذا الجار . ومن أهم الوقفات الوصفية ما تقدم بها الحارث عندما كان يصف شخصية الـسروجي الـذي تعددت أشكال خروجه ، فمثلا في المقامة الساوية توقف الراوي ليصف شخصية الـسروجي فقال :" أشرفَ شيخٌ من رُباوَةٍ. متخصّراً بهِراوَةٍ. وقدْ لفّعَ وجهَه بردائـهِ. ونكّـر شخْـصَهُ لدَهائِهِ."[٨]. ولم تختص مقامة بعينها بوصف السروجي ، ولكن اختصت كل مقامة بهيئة تخالف غيرها لوصف السروجي، مما دفع الراوي إلى وقفات لوصف هذه الشخصية . ومن المقامات التي تميزت بوصف السروجي المقامة الدمشقية ، فوصفه السارد على أنه على هيئة شـاب

---

[١] يتودد .
[٢] يروي ويطفئ العطش .
[٣] محادثته ومراجعة القول معه .
[٤] حسن وطراوة .
[٥] بمحادثته .
[٦] اختباره .
[٧] المقامة السنجارية . ص ١٧٨.
[٨] المقامة الساوية ص ١٠٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يلبس ملابس الرهبان ، ويحمل بيده سبحة طويلة ، يقول الحارث واصفا: "شخْصٌ ميسَمُهُ[1] ميسَمُ الشبّانِ. ولَبوسُهُ لَبوسُ الرّهبانِ[2]. وبيَدِه سُبْحَةُ النّسْوانِ. وفي عينِهِ ترجمَةُ النّشوانِ[3]."[4] .

لم تهتم المقامات بوصف الشخصيات والأجسام الجامدة بل تعددت لتصف بعض الصور التي تهيئ بداية المقامة ، فمثلا في المقامة الرحبية يقول الحارث واصفا بداية حدث ، فيقول: " رأيتُ غُلاماً أُفرِغَ في قالَبِ الجَمالِ. وأُلبِسَ من الحُسنِ حُلّةَ الكَمال. وقدِ اعْتَلَقَ شيخٌ برُدْنِهِ. يدّعي أنّهُ فتك بابنه[5]. والغُلامُ يُنكِرُ عِرفَتَهُ. ويُكْبِرُ[6] قِرفَتهُ. والخِصامُ بينَهُما مُتطايِرُ[7] الشَّرارِ. والزِّحامُ عليهِما يجمَعُ بين الأخيارِ والأشرارِ. إلى أن تَراضَيا بعْد اشتِطاطِ اللّددَ[8]. بالتّنافُرِ إلى والي البلَدِ. وكان ممّن يُزَنّ بالهَناتِ. ويغلِّبُ حُبَّ البَنين على البَناتِ"[9]. لم يبدأ الراوي سرد الأحداث بمقامته إلا بعد أن تقدم بوقفة وصفية لبداية الحدث وعرض أسباب الشجار، والتعريف بهيئة الشخصيات ، سواء كان قاضياً أو متخاصمين .

توقفت المقامة عن سرد أحداثها لتصف مجموعة من المواقف والأشخاص والمشاهد، للزيادة في تأثير الموقف على المتلقين الوصف في عدة موضوعات.

المشهد :

المشهد دائما يرد ملازما للحوار، لأن الحوار هو النموذج الأكمل[10] لتساوي زمن القص وزمن السرد، إنه "بؤرة زمنية أو قطب جاذب لكل أنواع الأخبار والظروف التكميلية :

---

[1] أي علامته .
[2] جمع راهب وهو الزاهد .
[3] أي إمارة السكران .
[4] المقامة الدمشقية ص ١١٧
[5] أي.قال فتك فلان بفلان إذا قتله فجأة
[6] أي يستعظم .
[7] أي متناثر .
[8] الأشتطاط تجاوز الحد في كل شئ واللدد شدة الخصومة .
[9] المقامة الرحبية ص ٩٩
[10] العجمي . رسل فالح : السرديات مقدمة نظرية .ص ٤١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهو يكاد يكون باستطرادات من كل الأنواع دوما مضخما، من استعادات واستشرافات ومعترضات ترددية ووصفية وتدخلات تعليمية من السارد "[1] ، "فلا تخلو مقامة من مشهد يتم تفصيل دقائقه ، بما يكسب الإيقاع الزمني في السرد تباطؤ ملحوظاً، وربما يصبح اعتبار المقامات سردا مشهديا بالدرجة الأولى ، إلا أنه غالبا ما تتكون المقامة الواحدة من مشهد واحد يتخلله الحوار احيانا "[2]، ومثال ذلك المقامة الكرجية ، فبعد أن يخرج الحارث بن همام لغرض يهمه ، فإذا بالشيخ قد التف بملاءة بيضاء ، وكان خلفه جماعة متراصون بعضهم جنب بعض ، وهو ينشد أبياتا من الشعر يشكو حاله وفقره وتقلب الزمان عليه، وفيها يقول :" فاضطُررْتُ في يومٍ جَوُّهُ مُزْمَهِرّ[3]. ودَجْنُهُ مكفَهِرٌّ. الى أن برَزْتُ منْ كِناني[4]. لمُهِمٍّ عَناني فإذا شيخٌ عاري الجِلدَةِ. بادي الجُردَةِ[5]. وقد اعتَمّ بريْطَةٍ. واستَتْفَر بفُوَيطَةٍ. وحوالَيهِ جمْعٌ كَثيفُ الحواشي"[6].

يستهل الراوي المشهد بوصف الطقس الذي خرج فيه، فهو شديد البرودة، ثم ينتقل بعد ذلك لوصف الشخصية المحورية التي لفتت انتباه الراوي ، فهي عارية تلف على جسدها خرقة خفيفة من القماش . ومن مميزات هذا المشهد التفاف جمع من الناس حوله ، بعد أن تقدم الراوي بوصف الزمان والشخصيات التي تشارك في إحياء هذا المشهد ينتقل لنقل الحوار الذي شاركت به هذه الشخصيات لإحياء هذا المشهد ، فيقول بأن هذه الشخصية بدأت تستعطف الجمع، فيقول :

---

[1] جيرار . جنيت : خطاب الحكاية ص ١٢١

[2] بكر . أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ١٠٠ .

[3] أي الشديد ومن الزمهرير .

[4] الكن والكنان البيت الداخل كالمخادع .

[5] أي ظاهر البشرة يقال هو حسن الجردة والمجرد والمتجرد .

[6] المقامة الكرجية ص ٢٥٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يا قومِ لا يُنبِئكُـمُ [1]عـن فَـقـــري أصْـــدَقُ مـــن عُرْيـــي أوانَ الـقُـــرِّ

فاعتَبِروا بِما بَـدا مـــنْ ضُـــرّي[2] بـــاطِنَ حـــالي وخَـفِـــيَّ أمْـــري

وحاذِروا انقِـلابَ سِلْـــمِ الـدهْـــرِ فـــإنني كُنـــتُ نَـبـــيهَ الـقـــدْرِ[3]

آوي الـــى وَفْـــرٍ وحـــدٍّ يَفْـــري تُفيـــدُ صُـــفري وتُبـــيدُ سُـمْـــري

وتشتَكي كُومـــي[4] غَـــداةَ أقْـــري فجـــرّدَ الـــدّهرُ سُـــيوفَ الـغـــدْرِ

وشَنّ غـاراتِ[5] الرّزايـا الـغُـبْـــرِ ولـــمْ يـــزَلْ يـــسْحَـتُـنـي[6] ويَبْـــري

بعدما تقدم الراوي في الصورة المكانية ينقل الحوار الذي يبدأ به السروجي ، فيشتكي من قلة الحيلة والحاجة ، إلا أن يشير إلى تقلب الزمان عليه، ثم لحظة تعرُّف الحارث على شخصية السروجي وإدراكه أن الحارث تعرف عليه، فخاف أن يفضحه فقال :- " أُقسِمُ بالسَّمَرِ والقمَرِ. والزُّهْرِ والزَّهَرِ. إنهُ لنْ يستُرَني إلا مَنْ طابَ خِيمُهُ. وأُشرِبَ ماءَ المُـروءةِ أديمُهُفعقَلْتُ ما عَناهُ. وإنْ لم يدْرِ القومُ معْناهُ. وساءني ما يُعانيه منَ الرِّعدَةِ. واقشِعْرارِ الجِلْدَةِ. فعمَدْتُ لفَرْوةٍ

هيَ بالنّهارِ رِياشي. وفي الليلِ فِراشي. فنضَوتُها عني. وقلتُ له: اقْبَلْها منـي. فمـا كذّبَ أنِ افْتَراها. وعيني تَراها... فلمّا فتَن قُلوبَ الجَماعَةِ. بافتِنانِه في البَراعَةِ. أَلقَوْا عليْهِ منَ الفِراء المُغشّاةِ. والجِبابِ المُوشّاةِ. ما آدَهُ ثقَلُهُ. ولم يكَدْ يُقلّهُ. فانطلقَ مُستَبشِراً بالفَرجِ. مُستَسقِياً للكَرَجِ"[7]. هذا المشهد استغرق فترة قصيرة من الزمن لا تتعدى الساعتين لتصويره كاملا، كما تُبين الأحداث رجلاً وقف يستجدي الناس، ثم تقدم بخطبة محدودة الجوانب، ثم ابتعاده بعد أن

---

[1] أخبركم .
[2] أي ظهر من هزلي وسوء حالي .
[3] أي رفيع القدر .
[4] الكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام .
[5] شن الغارة فرقها وهي الخيل المغيرة والغارة أيضا اسم من الإغارة .
[6] سحته وأسحته بلغ مجهود ه وقيل استأصله .
[7] المقامة الكرجية ص ٢٥٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أخذ العطايا. كل هذا المشهد يأخذ الجزء الأكبر من المقامة، ويعرض أهم الأحداث التي رفعت من فاعلية المقامة.

وبالانتقال إلى المقامة الحلوانية ، يقول الراوي :" حضَرْتُ دارَ كُتُبِها التي هيَ مُنتَدى المتأدّبينَ. ومُلتَقَى القاطِنينَ منهُمْ والمُتغرّبينَ. فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ[1]. وهيئَةٍ رثّةٍ. فسلّمَ على الجُلاّسِ. وجلَسَ في أُخرَياتِ[2] الناسِ. ثمّ أخذَ يُبْدي ما في وِطابِهِ[3]. ويُعْجِبُ الحاضِرينَ بفصْلِ خِطابِهِ. فقال لمَنْ يَليه: ما الكِتابُ الذي تنظُرُ فيهِ؟ فقالَ: ديوانُ أبي عُبادةَ. المشْهودِ لهُ بالإجادَةِ. فقال: هلْ عثَرْتَ لهُ فيما لمحْتَهُ. على بَديعٍ استَملَحْتَهُ ". هنا يتقدم الراوي مشيرا إلى المكان الذي سيقع فيه المشهد ، ثم يتقدم بعرض للشخصيات التي ترتاد هذا المكان ، ثم يبدأ مشهده بدخول السروجي شخصية البطل التي تختلف بهيئتها عن هيئة الشخصيات الموجودة، ثم يبدأ الحوار بين الشخصية (السروجي) والمجموعة التي ترتاد المكان، ثم يتقدم بعرض الحوار الذي يتبادله السروجي والجمع الذي يجلس في دار الكتب ، ومن ثم يعرّف الحارث صديقه فيعاتبه ، ثم يودعه.

الحكاية المجملة :-

هي عرض مجمل لأحداث جرت في مدة زمنية يحددها الراوي، " في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود ، دون تفاصيل أعمال أو أقوال "[4].

استخدمت مقامات الحريري الأسلوب المجمل في بعض المقامات تمهيدا للدخول في المقامة، أو في نهاية المقامة ، مثال ذلك عندما اختصر الحارث بن همام مدة من الزمن التي

---

[1] بالتشديد كثيرة الشعر .
[2] جمع أخرى أي آخرة .
[3] جمع وطب وهو سقاء اللبن وكنى بما في الوطاب عن أحسن محفوظاته .
[4] جنيت . جيرار : خطاب الحكاية_ص ١٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تم خلالها دخوله على القوم ، وكيف عاش عندهم، قال : " مِلتُ في رَيِّقِ[1] زَماني الذي غبَرَ. إلى مُجاوَرَةِ أهْلِ الوبَرِ[2] . لآخُذَ إخْذَ نُفوسِهِمِ الأبيّةِ[3] . وألسِنَتِهِمِ العربيّةِ.فشمّرْتُ تشْميرَ منْ لا يألو جُهْداً. وجعلْتُ أضربُ في الأرضِ غَوْراً ونَجْداً. إلى أنِ اقتَنَيْتُ هَجْمَةً منَ الرّاغِيَةِ. وثَلّةً منَ الثّاغِيَةِ[4]. ثم أوَيتُ إلى عرَبٍ أرْدافِ أقْيالٍ[5]. وأبناءِ أقوالٍ. فأوْطَنوني[6] أمنَعَ جَنابٍ. وفلّوا عنّي حدّ كُلّ نابٍ. فما تأوّبَني عندَهُم همٌّ. ولا قرَعَ صَفاتيَ سهْمٌ." [7] . تقدم الراوي بحكايته التي عاش فيها مع أهل البادية، مشيرا إلى خلاصة ما كان يطمح إليه من أهل البادية ليعيش معهم ، فقد كان يطمح لتربية النفس، وتهذيب اللسان على ما شذ من لغته ، ثم يتقدم مجملا حكايته ، واصفا كرم القبيلة التي عاش عندها ، وأنهم ردوا عنه كل أذى ، وقوله:" واسْتَسَرّ عني حيناً. لا أعرِفُ لهُ عَريناً"[8]. فالراوي هنا يُجمل ما حدث له في مدة زمنية غير محددة، بأن صديقه غاب عنه ولا يعرف له مكانا يذهب إليه، ومثال الحكاية المجملة ما تقدم به الحارث في نهاية المقامة النصيبية :" فاستَمْلَيْنا منْهُ أبياتَهُ الغُرّ. ووالَيْنا للهِ تَعالى الشُكْرَ. وودّعْناهُ مسرورينَ ببُرْئِهِ. مَغْمورينَ ببِرّهِ."[9]. أجمل الراوي مقامته كاملة بإجمال حكايته، وقد تكررت هذه الصورة في العديد من المقامات مثل المقامة الفارقية، قال الحارث خاتما مقامته :" فأخبَرْتُهُمْ بالذي رأيتُ. وما ورّيتُ ولا رأيتُ. فقَهْقهوا منْ كَيْتَ وكَيْتَ[10]. "[11]. خلاصة

---

[1] بالتشديد وقد يخفف أي أوله .
[2] هم أهل البدو .
[3] التي تأبى الرذائل .
[4] الغنم .
[5] أي وزراء ملوك .
[6] أي أحلوني وأنزلوني .
[7] المقامات الوبرية ص ٢٧٠
[8] المقامة الحلوانية ص ٢٧ .
[9] المقامة النصيبية ص ١٩٧ .
[10] حكاية ما مضى من الحديث .
[11] المقامة الفارقية ص ٢٠٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القول: استخدم الحريري الحكاية المجملة للانتقال بسرعة بين فقرات المقامة ما بين تمهيد إلى مشاهد ، ومن مشاهد إلى خاتمة ، ومن خلال هذا التلاحم تشكل نسيج مثالي من خلال إيقـــاع تناوب الحكاية المجملة ، والمشهد[1] في المقامات.

تسريد الحدث :-

الحدث داخل المتن الحكائي هو مجموعة من الوقائع والأفعال المتحركـــة المتعاقبـــة زمنيا، المتلاحقة من بداية الحكاية وحتى نهايتها ، وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث هـــو تحول من الحظ السيئ إلى الحظ السعيد، أو العكس[2].

ما الحدث إلا حكاية للأفعال، فهو ينقل فعلاً غير لفظي أو يعتقد بأنه غير لفظي إلـــى ما هو لفظي، ومن ثم لن تكون محاكاته أبدا أكثر من إيهام بالمحاكاة ، فيتوقف كأي إيهام على علاقة متقلبة غاية التقلب بين السارد والمسرود إليه[3].

الحدث بالسرد شيء لا يجوز أن يسبقه شيء ، ويتحتم أن يتلوه شيء آخر، بعكـــس الحدث في الحياة، يبدأ من أية إشارة تشعل فتيل الحدث ، فهي ليست الوحيدة ، بل هي نقطـــة من سيل سُبِقت بعدة أحداث ، وليس شرطا أن يكون لها علاقة بما سبقت من أحداث [4].

تتسم الأحداث داخل الحكاية بالاتصال فيما بينها، مما ينتج " مادة أمَلية للحكاية ،

---

[1] جنيت . جيرار: خطاب الحكاية ص ١١٠.

[2] برنس . جيرالد . قاموس السرديات ص ١٩

[3] جنيت . جيرار : خطاب الحكاية ص ١٨١

[4] وقاد ، نجلاء على حسين : بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري دراسة اسلوبية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٤٢٦هـــ ، ٢٠٠٦م . ص ١٩٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتُسمى المتن الحكائي "[1] . تتالى الأحداث مستخدمة قانون السببية، إذ تتالى الأحداث فيها بشكل تلقائي[2].

الحكاية لا تصور الواقع المعاش بل الوجود بصورة عامة ، وهذا الوجود المتخيل لا يتقدم بما جرى، بل هو حقل من الإمكانيات الإنسانية المتخيلة ، وكل ما يمكن للإنسان أن يصوره وكل ما هو قادر في الاحتمالات أن يتوقعه [3] .

حدث القص :-

هو حدث الحكاية نفسها ، وسرد للأحداث الماضية ، وهو "تقديم لاحق لأحداث يُفترض أنها حدثت في فترة سابقة [4]. تقدمت المقامات بقص لأحداث سابقة مر بها الراوي وأخرى مرت بها شخصيات قابلت الراوي فذكرت له الأحداث التي مرت عليها، وعلى هذا فإن حدث القص انقسم بالمقامات إلى قسمين: قسم قصه الراوي نفسه ، وقسم قصته بعض الشخصيات في المقامات:

حدث قصه الراوي :

تمتع قص الراوي للحدث بالقسم الأكبر داخل المقامات ، فهو الشخصية المديرة للأحداث وهو الشاهد الذي ينقل الصورة ، ومن بعض المقامات التي تقدمت بحدث القص للراوي المقامة الصنعانية ، فالراوي يتقدم بهذه المقامة ليصف لنا أحداثا قام بها ، فهو يقص حدث دخوله بالجمع ثم إنصاته لذلك الخطيب ثم تتبعه لأثر الخطيب ، فكل هذه أحداث قام

---

[1] حمداني . حميد : بنية النص ص ٢١

[2] حمداني . حميد : بنية النص ص ١٨ .

[3] كونديرا ميلان : فن الرواية ، ترجمة : بدر الدين عرودكي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠١م ،. ص٣٢

[4] العجمي . رسل فالح: السرديات ص ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بها الراوي داخل المقامة. يقول الحارث :" لمّا اقتَعدْتُ غارِبَ الاغترابِ. وأنْأتْني [1]المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ. طوّحَتْ بي طَوائِحُ[2] الزّمَنِ. إلى صنْعاء اليَمَنِ... فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثلَ الهائِمِ[3]... كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي[4]. وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي...حتى أدّتْني خاتِمَةُ المَطافِ وهدَتْني فاتِحةُ الألْطافِ. إلى نادٍ رَحيبٍ. مُحتَوٍ على زِحامٍ ونَحيبٍ. فولَجْتُ غابةَ الجمْعِ. لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ. فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ. عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ. وله رنّةُ النِّياحَةِ... فدَلَفْتُ إليهِ لأقْتَبِسَ من فوائِدِه. وألْتَقِطَ بعْضَ فرائِدِه. فسمِعْتُهُ يقولُ حينَ خبّ في مجالِه... فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني. وقَفَوْتُ أثرَهُ منْ حيثُ لا يَراني. حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ[5]. ...ثمّ هجَمْتُ علَيهِ. فوجدتُهُ مُثافِناً[6] لتِلْميذٍ. على خبْزِ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ... فالتَفَتّ إلى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى. لتُخْبِرَنّي مَنْ ذا؟ "[7]. اشتمل النص السابق على مجموعة من الأحداث التي وقعت على راوي المقامات بهذه الأحداث. كما هو واضح تنقسم إلى قسمين:

١- أحداث قام بها الراوي من ذاته .

٢- أحداث كانت بسبب أفعال شخصيات دفعت الراوي للمشاركة في الحدث .

فالأحداث في المقامة الصنعانية ، منها حدث الرحلة والبحث عن معين ودخول النادي، كلها أفعال أحدثها الراوي بفعل ذاتي .

---

[1] أي أبعدتني .
[2] أي خطوبة وقواذفه .
[3] أي جعلت أقطع طرقاتها بالطواف فيها مثل الحيران .
[4] أي أبذل له وجهي .
[5] المغارة بيت تحت الأرض كالكهف في الجبل .
[6] أي مجالسا وفي نسخة محاذيا وهو الذي يكون عن يمين الرجل أو يساره .
[7] المقامة الصنعانية ص ١٧

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما فعل الإنصات، والتلصص خلف الخطيب ، والمداهمة بالغار ، وأخيـرا العتـاب عندما دخل الغار، كانت أفعالا قام بها الراوي بسبب تأثره من شخصيات أخرى سواء كانـت نفسية أو فعلية.

حدث قصته إحدى الشخصيات :

حدث قص الشخصيات تمتع بجزء لا بأس به فـي المقامـات ، وتعتبـر المقامـة الإسكندرية من المقامات التي تقدمت بهذا القص، يقول الحارث " فبَينَمـا أنـا عِنـدَ حـاكِمِ الإسكنْدَريّةِ. .. إذْ دخَل شيخٌ عِفْرِيَةٌ. تعْتُلُهُ امرأةٌ مُصْبِيَةٌ. فقالت: أيّدَ اللهُ القاضيَ. وأدامَ بـهِ التّراضي ...حضَرَ هذا الخُدَعَةُ ناديَ أبي. ... فاغْتَرّ أبي بزَخرَفَةِ مُحالِهِ. وزوّجَنيـهِ قبْـلَ اختِبارِ حالِه. فلمّا استَخْرَجَني منْ كِناسي. ورحّلَني عنْ أُناسي. ونقَلَني إلى كسْرِهِ. وحـصّلَني تحْتَ أسرِهِ. وجدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً. وألفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُومَةً. وكنتُ صحبْتُهُ بريـاشٍ وزِيٍّ. وأثـاثٍ وريٍّ. فما برِحَ يَبيعُهُ في سوقِ الهضْمِ. ويُتْلِفُ ثمَنَهُ في الخَضْمِ. والقَضْمِ. إلى أنْ مزّقَ ما لي بأسْرِهِ. وأنْفَقَ مالي في عُسْرِهِ. فلمّا أنْساني طعْمَ الرّاحةِ. وغادرَ بيْتي أنْقَى منَ الرّاحةِ. قلـتُ له: يا هَذا إنّهُ لا مخْبأ بعْدَ بوسٍ. ولا عِطْرَ بعْدَ عَروسٍ. فانهَضْ للاكتِسابِ بصِناعَتِكَ. واجْنِني ثمَرَةَ براعتِكَ. فزعَمَ أن صِناعَتَهُ قد رُمِيتْ بالكَسادِ. لِما ظهرَ في الأرضِ من الفَسادِ...وقـد قُدتُهُ إليْكَ. وأحضَرْتُهُ لديْكَ. فأقْبَلَ القاضي عليْهِ وقال لهُ: قد وعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ. فبـرْهِنِ الآنَ عن نفسِكَ. وإلا كشَفْتُ عن لَبْسِكَ. وأمرْتُ بحبْسِكَ"[1].

[1] المقامة الإسكندرية ص ٨٧ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

انقسم حدث القص للشخصية في المقامة إلى :

١- قص حدث ذاتي : تتحدث الشخصية فيه عن أفعال قامت بفعلها دون تأثير من الشخصيات الأخرى ، مثل حدث اكتشاف خديعة الزوج ، واقتياد الزوج إلى القاضي كانت ذاتية ، وعتاب القاضي ذاتي من الشخصية .

٢- قص حدث خارجي : اهتمت الشخصية بتقديم الأحداث التي لم تشترك باحداثها مثل حضور الزوج للخطبة ، خروج الزوجة من منزل ابيها ، وبيع أثاث المنزل خارجي.

٣- قص حدث مشترك : اهتمت هذه النقطة بعرض الاحداث التي تمت باشتراك شخصيات مع الشخصية القص، مثل الارتحال كان مشتركا ، دخول الزوجة للبيت والعيش عند الزوج مشترك.

تنقسم الأحداث داخل حدث القص إلى قسمين :- حدث نوى وأحداث توابع ، "يقصد بالأحداث النوى تلك التي تشكل لحظات سردية ترفع الحكاية إلى نقاط حاسمة وأساسية في الخط الذي تتبعه الأحداث ، وإلغاؤها يؤدي إلى هدم الحدث كاملا [١]. الأحداث التوابع هي "توابع الأحداث النوى، حيث يتحقق فيها خيارات الأحداث النوى، ولهذا لا تشكل نقاط تحول في تطور الحكاية ، وإنما تظهر بوصفها مجرد وسائل يتحقق من خلالها تأثير الأحداث النوى أو محفوزات تساعد في إنجاز خيارات الأحداث النوى "[٢]، ويمكن الإشارة إلى بعض الأحداث في بعض المقامات التي تمثل هذه السلسلة من أحداث النوى والتوابع.

[١] برنس . جيرالد : المصطلح السردي ص ١٢٢.

[٢] العجمي . رسل فالح : .السرديات_ص ٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأحداث النوى	الأحداث التوابع
المقامة الصنعانية: خروج الحارث من دياره للبحث عن الرزق "**اقتَعدْتُ غاربَ الاغتـراب. وأنْأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ**"	الوصول بعد البحث إلى اليمن " **طوّحَتْ بي طَوائِحُ الزّمَنِ. إلى صنْعاء اليَمَنِ** "
البحث داخل المدينة عن معين " **فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثلَ الهائِمِ. وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ**"	الوصول إلى ناد " **وهدَتْني فاتِحةُ الألْطافِ. إلى نادٍ رَحيبٍ.**"
لفت انتباه الحارث شخصية تخطب "**فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ**"	الاستماع إلى شيخ النادي" **فدَلَفْتُ إليهِ لأقْتَبِسَ من فوائِدِه** "
وداع الشيخ " **وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ. ليَخْفَى علَيْهِ مَهْيَعُهُ. ويُسرّبُ منْ يتْبَعُهُ. لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ.** "	إتباع الحارث للشيخ " **فاتّبعْتُهُ مُواريـاً عنْهُ عِياني. وقَفوْتُ أثرَهُ منْ حيثُ لا يَراني** "
وصول الشيخ إلى مغارة "**حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ. فانْسابَ فيها على غَرارَةٍ** "	دخول الحارث خلفه بالمغارة "**ثمّ هجَمْتُ علَيهِ فوجدتُهُ مُشافِناً لتلْميذٍ. على خبْزٍ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ. وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ** "
عتاب الحارث للشيخ ". **فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ. وهذا مَخْبَرَكَ**"	
المقامة الكوفية: طرق الباب "**سمعْنا منَ البابِ نبْأةَ مُستَنْبِحٍ. ثمّ تلَتْها صكّةُ مُستفْتِحٍ**"	الاستجابة ودخول الرجل "**فقُلنا: منِ المُلِمّ. في اللّيلِ المُدْلَهِمّ...ابتدَرْنا فتْحَ البابِ. وتلَقّيناهُ بالتّرْحابِ**"
إشعال السراج "**وأذْكى بينَنا السّراجَ.**"	التعرف على شخصية الضيف انه ابو زيد " **تأمّلْتُهُ فإذا هوَ أبو زيْدٍ** "
أسلوب السروجي وفكاهته " **نشْرِ الفُكاهَةِ بعْدَما طوَوْها**"	طلب الجمع من السروجى أن يتقدم لهم بحكاية " **أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائبِ أسْمارِكَ. أو عَجيبَةٍ منْ عَجائبِ أسفارِكَ**"
البحث عن كريم " **فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُجى. على ما بي منَ الوَجَى. لأرْتادَ مُضيفاً. أو أقْتادَ رَغيفاً** "	وصول السروجي إلى باب دار" **وقفْتُ على بابِ دارٍ** "

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السروجي يطلب عطايا من أهل الدار	
خروج الفتى والاعتذار عن قلة حيلته مستخدما الشعر خطابه	إعجاب السروجي بأسلوبه وسؤال الفتى عن نسبه
اكتشاف السروجي أن الفتى ولده	
ترك السروجي ابنه لقلة المال "**فعلِمْتُ بصحّةِ العَلاماتِ أنّه ولَدي** "	تعاطف الجماعة معه وإعطاؤه المال "**فالتَزَمَ منْهُ كلٌ منّا قِسطاً. وكتبَ له بِهِ قِطّاً.**"
محاولات السروجي لكي يفلت من الحارث	
اتباع الحارث له لكشف حقيقة القصة "**أُريدُ أن أتّبِعَكَ لأشاهِدَ ولَدَك النّجيبَ** "	
الوداع بين الشخصيتين "**ودّعني ومَضى. وأوْدَعَ قلْبي جمْرَ الغَضا** "	

وقد تمتعت كل المقامات بهذه الطريقة، فقد تقدم الراوي بمجموعة من الأفكار الأساسية في المقامة ، ثم تفرع من بعد ذلك إلى أحداث فرعية لا تحقق تطورا في الحكاية، وإنما هي محفزات لإتمام أحداث النوى ، وكما يتضح فالأحداث التوابع تتحقق بها أهداف الأحداث النوى، ولهذا لا تعتبر نقطة تحول، بل تشكل وسيلة لتتحقق من خلالها الفكرة الأساسية التي نبعت من الحدث النوى.

حدث السرد :-

هو المسرب الذي من خلاله يتم نقل الأحداث ، فيحولها إلى مسارها السردي داخل الحكاية . استخدم الحريري ذكريات الحارث وهو المسرب المتكرر والوحيد ليدخل عالم المقامات إلا في المقامة الحرامية، التي تقدم بها الحارث لينقل لنا ذكريات السروجي، يقول : " روى الحارثُ بنُ همّامٍ عنْ أبي زيدٍ السَّروجيّ قال: ما زِلْتُ مُذ رحَلْتُ عنْسي. وارتَحَلْتُ عنْ عِرْسي وغَرْسي. أحِنّ إلى عِيانِ البَصرَةِ. حَنينَ المظْلومِ إلى النُصرَةِ. لِما أجمَعَ عليْهِ أرْبابُ الدّرايَةِ. وأصْحابُ الرّوايَةِ. منْ خصائِصِ معالِمِها وعُلَمائِها. ومآثِرِ مشاهِدِها وشُهَدائِها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأسْألُ اللهَ أن يوطِئَني ثَراها. لأفوزَ بمرْآها. وأنْ يُمطيَني قَراها. لأقْتَري قُراها. فلمّا أحَلّنيها الحظُّ. وسرَحَ لي فيها اللّحْظُ. رأيتُ بها ما يمْلأ العَينَ قُرّةً. ويُسْلي عنِ الأوطانِ كلّ غَريبٍ"[١]. وبالمقارنة ببقية المقامات، فهذه المقامة لا تختلف كثيرا عن ما سواها، ولم يتكلف الكاتب بالأحداث الاستهلالية لمقامته ، فالسروجي يتقدم بوصف استمرارية الألم من الزمن الماضي الذي حدده منذ مغادرته لأهله وزوجته، ثم تقدم بالإشارة إلى الوضع العام، وهو إلى الجانب السياسي للبلاد وما وقع عليها من اغتصاب من الصليبيين .

بالانتقال إلى المقامة الصنعانية يبدأ الحارث الأحداث قائلا: " حدّثَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لمّا اقتَعدْتُ غارِبَ الاغترابِ. وأنْأتْني[٢] المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ. طوّحَتْ بي طَوائِحُ[٣] الزّمَنِ. إلى صنْعاء اليَمَنِ"[٤].

الكاتب لم يستهل أحداثه بالماضي البعيد بل بدأ يسرد الحدث بالاغتراب وأسبابه، ثم اهتم كثيرا بالمكان الذي وصل إليه ، وهو بداية المقامة ، وهي صنعاء اليمن.

في المقامة الحلوانية سرد الحدث اختلف، يقول الحارث " حَكى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: كلِفْتُ مُذْ ميطَتْ[٥] عني التّمائِمُ. ونِيطَتْ بيَ العَمائِمُ. بأنْ أغْشى[٦] مَعانَ الأدَبِ. وأُنضيَ إليْهِ رِكابَ الطّلَبِ. لأعْلَقَ[٧] منْهُ بِما يكونُ لي زينَةً بينَ الأنامِ. ومُزنَةً[٨] عندَ الأُوامِ. وكُنْتُ لفَرْطِ اللّهَجِ باقْتِباسِهِ. والطّمَعِ في تقمّصِ لِباسِهِ. أُباحِثُ كلّ مَنْ جَلّ وقَلّ. وأسْتَسْقي الوَبْلَ[٩] والطّلّ.

---

[١] المقامة الحرامية ص ٥٢٤.
[٢] أبعدتني .
[٣] أي خطوبة وقواذفه .
[٤] المقامة الحلوانية ص ١٧
[٥] أزيلت ورفعت .
[٦] أي آتي وأقصد .
[٧] أي احصل .
[٨] هي السحابة البيضاء .
[٩] المطر الشديد .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأتعلّلُ[١] بعَسى ولَعلّ"[٢]. الاختلاف لم يكن في الاتجاه ولكن في البداية، وبدأت الذاكرة تعود به إلى زمن ابعد وهي ذكريات الطفولة ، ومن خلالها ركز على أسلوب في التربية والعادات التي يجب اكتسابها ، فهو يوجه المتلقي بأسلوب غير مباشر إلى أحد أساليب التربية، وهي الاهتمام بتوجيه الشباب إلى دور العلم بأسلوب تحفيزي ، وبالمقابل في المقامة الاسكندرية، الذكريات اقتصرت على الماضي القريب وهي مرحلة خسارة الشباب يقول :" قالَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ: طَحا بي مَرَحُ الشّبابِ. وهوَى الاكتِسابِ. إلى أن جُبْتُ ما بينَ فرْغانَةَ[٣]. وغانَةَ[٤]"[٥] .

في المقامة الكوفية يقول الحارث: " حَكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: سمَرْتُ بالكوفَةِ في ليلَةٍ أديمُها[٦] ذو لوْنَينِ. وقمرُها كتَعْويذٍ[٧] من لُجَينٍ. معَ رُفقَةٍ غُذوا بلِبانِ البَيانِ. وسحَبوا على سَحْبانَ ذيْلَ النّسْيانِ. ما فيهِمْ إلا مَنْ يُحْفَظُ[٨] عنْهُ ولا يُتَحفَّظُ منْهُ. ويَميلُ الرّفيقُ إليهِ ولا يَميلُ عنهُ. فاستَهْوانا[٩] السّمَرُ. إلى أنْ غرَبَ القمَرُ. وغلَبَ السّهَرُ. فلمّا روّقَ الليْلُ البَهيمُ[١٠]. ولمْ يبْقَ إلا التّهويمُ[١١]"[١٢]. بدأ حدث السرد بأسلوب جذب ، فالسرد الذي بدأ بالمكان والزمان والشخصيات ثم تزيينها بصفات جاذبة لتلقي نوعا من أنواع الحكايات الخيالية ، بالمقابل في المقامة المعرية استهل الحارث احداث السرد بأسلوب جذاب ولكن بطريقة الف ليلة وليلة ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] اشغل نفسي وأطمعها .
[٢] المقامة الحلوانية ص٢٤ .
[٣] بلد بأقصى بلاد المشرق .
[٤] بلد بأقصى المغرب .
[٥] المقامة الإسكندرية ص ٨٧ .
[٦] أي جلدها .
[٧] أي طوق .
[٨] من الحفظ .
[٩] أي استملنا واستولى علينا
[١٠] هو الذي لا ضوء فيه إلى الصباح .
[١١] هو النوم الخفيف .
[١٢] المقامة الكوفية ص ٤٧ .

وهو اسلوب التفخيم والتهويل ، فقال "أخبرَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال: رأيتُ منْ أعاجيبِ الزّمانِ. أن تقدّم خَصْمانِ"[١] .

في المقامة المراغية لم يستهل الكاتب مقامته بذكريات، بل استهل مقامته بـــذكريات المقامـــة نفسها، يقول الحارث: "حضَرْتُ ديوانَ النّظرِ بالمَراغَةِ. وقدْ جَرى بهِ ذكْرُ البَلاغَةِ. فأجمَعَ مَنْ حضَرَ منْ فُرْسانِ اليَراعَةِ[٢]. وأرْبابِ البَراعةِ. على أنّهُ لمْ يبْقَ مَنْ يُنقّحُ الإنْشاءَ. ويتصرّفُ فيهِ كيفَ شاءَ."[٣]

وكذلك في المقامة البرقعيدية استخدم نفس الأسلوب وجعل المقامة نفـــسها ذكريـــات واستهل بها حدث السرد. في المقامة الرحبية تقدم باشارات الشوق للمكان ، فقـــال :" حكـــى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: هتَفَ بي داعي الشّوْقِ. الى رَحبَةِ مالِكِ بن طَـــوْقٍ. فلبّيْتُـــهُ[٤] مُمتَطِيـــاً شِمِلّةً[٥]. ومُنتَضياً عَزْمَةً مُشمَعِلّةً[٦]"[٧]

تسريد الشخصيات :-

يتلمس كاتب المقامات من الواقع صورا لبعض شخوص حكايته ، ثم يبدأ بحث هـــذه الشخصيات وتعديلها لتبدو للمتلقى صورة جديدة لا علاقة لها بالأصل التي صيغت منه ، ثـــم يدمجها بروح المتعة التي تتولد عن تلك الأواصر التي تنعقد بين السارد والمسرود إليه ، وما هذا إلا بسبب ذلك البوح المولد للإنصات لهذه الاعترافات ، فهي شخصيات من صنع الخيال

---

[١] المقامة المعرية ص ٧٨ .
[٢] القلم .
[٣] المقامة المراغية ص ٥٧ .
[٤] أي اجبته .
[٥] بكسر الشين ، والميم ، وتشديد اللام ناقة مسرعة .
[٦] أي حادة سريعة من الشمعل القوم إذا هرعوا في خوف وحدة .
[٧] المقامة الرحبية ص ٩٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير محددة في العالم الواقعي ، استقاها الكاتب من تجاربه ومرصعة بملامح أشخاص من الحياة الواقعية [١].

شخوص النص السردي خياليون صنعهم المؤلف من واقع حقيقي ، يدور حولهم النص الأدبي ، وبسبب الدور الذي تضطلع به الشخصيات في السرد ، لا يستطيع صانع النص البزوغ والاعتراف به إلا على مستوى إتقانه برسم الشخوص وإبداعه في ابتكار شخصياته الجيدة[٢]، فهو يجمع كثيرا" من الصفات التي كانت متفرقة في مختلف الأشخاص ، فيجسدها في نموذجه ، ويمنحه من السمات ... ، ويبرز قسماته ، ويطبع سلوكه بطوابع خاصة ينفخ فيها من روحه ، فإذا هو مثال تام الخلق والتكوين ، نابض بالحياة والحركة ، أغنى في دلالته ، وأقوى في إثارة المشاعر والأفكار من نظيره في الواقع المألوف ، الذي قد لا يتاح لكثير من الناس ملاحظته والوقوع عليه"[٣].

رسم الشخصية "ينبثق من مشاعرها الداخلية ، ومن ردود أفعالها لما حولها، والشخصية القصصية ليست البطل ، ولكنها تسيّدٌ فني للبطولة التي تتغلغل في العمل كله من خلال توزيع بقية الشخصيات للقيام بأدوار تتكامل معها جوانبه الأخرى"[٤].

لا تكتمل الشخصية بالحكاية إلا عندما يبلغ النص نهايته ، فهي مجموعة من الأقوال والجمل المتفرقة والأحداث، بواسطتها يتم تحديد ملامح الشخصية عن طريق تحديد " ما يخبر به النص دون التطرق للوجود التاريخي الإنساني لهذه الشخصيات ، أو لتلك الأنماط إن وجد

---

[١] يقطين . سعيد : قال الراوي ، ص ٩٧ . .

[٢] خليل . إبراهيم : بنية النص الروائي انظر ص ١٧٣

[٣] عبد الحميد . على عبد المنعم : النموذج الانساني ص ١٢ .

[٤] محمود ، حسني : سداسية الأيام الستة الرؤية والدلالة والبنية ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٢. ص ١٥٤ ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

، إلا في حدود إضاءتها لوجودها في النص "[1]، ولهذا السبب يترتب لدراسة شخصية داخل النص ، الاهتمام ببعض جوانبها الخارجية والداخلية للشخصية، عن طريق بعض الطرق الإخبارية بالنص سواء كانت [2]:

١- ما يخبر به المؤلف أو السارد .

٢- ما تخبر به الشخصيات الأخرى .

٣- ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.

اهتم الحريري بشخوص مقاماته ، وحاول جاهدا دفع دماء الحياة بهم ، فقدم شخصياته على بساط الحكاية بشخصياته التي تتصارع بأفكارها ، وأفعالها بين كفي المتلقي .

من أهم المحاور التي ستتلقاها شخصيات المقامات في هذه الدراسة الناحية الفنية وناحية المضمون ، فقد استخدم الحريري بعض الوسائل المباشرة التي تتقدم بالمضمون وهي تحليلية أوغير مباشرة [3]، فترسم الشخصيات فنيا وتقدمها دراميا من خلال دوائر الفعل بين شخصيات الحكاية .

الناحية الفنية :-

من أهم الجوانب الفنية التي تتقدم بها الشخصية داخل المقامات هو دخولها الدرامي على الحكاية ، وقد تقدم كتاب **موروفولوجيا الحكاية الخرافية** لفلاديمير بروب فصلا عن توزيع الوظائف بين الشخصيات ، وحددها بسبع دوائر تنظم أفعال الشخصيات [4]:

---

[1] بكر. أيمن : مقامات الهمذاني ص ٧٩ .

[2] بكر . أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٥٢ ، و حمداني. حميد : بنية النص السردي ص ٥٠ .

[3] نجم ، محمد يوسف : فن القصة ، دار صادر بيروت ، دار الشرق عمان ، ط١. ١٩٩٦م .ص ٨١ .

[4] بروب ، فلاديمير : موروفولوجيا الحكاية الخرافية ص ١٥٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١-دائرة فعل الشر. ٢- دائرة فعل المانح . ٣- دائرة فعل المساعد. ٤- دائرة فعل الأميرة ووالدها. ٥- دائرة فعل المرسل ٦- دائرة فعل البطل. ٧- دائرة فعل البطل المزيف .

ثم يشير بروب إلى الكيفية التي يتم من خلالها توزيع دوائر الفعل بين شخصيات الحكاية الواحدة[١]:

١- توازي دائرة الفعل الشخصية الدرامية ، وهذه الشخصيات لا تقوم إلا بفعل واحد فقط سواء كانت مساعدة ، أو مانحة ، أو شريرة .

٢- تشترك شخصية واحدة في دوائر فعل عديدة ، فالشخصية تقوم بأفعال عديدة كالمساعدة ، أو المنح .

٣- توزيع دائرة فعل واحد بين شخصيات عديدة ، كأن يقوم بفعل المساعدة أكثر من شخصية ، أو يقوم بفعل المنح أكثر من شخصية .

ومن خلال هذا التوزيع نستطيع التعرف على الجانب الدرامي للشخصيات داخل المقامات من خلال ثلاث دوائر :

الدائرة الأولى :

وهذه الدائرة تحتضن شخصية واحدة وفعلاً واحداً، وهي تهتم بالشخصيات الهامشية، وقد تمثلت هذه الدائرة بالعديد من المقامات مثل المقامة الصنعانية، قال الحارث :" فالتَفَتّ إلى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى. لتُخْبرَنّي مَنْ ذا. فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء. وتاجُ الأدَباء"[٢]. فالتلميذ بهذه المقامة لا يسند إليه إلا فعل واحد هو

[١] بروب ، فلاديمير : موروفولوجيا الحكاية الخرافية ص ١٥٩ .

[٢] المقامة الصنعانية ص ٢٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الرد على سؤال الحارث ، ومن الشخصيات التي تدخل في هذه الدائرة غلام الحارث في المقامة الكوفية، فعله الوحيد الاستجابة لأوامر الحارث وتقديم الطعام، يقول الحارث :" أحْضَرَ الغُلامُ ما راجَ" [١].

الدائرة الثانية :

هذه الدائرة تحتضن مجموعة من الشخصيات التي تشترك بفعل واحد، هذه الدائرة تحتضن الكومبارس ، ومن المقامات التي تقدمت بهذه الدائرة المقامة الصنعانية، يقول الحارث : "فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ. عليْهِ "[٢]. مما تقدم، الجمع قاموا بفعل واحد وهو الانبهار والإنصات لقول هذه الشخصية، وكذلك المقامة الشعرية، يقول الحارث: "فإذا فُرْسانٌ مُنتالونَ. ورِجالٌ مُنثالونَ"[٣]. فقد تقدم هذا الجمع من الفرسان بالتتابع، ثم تقدم جمع من الرجال يتراكضون، وهي صورة هائلة لجمع كبير من الاشخاص كل منهم يتقدم بفعل واحد بالمقامة كاملة، ولا يتقدمون بفعل غيره .

الدائرة الثالثة :

الدائرة الثالثة لا تتسع إلا لشخصية واحدة وهي التي تتمتع بكم من الأفعال في المقامة، وهذه الدائرة تحتضن نوعين من الشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية، ومن الشخصيات المحورية التي تحتضنها هذه الدائرة مثل السروجي في المقامة الكوفية، تقدمت هذه الشخصية بكم من الأفعال، يقول الحارث واصفا شخصية السروجي الذي تمتع بهذه المقامة بكم من الأفعال "فقالَ الضّيفُ: والذي أحَلّني ذَراكُمْ. لا تلَمّظْتُ بقِراكُمْ... قلتُ لهُ: أطْرِفْنا بغَريبَةٍ منْ غَرائِبِ أسْمارِكَ. أو عَجيبَةٍ منْ عَجائِبِ أسفارِكَ". دخول السروجي

[١] المقامة الكوفية ص ٤٩

[٢] . المقامة الصنعانية ص ١٨ .

[٣] . المقامة الشعرية ص ٢٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكاية بطرق الباب ثم مسامرة أهل البيت فقال: "لقدْ بلَوْتُ منَ العَجائِبِ ما لمْ يرَهُ الــرّاؤونَ. ولا رواهُ الرّاوونَ. وإنّ منْ أعجبِها ما عايَنْتُهُ الليلَةَ قُبَيلَ انْتِيابِكُمْ. ومَــصيري الــى بــابِكُمْ. فاستَخْبَرْناهُ عَنْ طُرفَةِ مَرآهُ[١]. في مسرَحِ مسْراهُ[٢] ". ثم الانتقال الى فعــل الــسرد الــداخلي مستخدما لفت الانتباه إلى قمة التشويق إلى حكايته: " فنهَضْتُ حينَ سَجا الدُجى. على ما بــي منَ الوَجَى. لأرْتادَ مُضيفاً. أو أقْتادَ رَغيفاً". للبحث عن حاجته عند صاحب مال أو مــن أي باب حتى ولو كان كسرة من رغيف. " فساقَني حادِي السّغَبِ. والقضاءُ المُكنّى أبا العجَــبِ. إلى أنْ وقفْتُ على بابِ دارٍ" لوصول إلى المراد المقصود وهو باب دار ثم الانتقــال إلــى محادثة صاحب الدار. ففصَلْتُ عنْهُ بكَبِدٍ مرْضوضَةٍ. ودُموعٍ مفْضوضةٍ".

الابتعاد عن الدار: "فهلْ سمِعْتُمْ يا أولي الألْبابِ. بأعْجَبَ منْ هذا العُجابِ[٣]؟ فقُلْنــا: لا ومَنْ عندَهُ علِمُ الكِتابِ. فقال: أثْبِتوها[٤] في عَجائِبِ الاتّفاقِ. وخلِّدوها بُطونَ الأوْراقِ. فما سُيِّرَ[٥] مثلُها في الآفاقِ. فأحْضَرْنا الدّواةَ وأساوِدَها. ورَقَشْنا الحِكايَةَ على ما سرَدَها. ثمّ استَبْطَنّاهُ[٦] عنْ مُرْتآهُ. في استِضْمام فَتاهُ. فقالَ: إذا ثَقُلَ رُدْني[٧]. خَفّ عليّ أنْ أكْفُلَ ابْني. فقُلنا: إنْ كان يكْفيكَ نِصابٌ منَ المالِ. ألّفناهُ لكَ في الحالِ. فقالَ: وكيْفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ. وهلْ يحتَقِرُ قــدْرَهُ إلا مُصابٌ[٨]؟".

---

[١] أي عن ما رآه من ما يستطرف .
[٢] أي موضع سيره ليلا .
[٣] أبلغ من العجب .
[٤] أكتبوها .
[٥] أي فيما كتب سير مثلها .
[٦] أي طلبنا ما في باطنه واستخبرناه .
[٧] الردن بالضم أصل الكم وثقله كناية عن كثرة المال .
[٨] هو من عقله أصابه طرف من الجنون .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

استعطاف الحضور لنيل المال. قال لي: "جُزيتَ خَيراً عنْ خُطا[1] قدَمَيكَ. واللهُ خَليفَتي عليْكَ. فقُلتُ: أُريدُ أن أتّبِعَكَ لأشاهِدَ ولَدَك النّجيبَ[2]. وأُنافِثَهُ لكَيْ يُجيبَ[3]. فنظَرَ إليّ نظْرَةَ الخادِعِ الى المَخْدوعِ. وضحِكَ حتى تغَرْغَرَتْ مُقلَتاهُ بالدّموعِ. " ثم انشد له معترفا بكذبه وان هذه القصة ما كانت إلا من خياله وليس لها من الحقيقة بشئ.

الاعتراف بالكذب: ودّعني ومَضى. وأوْدَعَ قلْبي جمْرَ الغَضا. "[4]

الفراق وذهاب السروجي: كما تقدمت المقامة الكوفية فقد تقدم السروج بمجموعة كبيرة من الأفعال التي تدفع من خلالها السروجي إلى الدائرة الثالثة ، ولم تكن هذه الدائرة ملكا للسروجي فقط، بل كان الحارث من الشخصيات التي دخلت هذه الدائرة بكم من الأفعال في بعض المقامات، مثل المقامة الزبيدية، يقول: " فقصَدْتُ منْ يَبيعُ العَبيدَ. بسوقِ زَبيدَ". البحث عن غلام في السوق ليشتريه.

" فقلتُ: أريدُ غُلاماً يُعجِبُ إذا قُلّبَ[5]. ويُحمَدُ إذا جُرّبَ. وليَكُنْ ممّنْ خرّجَهُ[6] الأكْياسُ. وأخرَجَهُ الى السّوقِ الإفْلاسُ. فاهتزّ[7] كلٌ منهُمْ لمَطْلَبي ووثَبَ. وبذَلَ تحصيلَهُ عنْ كثَبٍ. ثمّ دارَتِ الأهلّةُ دَوْرَها. وتقلّبَتْ كَوْرَها وحَوْرَها. وما نجَزَ منْ وُعودِهِمْ وعْدٌ". بعدما تقدم الحارث بالشروط، انتظر مطلبه مدة من الزمن .

".. وبرَزْتُ الى السّوقِ بالصُّفْرِ والبِيضِ. فإني لأسْتَعرِضُ الغِلْمانَ."

العودة للبحث عن مقصده وحاجته، قال: "فلمّا تأمّلْتُ خَلقَهُ القَويمَ. وحُسنَهُ الصّميمَ."

الوصول لمبتغاه والتأمل بالغلام الذي وافق مراده .

---

[1] بالضم والقصر جمع خطوة .
[2] أي الكريم .
[3] أي أحادثه ، وأكلمه واصل النفث اللقاء الريق وغيره من الفم .
[4] المقامة الكوفية ص ٤٧ .
[5] أي فتش .
[6] أي من من علمه ودربه .
[7] تحرك ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

! فنقَدْتُهُ المبلغَ في الحالِ. كما يُنقَدُ في الرّخيصِ الحَلالُ".

ابتاع الحارث الغلام .

"قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فوعَدْتُهُ وعْداً أبرزَهُ الحَياءُ. وفي القلْبِ أشياءُ".

تقديم الوعود بالمحافظة على الغلام .

"فجُلْنا في مُخاصَمَةٍ. اتّصلَتْ بمُلاكَمةٍ. وأفْضَتْ الى مُحاكمَةٍ".

مشاجرة بين الحارث والغلام .

" فلمّا أوضَحْنا للقاضي الصورَةَ".

الوصول الى القاضي وتوضيح وجهة نظر الحارث بما جرى بينه وبين الغلام .

" فقلْتُ للقاضي: أوَتَعْرِفُ أباهُ".

طرح الاسئلة من الحارث على القاضي .

"ولمْ أزَلْ أتأوّهُ لخُسْرِ صَفْقَتي. وافتِضاحي بينَ رُفقَتي".

التأوّه والتالم على ضياع الغلام منه .

"ونوَيْتُ مُكاشَفَةَ أبي زيدٍ بالهَجْرِ. ومُصارَمَتَهُ يدَ الــدّهْرِ. فجعَلْــتُ أتنَكّــبُ عــن ذَراهُ. وأتجنّبُ أنْ أراهُ".

تجنب السروجي وتجنب محادثته .

"عبسْتُ. وما نبَسْتُ".

العبوس والصدود عن السروجي .

"فقُلْتُ: أنَسيتَ أنّكَ احتلْتَ وختَلْتَ. وفعَلْتَ فَعْلَتَكَ التي فعَلْتَ".

معاتبة السروجي على ما فعل به من خديعة .

"عُدْتُ لهُ صَفيّاً. وبهِ حَفِيّاً. ونبَذْتُ فَعْلَتَهُ ظِهْريّاً. وإنْ كانت شيئاً فَريّاً".

مصافات السروجي ومسامحته .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من ناحية المضمون :

خصص الحريري وسائل معينة لتقديم شخصيته في سياق الأحداث[1]، مما دفع إلى استقلال كل شخصية بالمقامات. تقوم دراسة صفات شخصية واحدة على ثلاثة عناوين رئيسية هي[2]:

١- المظهر الخارجي .

٢- الأسماء .

٣- مكان السكن.

ومن المميز في مقامات الحريري اهتمامه بهذه الجوانب كاملة مع بعض الشخصيات والتطرق لها مع البعض الآخر، وبعض الشخصيات لم يهتم بتعريفها، وكان هذا لسبب أن هذه الشخصيات تمتلك أفعالا عامة لا ترتبط بشخصيات معينة، ولهذا السبب لم يهتم بتعريف بعض الشخصيات .

الحارث بن همام

تعد هذه الشخصية الأولى التي فتحت نوافذ المقامات، ولم يقتصر دورها في المقامات على الرواية فقط، بل إنها أسهمت في بعض المقامات إسهاما إيجابيا لا يقل حضورها عن أبي زيد[3]، ومن أهم صفاتها:

المظهر الخارجي

لم تهتم شخصية الراوية بوصف مظهرها الخارجي ، ولكن اهتمت بوصف الحالة التي تعيشها، فمثلا في المقامة الدمياطية تصف الشخصية حالها فتقول : "فدَخَلْتُها خاويَ

---

[1] بروب ، فلاديمير : موروفولوجيا الحكاية الخرافية ص ١٦٦ .

[2] بروب ، فلاديمير : موروفولوجيا الحكاية الخرافية ص ١٧٣

[3] قميحة . جابر : التقليدية والدرامية.ص٥٨ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الوِفاضِ. باديَ الإنْفاضِ. لا أمْلِكُ بُلْغَةً. ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً[١]"[٢]، أو يصف حاله عندما قال :" فلبِثْتُ فيها مُدّةً. أُكابِدُ[٣] شِدّةً. وأزَجّي أياماً مسوَدّةً. إلى أنْ رأيتُ تَماديَ المُقامِ. من عَوادِي الانتِقامِ[٤]. فرمَقْتُها بعَينِ القالي. وفارَقتُها مُفارقَةَ الطّلَلِ البالي"[٥]، ثم تنتقل الشخصية من الفقر إلى الرخاء فيشير إلى هذا دون الإشارة إلى الأسباب التي نقلته إلى الرخاء، وتحول حاله فيقول :" وأنا يومئذٍ مرْموقُ الرَّخاء[٦]. مَوموقُ الإخاء. أسْحَبُ مَطارِفَ الثّراء. وأجْتَلي[٧] معارِفَ السّرّاء. فرافَقْتُ صَحْباً قد شَقّوا عَصا الشِّقاقِ. وارْتَضَعوا أفاوِيقَ الوِفاقِ"[٨] ، أو المقامة الدمشقية، يصف حاله فيقول : " وأنا ذو جُرْدٍ [٩]مربوطةٍ. وجِدَةٍ مغْبوطَةٍ. يُلْهِيني خُلُوُّ الذَّرْعِ[١٠]. ويزْدَهيني حُفولُ الضّرْعِ."[١١]، أو قوله: "فاستَظْهَرْتُ [١٢]للضّرورةِ. بِما يَقي حرَّ الظّهيرةِ "[١٣]، ثم يشير إلى تنقله من مكان إلى مكان فيقول: "صِرْتُ ابنَ كُلّ تُربَةٍ. وأخا كُلّ غُربةٍ"[١٤]، فهو رحال فقير انتقل إلى الرخاء دون إشارة عن عمل او هبة قدمت لهذه الشخصية، مما دفعت إلى التحول الاقتصادي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] البلغة ما يتبلغ به من العيش وهو اليسير من الزاد والمضغة هي ما يمضغ .
[٢] المقامة الصنعانية ص ١٧ .
[٣] أقاسي .
[٤] العذاب والعقوبة .
[٥] المقامة الرقطاء ص ٢٥٨ .
[٦] أي منظور النعمة ، ولين العيش .
[٧] أي انظر من الجلوة .
[٨] المقامة الدمياطية ص ٣٩
[٩] أي صاحب خيل قصيرة الشعر من التنعم .
[١٠] أي فراغ القلب من الهم .
[١١] المقامة الدمشقية ص١١٦ .
[١٢] استظللت .
[١٣] المقامة المكية ص ١٣٧
[١٤] المقامة النجرانية ص٤٤٠.

الإسم :

الحريري اهتم كثيرا براوية المقامات ثم حاول توضيح اسمه وحقيقته ، فقال أن هذه الشخصية من خياله المحض ولا حقيقة لها ، وهي شبيهة بشخصية عيسى بن هشام بمقامات البديع، فيقول : " المَقاماتِ التي ابْتَدعَها بَديعُ الزّمانِ. وعلاّمَةُ همَذانَ. رحِمَهُ اللهُ تعالى. وعَزا إلى أبي الفَتْحِ الإسكنْدَريّ نشْأَتَها. والى عيسى بنِ هِشامٍ رِوايتَها. وكِلاهُما مجْهولٌ لا يُعرَفُ. ونَكِرةٌ لا تتَعرّفُ! فأشارَ مَنْ إشارتُه حُكْمٌ. وطاعَتُه غُنْمٌ. إلى أنْ أُنْشئَ مَقاماتٍ أتْلو فيها تِلْوَ البَديعِ... وأنْشأتُ على ما أُعانيه منْ قَريحةٍ جامِدةٍ. وفِطْنَةٍ خامِدةٍ. ورَوِيّةٍ ناضِبَةٍ. وهُمومٍ ناصِبَةٍ. خمْسينَ مَقامةً ...ممّا أمْلَيْتُ جميعَهُ على لِسانِ أبي زيْدٍ السَّرُوجيّ. وأسْنَدْتُ رِوايتَهُ إلى الحارِثِ بنِ هَمّامٍ البِصْرِيّ. "[1]. فهذه الشخصية ترتدي اسم الحارث في هذه المقامات، ولا حقيقة لها على ارض الواقع كما يشير الحريري صاحب المقامات .

مكان السكن :

لم يحاول مؤلف النص تحديد مكان بعينه لهذه الشخصية ، بل كان يحاول دائما الإشارة إلى مكان عام ، ولم يهتم بتخصيص المكان ، بل كان يشير إلى مكانه بطريقة عمومية ، فيقول مثلا في المقامة المغربية: "شهِدْتُ صَلاةَ المغْرِبِ. في بعضِ مساجِدِ المغرِبِ "[2]، وفي بعض المقامات لا يحدد المكان كليّا بل يحاول التعميم ، وكأنه يشير إلى أن ما يجري لا يجري في مكان واحد ، بل ستجده في أي مكان ، فيقول: "لحظْتُ في بعضِ مطارِحِ البَينِ[3]. ومطامِحِ العينِ[4]"[5]، وما تقدم به بالمقامة البغدادية عندما قال بأنه في إحدى نواحي دجلة

---

[1] خطبة مقامات الحريري ص ١٣,١٢ .

[2] المقامة المغربية ص ١٥٧

[3] أي مرامي البعد والفرق وهي المواضع البعيدة التي ترمي الغربة اليها من المنازل وغيرها .

[4] هي المواضع الحسان التي تطمح فيها العين بالنظر أي ترتفع اليها .

[5] المقامة القهقرية ص١٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بغداد، فقال : "ندَوْتُ بضَواحي الزّوْراء"[١]، وكان يشير دائما إلى أسفاره ، وعدم استقراره ، فيقول في المقامة الرملية: "وأهْوى الانْدِلاقَ[٢] منَ القِرابِ. لعِلْمي أنّ السّفَرَ ينفِجُ السُّفَرَ. ويُنتِجُ الظّفَرَ[٣]. ومُعاقَرَةَ الوطَنِ. تَعْقِرُ الفِطَنَ. وتحْقِرُ مَنْ قطَنَ[٤]. فأجَلْتُ قِداحَ الاستِشارَةِ. واقْتدَحْتُ زِنادَ الاستِخارَةِ[٥]. ثمّ استجَشْتُ جأشاً أثْبَتَ منَ الحِجارَةِ. وأصْعَدْتُ[٦] إلى ساحِلِ الشّامِ للتّجارَةِ "[٧].

الدين :

قدم الحريري الحارث بأنها شخصية تسعى لأداء الفرائض، فيقول: "نهضْتُ من مدينةِ السّلامِ. لحِجّةِ الإسلامِ. فلمّا قضيْتُ بعَونِ اللهِ التّفَثَ"[٨]، أو سعيه لزيارة قبر الرسول "أجمَعْتُ حينَ قضَيْتُ مناسِكَ الحجّ. وأقَمْتُ وظائِفَ العجّ والثّجّ. أنْ أقصِدَ طَيْبَةَ. مع رُفقَةٍ منْ بَني شَيْبَةَ. لأزورَ قبرَ النّبيّ المُصطَفى"[٩]، أو قوله عندما اشتاق لزيارة الحرم : "صادَفْتُ بها رِكاباً تُعَدّ للسُّرى. ورِحالاً تُشَدّ إلى أمّ القُرى. فعصَفَتْ بي ريحُ الغَرامِ. واهْتاجَ لي شَوْقٌ إلى البيتِ الحَرامِ. فزمَمْتُ ناقَتي. ونبذْتُ عُلَقي وعَلاقَتي".

وقلت للائمي : أقصر فإني ... سأختار المقام[١٠] على المقام[١١]

وأنفق ما جمعت بأرض جمع[١٢] ... وأسلو بالحطيم عن الحطام "[١٣]

---

[١] المقامة البغدادية ص١٢٩

[٢] سرعة الخروج .

[٣] أي يولد الفوز .

[٤] أي أقام .

[٥] طلب الخيرة .

[٦] سرت وتوجهت صاعدا في الارض .

[٧] المقامة الرملية ص ٣١٨

[٨] المقامة المكية ص ١٣٦ .

[٩] المقامة الطيبية ص ٣٢٩

[١٠] بالفتح أي مقام ابراهيم .

[١١] بالضم أي على الإقامة .

[١٢] متعلق بأنفاق وهي مزدلفة .

[١٣] المقامة الرملية ص ٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو قوله بالمقامة التفليسية واصفا حاله بمداومته على الـصلاة ، فيقـول : " حكـى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: عاهدْتُ اللهَ تعالَى مُذْ يفَعتُ[١]. أنْ لا أؤخِّرَ الصّلاةَ ما استَطَعْتُ. فكنـتُ مع جوْبِ الفلَواتِ. ولهْوِ الخلَواتِ. أُراعي أوْقاتَ الصّلاةِ. وأحاذِرُ منْ مـأثَمِ الفَـواتِ[٢]. وإذا رافَقْتُ في رِحلَةٍ. أو حللْتُ بحِلّةٍ. مرْحَبْتُ بصَوْتِ الدّاعي[٣] إليْها. واقتَدَيْتُ بمنْ يُحافِظُ عليْها. فاتّفَقَ حينَ دخلْتُ تفْليسَ. أن صلّيتُ معَ زُمْرَةٍ[٤] مَفاليسَ "[٥] ، وقد ردع نفسه عن اللهو بتـرك الملذات والصحبة السيئة ، فيقول: "وندِمْتُ على ما فرّطْتُ في جنْبِ اللهِ. ثمّ أخذْتُ في كـسْعِ الهَناتِ بالحَسَناتِ. وتلافي الهفَواتِ قبلَ الفَواتِ[٦]. فملْتُ عنْ مُغاداةِ الغاداتِ[٧]. الى مُلاقاةِ الثُّقاةِ. وعنْ مُقاناةِ القَيْناتِ[٨]. إلى مُداناةِ أهلِ الدّياناتِ. وآلَيتُ أن لا أصْحَبَ إلا مَنْ نزَعَ عنِ الغَـيّ[٩]. وفاءَ منشَرُهُ إلى الطّيّ"[١٠].

الغايات الدنيوية :

حرص الحارث على طلب العلم، وكان في كثير من الأحيان يغلب طلب العلم علـى الحاجة الجسدية . في المقامة الصنعانية يشير إلى أنه عندما دخل هذه المدينة كـان محتاجـا فقيرا يبحث على من يعينه ويعطيه ، فنجده يساوي بين حاجة الجسد وحاجة العقل للأدب

---

[١] أي بلغ سني خمس عشرة سنة .
[٢] قطع القفار .
[٣] المؤذن .
[٤] وفي نسخة عصبة وكلاهما بمعنى الجماعة .
[٥] المقامة التفليسية ص ٣٥٢
[٦] أي تدارك الزلات قبل فواتها بالموت .
[٧] جمع الغادة كالغيداء الناعمة من النساء .
[٨] جمع القنية وهي الأمة الحسناء المغنية .
[٩] أي الكف عن الضلال .
[١٠] المقامة التنسية ص ٤٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيقول : "كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي[1]. وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي. أو أديباً تُفَـرّجُ رؤيَتُـه غُمّتـي[2]"[3] ، ويؤكد على مطلبه مرة أخرى عندما أشار بالمقامة النجرانية إلى أنه لا يـسافر ولا يعتلـي المصاعب إلا لأنه يبحث

عن العلم النافع الذي يرفع من قدره ، فيقول: "لمْ أكُنْ أقطَعُ وادِياً. ولا أشهَدُ نادِياً. إلا لاقْتِباسِ الأدَبِ المُسْلي عنِ الأشْجانِ[4]. المُغْلي قيمَةَ الإنسانِ"[5]. وهو لا يستحي أن يطلب العلم حتى ولو من جماعة عابرة لو شعر بأن لديهم من العلم، " أخذَ طرْفي رُفقَةً قدِ انتَبَذوا ناحيةً[6]. وامْتازوا صَفوةً صافيَةً[7]. وهُمْ يتعاطَونَ كأسَ المُنافَثَةِ. ويقتَدِحونَ زِنادَ المُباحثَةِ[8]. فرغِبْتُ في مُحادثتِهِمْ لكلِمَةٍ تُستَفادُ. أو أدبٍ يُستَزادُ. فسعَيْتُ إليهِمْ. سعْيَ المتطفّلِ عليْهِمْ "[9] ، وقـد يـذكر بعض ما تعلم من العلماء حتى ولو كان من الأمثال فيقول : " وكُنتُ لَقِفْتُ منْ أفْواهِ العُلَمـاء. وتَقِفْتُ منْ وَصايا الحُكَماء. أنهُ يلْزَمُ الأديبَ الأريبَ[10]. إذا دخَلَ البلَدَ الغريـبَ. أنْ يَـستَميلَ قاضيَهُ[11]. ويستَخْلِصَ مَراضيَهُ. ليشْتَدّ ظهرُهُ عندَ الخصامِ. ويأمَنَ في الغُربَةِ جَـوْرَ الحُكّـامِ. فاتّخذْتُ هذا الأدَبَ [12]إماماً. وجعلْتُهُ لمَصالحي زِماماً"[13] ، وكان يبحث عن العلم ، ولا يبـالي تعب الأسفار ، وهذا ما أشار إليه في المقامة الوبرية التي يشير فيها إلى شدة التعـب لتلقـي

---

[1] أي أبذل له وجهي .
[2] الغمة ما على القلب من الغم .
[3] المقامة الصنعانية ص ١٧
[4] أي عن الأحزان .
[5] المقامة النجرانية ص ٤٤١ .
[6] جانبا .
[7] أي صافين .
[8] يستخرجون للباحث ما كان معتمدا من الحديث .
[9] المقامة المغربية ص١٥٧
[10] العاقل .
[11] يرغبه ويتراض ويطلب ميله إليه .
[12] أي الأمر الظريف المستحسن .
[13] المقامة الإسكندرية ص ٨٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلم فيقول : "مِلتُ في رَيِّقِ زَماني الذي غبَرَ[١]. إلى مُجاوَرَةِ أهْلِ الوبَرِ. لآخُذَ إخْذَ نُفوسِهِمِ الأبيّةِ. وألسِنَتِهِمِ العربيّةِ. فشمّرْتُ تشْميرَ منْ لا يألو[٢] جُهْداً. وجعلْتُ أضرِبُ في الأرضِ غَوْراً[٣] ونَجْداً. إلى أنِ اقتَنَيْتُ هَجْمَةً منَ الرّاغِيَةِ. وثَلّةً منَ الثّاغِيَةِ. ثم أوَيتُ إلى عرَبٍ أرْدافِ أقْيالٍ. وأبناءِ أقوالٍ. فأوْطَنوني أمنَعَ جَنابٍ. وفلّوا[٤] عنّي حدّ كُلّ نابٍ "[٥]. ومن اهتمامات هذه الشخصية كذلك التجارة والسعي إلى الرزق، يقول الحارث في المقامة السمرقندية: " استَبْضَعْتُ[٦] في بعضِ أسْفاريَ القَنْدَ. وقصدْتُ سمَرْقَنْدَ "[٧].

الأخلاق :

اتسمت شخصية الحارث بالتعفف ، والأنفة وعزة النفس ، وهذا الأمر كان يسبب اصطداما بينه وبين بطل مقاماته فيعنفه ، ويزري ما يفعله من إراقة ماء وجهه في سبيل تحقيق مراده[٨]، يقول الحارث في المقامة الرازية: "عُنيتُ مذْ أحْكَمتُ تَدبيري[٩]. وعرَفْتُ قَبيلي منْ دَبيري. بأنْ أُصْغيَ الى العِظاتِ . وأُلْغيَ[١٠] الكَلِمَ المُحْفِظاتِ . لأتحلّى بمَحاسِنِ الأخْلاقِ [١١]. وأتخلّى ممّا يَسِمُ بالإخْلاقِ "[١٢]، واتسم الحارث بعزة النفس التي اتضحت رغم الحاجة التي كان يواجهها في بعض المقامات، فمثلا يصف حاله قائلا: "وأنْأتْني المَتربَةُ عنِ الأتْرابِ.

---

[١] أي مضى وتقدم .
[٢] يقصر .
[٣] ما انخفض من الأرض .
[٤] أي كسروا .
[٥] المقامة الوبرية ص٢٧٠ .
[٦] ذهبت للتجارة .
[٧] المقامة السمرقندية ص ٤٨٢.
[٨] قميحة . جابر :التقليدية والدرامية_ ص ٥٩ .
[٩] هو النظر في العواقب .
[١٠] اترك .
[١١] بفتح الطبائع .
[١٢] المقامة الرازية ص ٢٠٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طوّحَتْ بي طَوائِحُ الزّمَنِ. إلى صنْعاء اليَمَنِ. فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ. بــاديَ الإنْفــاضِ[1]. لا أمْلِكُ بُلْغَةً. ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً. فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثلَ الهــائِمِ[2]. وأجــولُ فــي حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ. وأرُودُ في مَسارحِ لمَحاتي. ومَسايِحِ غدَواتي ورَوْحاتي. كريماً أُخْلِقُ لهُ دِيباجَتي[3]. وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي. أو أديباً تُفَرّجُ رؤيَتُه غُمّتي. وتُرْوي رِوايتُه غُلّتي"[4].

وقد اتسمت شخصية الحارث بالفضول وحب الاستطلاع ، فقــد غلــب عليــه أمــر التلصص وتتبُّع الآخرين، وهذه الميزة كانت من صفات الحارث، ولولا هذه السمة لما تعرفنا على هذه المقامات ، وهي كثيرة وفي بعضها. تصريح منه واضح عنــدما قــال: "فرأيتُهــا عُضْلَةً[5] تلعَبُ بالعُقولِ. وتُغْري[6] بالدّخولِ. في الفُضولِ. فانطلَقْتُ في أثَرِ الغُلامِ. لأخْبُرَ فحْوَى الكلامِ"[7] ، فقد سعى في كل المقامات خلف الأحدث والغريب من الأمور لكشف كل أمر ستره صاحبه عن العيان .

شخصية السروجي

شخصية السروجي هي شخصية الحدث . اهتم الراوي كثيرا بهذه الشخصية ، فنقــل أفعالها التي تصنعها بصورة متجددة من خلال المقامات ، وقد كــشف الحــارث عــن هــذه الشخصية من خلال مجموعة من الصور[8]:

١- رواية الحارث عن ابي زيد مباشرة بلا تمهيد ، وذلك في مقامة واحــدة وهــي المقامــة الحرامية.

---

[1] انفض الرجل إذا فنى زاده وماله .
[2] أي جعلت اقطع طرقاتها بالطواف فيها مثل الحيران .
[3] أي أبذل له وجهي .
[4] المقامة الصنعانية ص ١٧ .
[5] أي داهية .
[6] ترغب وتوجب .
[7] المقامة الواسطية ص ٢٩٥ .
[8] قميح . جابر :التقليدية والدرامية ص ٥٨ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢- مصاحبة الحارث لأبي زيد بشخصيته الحقيقية السافرة في بعض رحلاته .

٣- إفصاح أبي زيد للحارث بن همام عن شخصيته الحقيقية بعد أن يكون قد استوفى غرضه من التخفي .

٤- وصول الحارث إلى اكتشاف حقيقية أبي زيد عن طريق آخرين كبعض تلاميذه .

٥-وصول الحارث إلى اكتشاف حقيقة أبي زيد بنفسه .

ويمثل السروجي شخصية اللابطل :- " فهو بطل غير بطولي بطل يتسم بسمات سلبية أولا تثير الإعجاب ، عنصر يطوى له أخلاقيات مناقضة لتلك التي يتسم بها البطل التقليدي "[١].

المظهر الخارجي :

تقدم الحريري بعرض مظهر هذه الشخصية في معظم المقامات، ولم يكن المظهر ثابتا بل متجددا، فمثلا في المقامة الحلوانية يقول عن مظهره عند دخوله على الجمع: " فدخَلَ ذو لِحْيَةٍ كثّةٍ. وهيئَةٍ رثّةٍ. فسلّمَ على الجُلاّسِ. وجلَسَ في أُخرياتِ الناسِ"[٢]، أو مظهره في المقامة الدينارية حيث قال الحارث واصفا: " إذْ وقَفَ بِنا شخْصٌ علَيْهِ سمْلٌ[٣]. وفي مِشيَتِهِ قزَلٌ[٤]"[٥]، ولكن هذه الهيئة المصطنعة تزول بعد بلوغ المراد، وما أن كسب مغنمه وأخذ ما يريد، يقول الحارث: "فناجاني قلبي بأنّهُ أبو زيدٍ. وأنّ تعارُجَهُ لِكَيدٍ. فاستَعَدْتُهُ[٦] وقلتُ له: قد

---

[١] برنس . جيرالد : قاموس السرديات ص ٢٧

[٢] المقامة الحلوانية ص ٢٤ .

[٣] بالتحريك ثوب خلق والجمع اسمال .

[٤] نوع من العرج .

[٥] المقامة الدينارية ص ٣٢ .

[٦] أي طلبت عودته ورجوعه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عُرِفْتَ بوشْيِكَ. فاستَقِمْ في مشيِكَ. فقال: إنْ كُنتَ ابنَ هَمّامٍ. فحُيِّيتَ[١] بإكْرامٍ"[٢]، وكذلك ما تقدم عن مظهره في المقامة المراغية، حيث قال عنه: "وكان بالمجْلِسِ كهْلٌ جالِسٌ في الحاشـيةِ[٣]. عندَ مَواقِفِ الحاشِيَةِ"[٤]، أو ما تقدم ذكره في المقامة البرقعيدية حيث قال :" طلَـعَ شـيخٌ فـي شمْلَتَينِ[٥]. محْجوبُ المُقلتَيْنِ. "[٦] ، أو تغيير الهيئة إلى أنثى كما في المقامة البغدادية. يقول عن هذه الهيئة في راوية المقامات: "لمحْنا عجوزاً تُقبِلُ منَ البُعْدِ. وتُحضِرُ إحْـضارَ الجُـرْدِ"[٧]"[٨]، ولكن في المقامة الدمشقية فانه يتقدم بهيئة شاب زاهد، يقول الحارث : "حِذَتَهُمْ شخْصٌ مِيسَمُهُ [٩]ميسَمُ الشبّانِ. ولَبوسُهُ[١٠] لَبوسُ الرّهبانِ[١١]. وبيَدِه سُبْحَةُ النّسْوانِ[١٢]. وفي عينِهِ ترجمَةُ النّشوانِ "[١٣]، وهذا ما عرفه الراوي في بداية المقامة ولكن بعد هروبه ، وبحْث الحارث عنه لم يصفه بصفة الشباب بل بصفة الشيخ ، فقال عنه: "فإذا الشيخُ في حُلّـةٍ ممـصـرّةٍ[١٤]. بـينَ دِنـانٍ ومِعصرَةٍ. وحولَهُ سُقاةٌ تبهَرُ[١٥]. وشُموعٌ تزْهَرُ وآسٌ وعبْهَرٌ. ومِزْمارٌ ومِزْهَرٌ. وهـوَ تـارةً يستَبْزِلُ الدِّنانَ. وطَوْراً يستَنطِقُ العِيدانَ. ودَفعةً يستنشِقُ الرَّيْحانَ. وأخرَى يغازِلُ الغِزْلانَ.

---

[١] قيل لك حياك الله .
[٢] المقامة الدينارية ص ٣٧
[٣] أي طرف المجلس والحاشية الثانية الخدم والغلمان .
[٤] المقامة المراغية ص ٥٧ .
[٥] ثوبين .
[٦] المقامة البرقعادية ص٦٨.
[٧] الفأر .
[٨] المقامة البغدادية ص١٢٨.
[٩] أي علامته .
[١٠] بالفتح أي وثيابه .
[١١] جمع راهب وهو الزاهد .
[١٢] هي خرزات يسبحن بعددها .
[١٣] المقامة الدمشقية ص١١٧.
[١٤] أي ملونة بالحمرة والورس .
[١٥] تغلب بالحسن وتضيئ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلمّا عثرْتُ[١] على لَبْسِهِ[٢]. وتفاوُتِ يومِهِ منْ أمْسِهِ"[٣]، وهذا الخلط بالوصف يوصلنا إلى أمر مهم ألا وهو المقامات المنفصلة. لم تكن لشخصية واحدة بل أخذها المؤلف من عدة شخصيات مجهولة، ثم انطقها بلسان الحارث وأرسل لحيلها السروجي .

أما في المقامة الرقطاء، فيتضح لنا أن الحارث جعل من السروجي لقباً يطلق على كل شخصية تتحلى بالذكاء والفطنة والمكتنز الثقافي والأدبي الكبير، قال الحارث عن السروجي عندما تلقاه قال الحارث :"فلمّا انتهَيتُ إلى ظِلّ الخَيمَةِ رأيتُ غِلمَةً رُوقَةً. وشارَةً[٤] مرْموقَةً. وشيْخاً علَيْهِ بزّةٌ[٥] سَنيّةٌ. ولدَيهِ فاكهةٌ جَنيّةٌ. فحيّيْتُهُ. ثمّ تحامَيتُهُ. فضحِكَ إليّ. وأحسنَ الرّدَّ عليّ[٦]. وقال: ألا تجلِسُ إلى مَنْ تَروقُ[٧] فاكِهَتُهُ. وتَشوقُ مُفاكَهتُهُ؟ فجلَسْتُ لاغتِنامِ مُحاضرَتِهِ. لا لالْتِهامِ ما بحضْرَتِهِ. فحينَ سفَرَ عن آدابِهِ. وكشَرَ عن أنيابِهِ[٨]. عرَفْتُ أنهُ أبو زيدٍ بحُسنِ مُلَحِهِ. وقُبْحِ قلَحِهِ. فتَعارَفْنا حينَئذٍ." [٩] وكما يتضح من الكلمات السابقة، تعارف عليه من حديثه وكلامه في الأدب والملح، وهو ما ميّزه، ولم تكن ملامح الوجه والهيئة ما تميزه .

في المقامة الوبرية شخصية السروجي هي شخصية هائمة بالبراري، تحمل حاجاته بجراب علي ظهرها، فقال الحارث عنه :" حتى نظَرْتُ إلى سانِحٍ[١٠]. في هيئَةِ سائِحٍ. وهوَ

---

[١] أي اطلعت .
[٢] تخليطه وتعمية أمره .
[٣] المقامة الدمشقية ص١٢٣.
[٤] هيئة حسنة .
[٥] خلعة .
[٦] جواب السلام .
[٧] تعجب .
[٨] جمع ناب .
[٩] المقامة الرقطاء ص ٢٥٩
[١٠] من سنح إذا عرض .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ينتَجِعُ نُجْعَتي. ويشتَدّ إلى بُقعَتي. فكرِهْتُ انْعِياجَهُ إلى مَعاجي[١]. فاستعَذْتُ باللهِ منْ شـرّ كُـلّ مُفاجي[٢]. ثمّ ترجّيْتُ أن يتصدّى مُنشِداً. أو يتبدّى مُرشِداً. فلمّا اقترَبَ منْ سرْحَتي. وكادَ يحِلّ بساحَتي. ألفَيْتُهُ شيخَنا السَّروجيَّ مُتّشِحاً بجِرابثهِ. ومُضْطَغِناً[٣] أُهْبَةَ تَجْوابِهِ. فآنَسَني إذْ وردَ. وأنْساني ما شرَدَ[٤]. ثمّ استَوْضَحْتُهُ منْ أينَ أثَرُهُ. وكيفَ عُجَرُهُ وبُجَرُهُ"[٥] ، فهذه الشخصية اذاً تُعرف بالهيئة والحديث .

ومن مقامة إلى مقامة اختلف الشخص وبقيت الشخصية هي نفسها، ففي المقامة السمرقندية يقول الحارث :" برزَ الخَطيبُ في أُهْبَتِهِ. مُتهادِياً خلْفَ عُصبَتِهِ[٦]. فارْتَقى في منبَرِ الدّعوةِ. إلى أن مثَلَ بالذّروَةِ[٧]. فسلّمَ مُشيراً باليَمينِ. ثم جلَسَ حتى خُتِمَ نظْمُ التأذينِ. ثـمّ قـامَ وقال... فلمّا رأيتُ الخُطبَةَ نُخبةً بلا سَقَطٍ. وعَروساً بغيرِ نُقَطٍ[٨]. دَعاني الإعجـابُ بنمَطِهـا العَجيبِ. إلى استِجْلاء وجْهِ الخَطيبِ. فأخَذْتُ أتوَسّمهُ جِدّاً. وأقلّبُ الطّرْفَ فيهِ مُجِدّاً[٩]. إلىـك أنْ وضحَ لي بصِدْقِ العلاماتِ. أنه شيخُنا صاحِبُ المَقاماتِ. ولم يكُنْ بُدٌّ[١٠] منَ الصّمتِ. فـي ذلِك الوقْتِ. فأمسَكْتُ حتى تحلّلَ منْ الفَرْضِ. وحلّ الانتِشارُ في الأرضِ. ثمّ واجهْتُ تِلقـاءهُ. وابتَدَرْتُ لِقاءَهُ. فلما لحظَني خفّ في القِيامِ. وأحْفى في الإكْرامِ. ثمّ استَـصْحَبَني إلـى دارِهِ. وأوْدَعَني خصائِصَ أسْرارِهِ[١١]" [١٢]. الحارث في كل مرة يتعرف على الشخصية باسلوبه ودهائه

---

[١] محلي الذي عجت إليه .
[٢] مباغت وهو من يأتي بغته .
[٣] اضطغن شئ إذا أخذه تحت حضنه .
[٤] هو الناقة الضالة .
[٥] المقامة الوبرية ص ٢٧٧
[٦] جما عته .
[٧] هي أعلى المنبر وذروته كل شئ أعلاه .
[٨] أي ليست منقوشة .
[٩] مجتهدا .
[١٠] قولهم لابد من كذا أي لا فرار ولا محاله .
[١١] أي ما خفي من ضمائره .
[١٢] المقامة السمرقندية ص ٢٨٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

، ولم يتعرف عليه بملمح ثابت في وجهه ، أو لون بشرة ، أو نبرة صوته كما يميز النـــاس بعضهم عن بعض ، بل كان يميزه بأسلوبه ، وطريقة كلامه ودهائه .

الاسم :

يجب الاهتمام باسم الشخصية وماضيها. عرف الحارث هذه الشخصية فـــي المقامـــة الحلوانية قائلا أنه : " أبا زيْدٍ السَّروجيَّ يتقلّبُ في قوالبِ الانتِسابِ. ويخْـــبِطُ[1] فـــي أســـاليبِ الاكتِسابِ. فيدّعي تارَةً أنّهُ من آلِ ساسانَ. ويعْتَزي مرّةً الى أقْيالِ غسّانَ. ويبْرُزُ طَوراً فـــي شِعارِ الشّعَراء. ويَلبَسُ حيناً كِبَرَ الكُبَراءِ[2]. بيْدَ أنّهُ معَ تلوّنِ حالِهِ. وتبَيّنِ مُحالِهِ. يتحلّى برُواءٍ ورِوايَةٍ. ومُدراةٍ ودِرايَةٍ. وبَلاغَةٍ رائِعَةٍ. وبَديهةٍ مُطاوعةٍ. وآدابٍ بارِعةٍ[3]. وقدَمٍ لأعْلامِ العُلومِ فارِعةٍ. فكانَ لمحاسِنِ آلاتِهِ. يُلْبَسُ على عِلاّتِه. ولِسَعَةِ رِوايَتِه. يُصْبى[4] الى رؤيَتِهِ. ولخلابَـــةِ عارِضَتِهِ. يُرْغَبُ عنْ مُعارضَتِهِ. ولعُذوبَةِ إيـــرادِهْ. يُـــسْعَفُ بمُـــرادِهِ. فتعَلّقـــتُ بأهْدابِـــهِ[6]. لخَصائِصِ آدابِهِ "[7]، أما تلميذه فقد قال عنه معرفا عندما سأله الحارث عـــن شخـــصيته فـــي المقامة الصنعانية : " هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء. وتاجُ الأدَباء"[8].

مكان السكن

شخصية السروجي لا مكان تسكن إليه ، ولا دار تُعرَف به ، وقد أشـــار إلـــى هـــذا الحارث في عدة أماكن في مقاماته ، فقال عنه في المقامة الحلوانية: "واسْتَسَرّ عني حينـــاً. لا

---

[1] أي يسير على غير هدى .
[2] أي تكبر العظماء .
[3] فائقة تفضل غيرها .
[4] أي يمال ويشتاق .
[5] ما يورده من الكلام .
[6] بأطراف ثيابه .
[7] المقامة الحلوانية ص ٢٤
[8] المقامة الصنعانية ص ٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعرِفُ لهُ عَريناً. ولا أجِدُ عنْهُ مُبيناً"[1] ، فهو يطرق الأبواب ، ولا يطرق عليه بابا ، وهذا من الإشارات التي المح إليها الحارث في المقامة الكوفية ، قال " سمِعْنا منَ البابِ نبْأةَ مُستَنْبِحٍ. ثمّ تلَتْها صكّةُ مُستفْتِحٍ. فقُلنا: منِ المُلِمّ. في اللّيلِ المُدْلَهِمّ؟ فقال:

يـــا أهـــلَ ذا المَغْنـــى وُقيـــتُمْ شَـــرّا ولا لَقيـــتُمْ مـــا بَقـــيتُـــمْ[2] ضُـــرّا

قـــدْ دفَـــعُ الليـــلُ الـــذي اكْفَـــهَـــرّا[3] الـــى ذَراكُـــمُ شَـــعِثاً مُـــغْـــبَـــرّا

أخـــا سِـــفارٍ طـــالَ واسْبَـــطَـــرّا حتـــى انْثَنـــى مُحْقَوْقِفـــاً[4] مُـــصْفَرّا"[5]

وقد يسكن الكهوف كما أشار الحريري في المقامة الصنعانية عندما قـال: " وقَفـوْتُ أثرَهُ منْ حيثُ لا يَراني. حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ. فانْسابَ فيها على غَرارَةٍ."[6] ، أو يجعل السفر داره ومكان محط رحل المسافر منامه، فيقول : " سمِعْتُ صَيّتاً[7] منَ الرّجالِ. يقولُ لـسَميرِه[8] في الرّحالِ"[9]، الجانب الداخلي لهذه الشخصية كان واضحا جليا، فالغاية تبرر الوسيلة، "فهو لا يتورع عن استخدام ابنه ، وزوجته في خداع الآخرين لابتزاز أموالهم ".[10]

الدِّين :

في معظم المقامات لا نستطيع التحقق من صدق هذه الشخصية دينيـا، فهـو يتقـدم للجمهور بشخصية ، وعندما يختفي عن الأنظار يتغير إلى النقيض في العديد من المقامـات،

---

[1] المقامة الحلوانية ص ٢٤ .
[2] أي دواما .
[3] أي تراكم ظلامه وأوحش .
[4] أي منحنيا ومعووجا من الهزال وتشم الأهوال .
[5] المقامة الكوفية ص ٤٨ .
[6] المقامة الصنعانية ص٢٢
[7] هو من له صوت قوي .
[8] هو من يحادثك ليلا .
[9] المقامة الدمياطية ص ٤٠
[10] قميحة . جابر: التقليدية والدرامية ص ٦٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهو في المقامة الصنعانية يقول الحارث :" فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ. شخْصاً شـخْتَ الخِلْقَـةِ[١]. عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ. وله رنّةُ النِّياحَةِ. وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ[٢] لفظِهِ. ويقْـرَعُ الأسْـماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ"[٣]، ثم يقول بعد ما تبعه الى حيث يجلس: " فوجدتُهُ مُشافِناً[٤] لتِلْميذٍ. على خبْـزِ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ. وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ"[٥].

الغايات الدنيوية :

اهتمت كثيرا شخصية السروجي بالمال الذي أصبح هو القيمة التي تعلو كـل القـيم، ومن خلالها تحطم المثل، فهو يقول به:

أكْـرِمْ بـهِ أصـفَرَ راقَـتْ صُـفرَتُهْ جـوّابَ آفـاقٍ[٦] ترامَـتْ سَفرَتُـهْ
مـأثورَةٌ[٧] سُـمعَتُهُ وشُـهرَتُـهْ قـد أُودِعَـتْ سِـرَّ الغِنـى أسرّتُـهْ
وقارَنَـتْ نُجـحَ المَـساعي خطرَتُـه وحُبِّبَـتْ الـى الأنـامِ غُـرّتُـهْ[٨]

وبقدر ما اهتمت شخصية السروجي بالمال فإنها رفضت الولاية والمركز في مكـان ما، فهو يقول رافضا الولاية :

لَجَـوْبُ الـبِلادِ مـعَ المَتْرَبَـهْ أحَـبُّ إلـيّ مـن المرْتَـبَـهْ[٩]
لأنّ الـوُلاةَ لـهُـمْ نَـبـوَةٌ[١٠] ومعْتَبَـةٌ يـا لَهـا مَعْـتَـبَـهْ

---

[١] الشخت والشخيت الدقيق النحيف .
[٢] جمع جوهر وجوهر كل شئ خياره .
[٣] المقامة الصنعانية ص١٨ .
[٤] مشاركا له بالأكل والطعام .
[٥] المقامة الصنعانية ص٢٢ .
[٦] أي كثير لسفر في النواحي .
[٧] أي مروية من أثر الحديث إذا رآه .
[٨] وجهه .
[٩] أي لقطع فيافي البلاد مع الفقر أحسن لي من المنزلة في الولاية .
[١٠] أي رفعة وسطوة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومـــــافيهمِ مَـــــنْ يـــــرُبُّ الـــــصّنيعَ ولا مَـــــــنْ يُـــــشيِّدُ[1] مـــــا رتّـــبَـــــــهْ

فـــــلا يخـــــدَعنْكَ لَمـــــوعُ الـــــسّرابِ ولا تـــــــأتِ أمْـــــــراً إذا مـــــــا اشْـــــــتبَهْ[2]

فكَـــــمْ حـــــالِمٍ ســـــرّهُ حُـــلْـــمُـــــــهُ وأدركَـــــــهُ الـــــــرّوْعُ[3] لمّـــــا انْتبَـــــــهْ"[4]

ومن غايات السروجي الدنيوية رغم انه يبحث عن المال ويسير هائما في البـــراري والقفار، فانه يتوق ليعود إلى وطنه ، وهذا ما قاله في العديد من المقامات مثل المقامة المكية حيث قال :

سَـــــــــروجُ [5]داري ولكِـــــــــنْ كيـــــــــفَ الـــــــــسّبيلُ إلَـــيْهـــــــــا

وقـــــــدْ أنـــــــاخَ [6]الأعـــــــادي بهـــــــا وأخْنَـــــــوْا علَـــيْهـــــــا

فـــــــوالّتي سِـــــــرْتُ أبْغـــــــي حَـــــــطّ الـــــــذُنوبِ لـــدَيْهـــــــا[7]

مـــــا راقَ طرْفـــــيَ شـــــيءٌ مُـــــذْ غِبـــــتُ عـــــنْ طرَفَيْهـــــا[8][9]

الأخـــــلاق :

اتسمت شخصية السروجي بكظم الغيظ ، وعدم الانفعال مهما كانـت الحالـة التـي يعيشها، ففي المقامة الصنعانية مثلا، يحاول السروجي كظم غيظه من شخصية الحارث بـن همام الذي اتبعه وكشف سره ، فيقول الحارث بن همام عن هذا الموقف: " فزَفَـرَ[10] زفْـرَةَ

---

[1] أي يرفع .
[2] أي إذا أشكل وما زاد .
[3] الفزع .
[4] المقامة المراغية ص ٦٧
[5] بلد بين العراق والشام .
[6] أي نزل .
[7] هذا قسم ولمقسم به الكعبة فإن الذنب يحط عندها ويرجي بطوافها المغفرة منه فإن الكبائر تكفر بالحج المبرور .
[8] أي ما أعجب عيني شئ من حين مفارقتها .
[9] المقامة المكية ص ١٤٣ .
[10] أي ردد نفسه من شدة الغيظ ..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القَيْظِ. وكادَ يتميّزُ[١] منَ الغيْظِ. ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ[٢] إليّ. حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ. فلمّا أن خبَتْ نارُهُ[٣]. وتَوارَى أُوارُهُ"[٤].

وبالرغم من أن السروجي من أهم حكمه في الحياة (الغاية تبرر الوسيلة)، إلا انه يحاول دائما الهروب من الحيل التي صنعها للآخرين مع من أعانه عليها ، فالمقامة الرحبية كانت حيلته أن يضع ابنه طُعما للقاضي المنحرف ، وبالرغم من هذا ، فإنه تقدم بكم من الحيل لكي لا يبقى ابنه بين يدي القاضي ، يقول السرجي في هذا ، وكيف انه دبر أمره لكي يأخذ ولده

:" قال الشيخُ: أقْبَلُ منْكَ على أنْ ألازمَهُ ليْلَتي. ويرْعاهُ إنْسانُ مُقلَتي[٥]. حتى إذا أعْفى[٦] بعْدَ إسْفارِ الصّبحِ. بِما بَقيَ منْ مالِ الصّلْحِ. تخلّصَتْ قائبَةٌ من قُوبٍ[٧]. وبَرِئَ بَراءةَ الذّئْبِ منْ دمِ ابنِ يعْقوبَ[٨]"[٩].

ومن صفاته التي وردت في المقامات كرمه، وهذا كان واضحا في المقامة النصيبية عندما دخل عليه الحارث ومن معه يزورونه وهو مريض ، وما جرى من حديث بينه وبين ولده، يأمره بأعداد طعام لضيوفه ، يقول الحارث: "ففَقِهَ ابنُهُ لَطائفَ رُموزِهِ[١٠]. بلَطافَةِ تمْييزِهِ. فطافَ عليْنا بالطّيّباتِ والطِّيبِ. إلى أنْ آذَنَتْ[١١] الشّمسُ بالمَغيبِ"[١٢].

---

[١] أي يتقطع ويتمزق .
[٢] يحد نظره من شدة الغيظ وهو الغضب الكامن في الباطن .
[٣] أي خمدت يريد سكن غضبه .
[٤] المقامة الصنعانية ص ٢٢
[٥] أي سواد عيني .
[٦] أي أدى المال بتمامه .
[٧] هو مثل يضرب لمن تخلص من الشدة .
[٨] هو يوسف عليه السلام .
[٩] المقامة الرحبية ص١٠٣
[١٠] أي إشارته .
[١١] أصله أعلمت والمراد هنا قاربت ودنت .
[١٢] المقامة النصيبية ص١٩٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن أخلاقيات هذه الشخصية أنها منافقة، ما تبطنه يخالف ما تجاهر به، يقول الحارث واصفا حاله ومعاملاته في المقامة السمرقندية :" وحينَ انتشَر جَناحُ الظّلامِ[1]. وحانَ مِيقاتُ المَنامِ. أحضرَ أباريقَ المُدامِ[2]. معكومَةً بالفِدامِ[3]. فقلتُ: أتَحْسوها أمامَ النّومِ. وأنتَ إمامُ القوْمِ؟ فقال: مَهْ[4] أنا بالنّهارِ خطيبٌ. وباللّيْلِ أطِيبُ[5]! فقلتُ: واللهِ ما أدْري أأعْجَبُ من تسلّيكَ عنْ أُناسِكَ. ومسقَطِ راسِكَ. أم منْ خِطابَتِكَ مع أدناسِكَ. ومَدارِ كاسِكَ؟ فأشاحَ بوجهِهِ عني. ثم قال اسمَعْ مني"[6].

أسرة ابو زيد السروجي وتلاميذه :

المظهر الخارجي :

زيد بن السروجي : تعددت الصور التي تقدم بها ابن السروجي إلى المقامات، فمثلا عندما قدمه والده في المقامة الكوفية، كان رث الثياب لا يملك طعام يومه. يقول السروجي عندما طرق الباب وخرج عليه ولده: " فبرزَ إليّ جَوْذَرٌ[7]. عليهِ شَوْذَرٌ[8]"[9]_، ووصفه الحارث في المقامة المعرية بأنه كالغصن ، فقال : "كأنّهُ قَضيبُ البانِ"[10]، وهو يمتلك من الحسن والجمال ما فتن به الحارث بن همام فقال عنه: "غُلاماً أُفرِغَ في قالَبِ الجَمالِ. وأُلبِسَ من الحُسنِ حُلّةَ الكَمال"[11].

---

[1] كناية عن دخول الليل .
[2] الخمر .
[3] الفدام ما يوضع في فم الإبريق ليصفى ما فيه .
[4] أي اكفف عن هذا وهو اسم فعل .
[5] أي اطرب .
[6] المقامة السمرقندية ص ٢٨٤
[7] بفتح الذال المعجمية وهو ولد بقر الوحش والجمع جاذر يشبه به الغلام الحسن .
[8] على وزن جوهر وهو قميص لاكم له .
[9] المقامة الكوفية ص ٥٢.
[10] المقامة المعرية ص ٧٨
[11] المقامة الرحبية ص ٩٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العجوز : من الشخصيات التي استعان بها السروجي عجوز تعينه على السير ، وتوزيع بعض أوراقه التي يخدع بها على الشخصيات العامة ، وهذه العجوز تستجيب لأوامر السروجي، وتفعل كل ما يريده ، وتهاب الخطأ ، وتحاول إصلاحه، " واسْتَقادَ لعَجوزٍ كالسِّعْلاةِ[١]. فوقَفَ وِقْفَة مُتهافِتٍ. وحيّا تحيّةَ خافِتٍ....فأبْرَزَ منْهُ رِقاعاً قدْ كُتِبنَ بألوانِ الأصْباغِ. في أوانِ الفَراغِ. فناوَلَهُنّ عَجوزَهُ الحَيْزَبونَ[٢]. وأمرَها بأنْ تتوسّمَ الزَّبونَ. فمَنْ آنسَتْ نَدى يدَيْهِ. ألْقَتْ ورَقَةً منهُنّ لدَيْهِ... فرَصَدْتُها وهيَ تستَقْري الصّفوفَ صَفّاً صَفاً[٣]. وتستَوكِفُ الأكُفَّ كفّاً كفاً. وما إنْ ينْجَحُ له عَناءٌ. ولا يرْشَحُ على يدِها إناءٌ. فلما أكْدى[٤] استِعْطافُها. وكدّها مَطافُها. عاذَتْ بالاسْتِرْجاعِ. ومالَتْ الى إرجاعِ الرِّقاعِ[٥]. وأنْساها الشيْطانُ ذِكْرَ رُقْعَتي... ثم قال لها: مَنّي النّفْسَ وعِديها. واجْمَعي الرِّقاعَ وعُدّيها. فقالَتْ: لقدْ عدَدْتُها. لمّا استَعَدْتُها. فوجَدْتُ يدَ الضّياعِ. قد غالَتْ إحْدى الرِّقاعِ. فقال: تعْساً لكِ يا لَكاعِ[٦]! أنُحْرَمُ ويْحَكِ القنَصَ[٧] والحِبالَةَ. والقَبَسَ والذُبالةَ؟ إنّها لضِغْثٌ على إبّالَةٍ[٨]! فانْصاعَتْ تقْتَصّ مَدْرَجَها. وتَنْشُدُ مُدْرَجَها. فلمّا دانَتْني قرَنْتُ بالرُقعَةِ. درْهَماً وقِطْعَةً"[٩].

صبية : من الشخصيات التي استعان بها السروجي صبية جميلة قابلها الحارث بن همام وتقدم بوصفها في المقامة البغدادية ، فقال : "صبِيَةً أنحَفَ منَ المَغازِلِ. وأضعَفَ منَ الجَوازِلِ "[١٠].

---

[١] السعلاة أخبث الغيلان وهي كثيرة التلون .
[٢] أي المسنة .
[٣] أي صفا بعد صف .
[٤] أي خاب وانقطع .
[٥] أي إعادتها وردها إلى الشيخ .
[٦] يا لئيمة .
[٧] الصيد .
[٨] الحزمة الصغيرة من الحشيش والإبالة الحزمة الكبيرة من الحطب .
[٩] المقامة البرقعيدية ص ٦٩ .
[١٠] المقامة البرقعيدية ص ٦٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جارية السروجي : جارية السروجي تعتبر من الأشياء التي انتُزعت منه ولم يستطع فعل شيئ لردها، قال بها واصفا في المقامة السنجارية :" كانتْ عندي جاريةٌ. لا يوجَدُ لها في الجَمالِ مُجاريَةٌ[١]. إنْ سفرَتْ خجِلَ النّيِّرانِ. وصلِيَتِ القُلوبُ بـــالنّيرانِ. وإنْ بـــسَمَتْ أزْرَتْ[٢] بالجُمانِ[٣]. وبيعَ المرْجانُ. بالمجّانِ. وإنْ رنَتْ هيّجَتِ البلابِلَ[٤]. وحقّقَتْ سحْرَ بابِلَ. وإنْ نطقَتْ عقَلَتْ لُبّ العاقِلِ. واستنْزَلَتِ العُصْمَ من المعاقِلِ[٥]. وإنْ قـــرأتْ شـــفَتِ المفْـــؤودَ[٦]. وأحيَـــتِ الموؤودَ. وخِلْتَها أُوتِيَتْ منْ مَزاميرِ آلِ داودَ. وإنْ غنّتْ ظلّ معبَدٌ لها عبْـــداً. وقيـــلَ: سُـــحْقاً لإسْحَقَ وبُعْداً! وإنْ زمرَتْ أضحى زُنامٌ عندَها زَنيماً. بعدَ أن كان لجيلِهِ زعيماً. وبـــالإطْرابِ زعيماً[٧]. وإنْ رقصَتْ أمالَتِ العَمائِمَ عنِ الرؤوسِ. وأنستْكَ رقْصَ الحبَبِ في الكؤوسِ. فكُنتُ أزدَري معَه حُمْرَ النَّعَمِ. وأُحَلّي بتملّيها جيدَ النِّعَمِ. وأحْجُبُ مرْآها عنِ الشّمسِ والقمَرِ. وأذودُ ذِكْراها عنْ شرائِعِ السّمَرِ. "[٨]

الأسماء :

زيد بن السروجي : عَرّف ابن السروجي عن نفسه فقال : " اسمي زيْدٌ. ومَنشإي فَيْدٌ. ووَردتُ هذِهِ المَدَرَةَ أمْسِ. معَ أخْوالي منْ بَني عبْسٍ. فقلتُ لـــهُ: زِدْنـــي إيـــضاحاً عِـــشْتَ. ونُعِشْتَ! فقال: أخبرَتْني أمّي بَرّةُ. وهيَ كاسْمِها برّةٌ[٩]. أنّها نكَحَتْ[١٠] عامَ الغارَةِ بماوانَ. رجُلاً

---

[١] مماثلة .
[٢] هزأت .
[٣] جمع جمانة وهي اللؤلؤة وقيل حبة تعمل من فضة كاللؤلؤة .
[٤] جمع بلبال وهو حرارة في القلب لعدم نيل مقصود وفسره بعضهم بالفكر والحزن .
[٥] الوعول من الجبال المرتفعة كذا قيل والأحسن أن العصم الذين اعتصموا في المعاقل وهي الحصون وأما استنزال الوعول من الجبال فلا معنى له .
[٦] الذي به وجع الفؤاد .
[٧] كافلا .
[٨] المقامة السنجارية ص ١٧٩ .
[٩] بالفتح من أسماء النساء وبرة الثاني من البر أي بارة .
[١٠] تزوجت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رجُلاً من سَراةِ سَروجَ وغسّانَ. فلمّا آنَسَ منْها الإثْقال[1]. وكان باقِعةً على ما يُقال. ظعَنَ[2] عنْها سِرّاً. وهَلُمّ جَرّاً. فما يُعْرَفُ أحَيٌّ هوَ فيُتوَقّعَ[3]. أم أودِعَ اللّحْدَ البَلْقَعَ[4]"[5]، ولكن في نهاية المقامة يتبرأ السروجي من ولده وينفي وجود ولد له، ويقول أن هذا الولد ما هو إلا فكرة صنعها ليستلب المال من الرفقة التي حضرت المجلس فيقول :" ضحِكَ حتى تغَرْغَرَتْ مُقلَتاهُ بالدّموعِ، وأنشَدَ:

يا مَنْ يظَنّى[6] السّرابَ ماءً ... لمّا رويْتُ الذي رويْتُ

ما خِلْتُ أنْ يستَسِرّ مَكري ... وأنْ يُخيلَ الذي عنَيْتُ

واللهِ ما بَرّةٌ بعِرْسي[7] ... ولا ليَ ابنٌ بِهِ اكتَنَيْتُ

وإنّما لي فُنونُ[8] سِحرٍ ... أبدَعْتُ فيها وما اقتَدَيتُ[9]

ثمّ إنّه ودّعني ومَضى. وأوْدَعَ قلْبي جمْرَ الغَضا."[10]

زوج السروجي

زوجة السروجي تحدثت عن نفسها في المقامة الإسكندرية، وحديثها كان عن المجتمع التي عاشت به وكيف تعامل معها، ولم تحدد أسماء تنسب إليها "امرأةٌ مُصْبِيَةٌ. فقالت: أيّدَ اللهُ القاضيَ. وأدامَ بهِ التّراضي. إني امرأةٌ من أكرَمِ جُرثومَةٍ[11]. وأطْهَرِ أرومةٍ. وأشرَفِ خُؤولَةٍ[1]

---

[1] بكسر الهمزة قرب الولادة أثقلت المرأة ثقل حملها في بطنها ودنا وضعه .
[2] رحل وسار .
[3] أي ينتظر .
[4] أي القبر الخالي .
[5] المقامة الكوفية ص٩٢ .
[6] بمعنى ظن وحسب .
[7] أي بزوجتي .
[8] أي أنواع .
[9] أي نسجها .
[10] المقامة الكوفية ص ٥٥ .
[11] أي أصل .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خُؤولَةٍ[1] وعُمومَةٍ. مِيسَمي الصَّونُ. وشيمَتي الهَوْنُ. وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ[2]. وبيْني وبينَ جاراتي بوْنٌ[3]. وكان أبي إذا خطَبَني بُناةُ المجْدِ. وأرْبابُ الجَدّ. سكّتَهُم[4] وبكّتَهُم[5]. وعافَ وُصلَتَهُمْ وصِلَتَهم[6]"[7].

ولكن في المقامة الكوفية يتقدم السروجي الى الحارث باعتراف ينقض كل ما تقدمت به المقامات، يقول السروجي :

واللهِ ما بَرّةٌ بعِرْسي[8] ولا لِيَ ابنٌ بِهِ اكتَنَيْتُ

وإنّما لي فُنونُ سِحرٍ أبدَعْتُ فيها وما اقتَدَيتُ

فهو بهذه الأبيات ينفي الولد والزوجة .

مكان السكن :

داره في البادية بمكان قفر لا نبات فيه، "بمنزِلٍ قَفرٍ[9]. ومُنزِلٍ حِلفِ فَقْرِ

الحكام والقضاة :

المظهر الخارجي :

قد يتسم الحاكم أو الوالي ببعض حركاته، فمثلا في المقامة الشعرية اتسم بابتسامته وجلسته "مربِّعاً في دَسْتِهِ. ومُروِّعاً بسَمْتِهِ"[10].

---

[1] جمع خال .
[2] أي الرفيق الظهير .
[3] أي فرق وتفاوت في الفضل .
[4] أي قال لهم كلاما لا يجدون له جوابا .
[5] ألزمهم الحجة .
[6] أي عطاءهم .
[7] المقامة الإسكندرية ص ٨٨ .
[8] زوجتي .
[9] أي خالي لا شئ فيه .
[10] المقامة الشعرية ص ٢٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسماء :

لم يُعرف القضاة والحكام إلا في المناطق التي عُرفوا فيها، فمثلا في المقامة المعرية عُرف قاضيها باسمها "قاضي مَعرّةِ النّعمانِ"[١]، وهذا الأمر كان في المقامة الإسكندرية الـذي عرّفه بالمكان الذي يعيش فيه، ولم يعرّفه باسم علم يُعرف به : " حاكِمِ الإسـكنْدَريّةِ"[٢]، وقـد يلقب بعمل يعمله فمثلا في المقامة الشعرية، وصف الوالي بصاحب المعونة نسبة للاعانـات التي يوزعها على العباد، يقول الحارث :" صاحِبُ المَعونَةِ "[٣].

الدين :

اهتم الحارث بتصوير القضاة بأنهم أصحاب دين، ويعطون كل ذي حق حقـه، وقـد مثلها في المقامة الإسكندرية، فقال فيهم :" عِندَ حاكِمِ الإسكنْدَريّةِ. في عشيّةٍ عرِيّةٍ. وقد أحضَرَ مالَ الصّدَقاتِ. ليَفُضّهُ على ذوي الفاقاتِ"[٤].

الأخلاق :

اهتم كثيرا المؤلف بتقديم صور مختلفة للعديد من القضاة والحكام، ومن بعض الصور التي تقدم بها صورة القاضي المنحرف خلقيا، والذي اهتم بتقديم العطايا لولـد أمـال هـواه ليكسب رضاه، وقد أشار الحارث بالمقامة الرحبية فقال :" والغُلامُ في ضِمْنِ تأبّيهِ. يخْلُبُ قلْبَ الوالي بتلوّيهِ. ويُطْمِعُهُ في أنْ يلبّيهِ. الى أن رانَ هَواهُ على قلْبِهِ. وألَبّ بلُبّهِ[٥]. فسوّلَ لهُ الوجدُ[٦] الذي تيّمَهُ. والطّمَعُ الذي توَهّمَهُ. أنْ يُخلّصَ الغُلامَ ويستخلِصَهُ[٧]. وأن يُنقِذَهُ من حِبالَةِ الشيخِ ثمّ

---

[١] المقامة المعرية ص ٧٨ .

[٢] المقامة الإسكندرية ص ٨٨ .

[٣] المقامة الشعرية ص ٢٢٣ .

[٤] المقامة الإسكندرية ص ٨٨ .

[٥] أي بعقله .

[٦] أي العشق .

[٧] أي يختصه لنفسه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقتَنِصَهُ. فقال للشيخِ: هلْ لكَ فيما هوَ أَلْيَقُ بالأَقْوى[١]. وأقرَبُ للتّقْوى؟ فقالَ: إلمَ تُشيرُ لأَقْتَفيهِ. ولا أَقِفُ لكَ فيهِ. فقال: أرى أنْ تُقصِرَ[٢] عنِ القِيلِ والقالِ. وتقتَصِرَ منهُ علـــى مئَـــةِ مِثْقـــالٍ. لأتحمّلَ منْها بعْضاً. وأجْتَبي الباقيَ لكَ عُرْضاً[٣]. فقالَ الشيخُ: ما مِني خِلافٌ. فلا يكُنْ لوعدِكَ إخْلافٌ. فنقَدَهُ الوالي عِشرينَ. ووزّعَ[٤] على وزَعَتِه تكْمِلَةَ خمْسينَ. ورقّ ثـــوْبُ الأصـــيلِ[٥]. وانقطَعَ لأجْلِهِ صوْبُ التّحصيلِ[٦]. فقالَ: خُذْ ما راجَ. ودَعْ عنْكَ اللّجاجَ. وعليّ فـــي غـــدٍ أنْ أتوصّلَ. الى أن ينِضّ[٧] لكَ الباقي ويتحصّلَ. فقال الشيخُ: أقْبَلُ منْكَ على أنْ ألازمَـــهُ ليْلَتـــي. ويرْعاهُ إنْسانُ مُقلَتي[٨][٩].

ومن صفات القضاة أنهم متسامحون رقيقو القلب، يقول الحارث واصفا قلب احـــد الـــولاة :" فرَقّ لمَقالِهما[١٠] قلبُ الوالي"[١١].

وفي بعض المقامات تقدم بتلميح أن القضاة قد تمايز بعضهم على بعـــض، حتـــى أن الناس كانوا يفضلون هذا عن ذاك، يقول السروجي :" واثبْتُهُ. ليُرافِعَني الى والي الجَرائِمِ. لا الى الحاكِمِ في المظالِمِ. لِما كان بلَغَني منْ إفْضالِ الوالي وفضْلِهِ. وتشدُّدِ القاضي وبُخْلِهِ"[١٢].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

[١] أي بالأصح
[٢] أقصر عن الأمر كف عنه مع القدرة عليه وقصر عنه عجز .
[٣] أي من أي وجه كان .
[٤] أي فرق .
[٥] الأصيل أخر النهار من العصر إلى الليل ورق ثوبه بمعنى ظهر لونه .
[٦] أي طريق العطاء
[٧] يصير نقدا ومنه الناض أي النقد .
[٨] أي سواد العين .
[٩] المقامة الرحبية ص ١٠٢
[١٠] لقولهما .
[١١] المقامة الشعرية ص ٢٣٣
[١٢] المقامة ص ٢٣٣

رفقة الحارث بن همام :

لم يهتم كثيرا الحارث بتحديد الشخصيات التي يرافقها، فهي رفقة يتمناها كل شخص، فهم متحابّون متضامنون لا يفرقهم شئ ، قال فيهم الحارث في المقامة الدمياطية: " فرافَقْتُ صَحْبًا قد شَقّوا عَصا الشِّقاقِ[١]. وارْتَضَعوا أفاوِيقَ الوِفاقِ. حتى لاحُوا[٢] كأسْنانِ المُشْطِ[٣] في الاستِواء. وكالنَّفْسِ الواحِدَةِ في التِئامِ الأهْواء. وكُنّا مع ذلك نسيرُ النّجاء. ولا نرْحَلُ إلا كُلّ هَوْجاء. وإذا نزَلْنا منزِلاً. أو وَرَدْنا مَنْهَلاً. اخْتَلَسْنا اللُّبْثَ. ولمْ نُطِلِ المُكْثَ "[٤]، ومن المميز أن الحارث هو من يبحث عنهم ويسعى إليهم، وقد أشار إلى هذا في المقامة المغربية، يقول الحارث: "أخذَ طرْفي رُفقَةً قدِ انتبَذوا ناحيةً. وامْتازوا صَفوةً صافيَةً. وهُمْ يتعاطَونَ كأسَ المُنافَثَةِ[٥]. ويقتَدِحونَ زِنادَ المُباحثَةِ[٦]. فرغِبْتُ في مُحادثتِهِمْ لكلِمَةٍ تُستفادُ. أو أدبٍ يُستَزادُ. فسعَيْتُ إليهِمْ. سعْيَ المتطفّلِ[٧] عليْهِمْ. وقلتُ لهُمْ: أتقْبَلون نَزيلاً يطلُبُ جنى الأسْمارِ[٨]. لا جنّةَ الثّمارِ. ويبْغي مُلَحَ الحِوارِ. لا مَلْحاءَ الحُرارِ. فحلّوا ليَ الحِبى. وقالوا: مرْحباً مرحَباً"[٩] ، ولم يشهد لهم انهم أكثروا بالمجادلة إلا بالعلم، فانهم يناقشون ويعللون، فمثلا في المقامة القطيعية قال عن مشهد مناقشة الحارث لهم : "قال: فاسَفْهَمْنا ... لِمَ نصَبَ الوصْلَ الأوّلَ ورفَعَ الثّاني؟ فأقْسَمَ بتُربَةِ أبَوَيْه. لقدْ نطَقَ بما اختارَهُ سيبوَيه. فتشَعّبَتْ حينئذٍ آراءُ الجمْع. في تجويزِ النّصبِ

[١] أي جانبوا الخلاف من قولهم شق فلان عصا المسلمين إذا فرق جمعهم .
[٢] أي ظهروا .
[٣] هذا كناية عن التساوي والالتئام وكذا ما بعده .
[٤] المقامة الدمياطية ص ٣٩
[٥] أي يتناولون ما حسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كأس الشراب .
[٦] يستخرجون للباحث ما كان معتمدا من الحديث .
[٧] الذي يأتي على الطعام من غير أن يدعى وهو المعروف بالطفيلي .
[٨] جمع سمر وهو حديث الليل .
[٩] المقامة المغربية ص ١٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرّفعِ. فقالتْ فِرقَةٌ: رفْعُهُما هوَ الصّوابُ. وقالتْ طائِفةٌ: لا يجــوزُ فيهِمــا إلا الانتِــصابُ. واستَبْهَمَ على آخرينَ الجوابُ. واستعَرَ بينَهُمُ الاصطِخابُ"[1].

المظهر الخارجي :

يختلف مظهر الرفقة من مقامة إلى مقامة، فمثلا الرفقاء في المقامــة البغداديــة هــم جماعة من الشيوخ، يقول الحارث :" ندَوْتُ ...معَ مشيخَةٍ منَ الشّعراء "[2]، وتقدمت المقامــة الملطية بصورة عن اسلوب الرفقة بالتعامل ، فقال عنهم الحارث :" دمائَتُهُمْ قيْــدُ الألحــاظِ. وفُكاهَتُهُمْ حُلوَةُ الألْفاظِ"[3].

الأسماء :

ومن أهم المقامات التي عرفت رفقة الحــارث المقامــة الملطيــة، قــال الحــارث عنهم:"ألفَيتُهُمْ أبناءَ عَلاّتٍ. وقَذائِفَ فلَواتٍ "[4] ، يشير الحارث إلى أن رفقته من أبناء عــلات، أي أبناء أب واحد وأمهاتهم شتى ، ثم يقول بأنهم غرباء.

مكان السكن :

لم تتضح لهذه الرفق معالم فيعرفوا بها، ولا حتى مكان السكن فلا، يُعرف لمن هــذه الدار أو المكان أو رحل فلا يستدل . في المقامة الكوفية مثلا هم رفقة الحارث تسهر في دار بالكوفة ولا يحدد لهذه الدار معالم، فيقول الحارث: " سمَرْتُ بالكوفَةِ ...معَ رُفقَةٍ... فاستَهْوانا السّمَرُ. إلى أنْ غرَبَ القمَرُ. وغلَبَ السّهَرُ. فلمّا روّقَ الليْلُ البَهيمُ. ولمْ يبْقَ إلا التّهويمُ. سمِعْنا

[1] المقامة القطيعية ص ٢٣٩.
[2] المقامة البغدادية ص ١٢٨.
[3] المقامة الملطية ص٣٧٨.
[4] المقامة الملطية ص٣٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منَ البابِ نبْأَةَ مُستَنْبِحٍ[١]. ثمّ تلَتْها صكّةُ[٢] مُستفْتِحٍ "[٣] ، فهذه الدار لا علامة عليها فيستدل احد إليها، ولا يميز هذه الدار إلا بابه الذي طرقه الطارق في آخر الليل.

الغايات الدنيوية :

من أهم غايات رفقة الحارث البحث في علوم الدين والدنيا، قال فيهم الحارث :" يتعاطون كأسَ المُنافَثَةِ[٤]. ويقتَدِحونَ زِنادَ المُباحثَةِ[٥]."[٦]

الأخــلاق :

تتمتع الشخصيات التي يرافقها الحارث بالكرم وبذل المال، فالمقامة الكوفية تتقدم صحبة الحارث بالعطايا إلى أبي زيد السروجي لسد حاجته من المال، فيقول الحارث بأن الرفقة سألوا السروجي عن حاجته من المال قائلا : "إنْ كان يكْفيكَ نِصابٌ منَ المالِ. ألّفناهُ لكَ في الحالِ. فقالَ: وكيْفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ. وهلْ يحتَقِرُ قدْرَهُ إلا مُصابٌ؟ قالَ الرّاوي: فالتَزَمَ منْهُ كلٌ منّا قِسطاً. وكتبَ له بِهِ قِطّاً. فشَكرَ عندَ ذلِك الصُنْعَ. واستَنْفَدَ في الثّناء الوُسْعَ. حتى إنّنا اسْتَطلْنا القولَ. واستَقَلْنا الطَّوْلَ"[٧].

ومن اخلاقياتهم لا يكثرون الحديث بالمجادلة ، ولا يعرفون للنفاق طريقاً، فهم لا يعرفون المداراة ومساترة العداوة ، قال بهم الحارث: "لا يُمارونَ في المُناجاةِ[٨]. ولا يدْرونَ ما طعْمُ المُداجاةِ[٩]"[١٠].

---

[١] النبأة الصوت الخفي وأراد بالمستنبح الضيف الطارق المتكلف نباح الكلاب من عدم اهتدائه .
[٢] أي ضربة .
[٣] المقامة الكوفية ص ٤٧
[٤] أي يتناولون ما حسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كأس الشراب .
[٥] يستخرجون للباحث ما كان معتمدا من الحديث .
[٦] المقامةالمغربية ص ١٥٧ .
[٧] المقامة الكوفية ص ٥٣ .
[٨] في المحادثة .
[٩] المداراة ومساترة العداوة أي لايستر بعضهم عن بعض .
[١٠] المقامة الفارقية ص ١٩٩ .

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

شخصيات عامة داخل المقامات :

المظهر الخارجي :

لم يهتم الراوي بوصف هيئة الشخصيات العامة بل حاول تقديمهم بأفعالهم الجماعية وحركاتها، لم تتخصص الشخصيات العامة التي ظهرت بالمقامات، فهي تُردد نفس الانفعالات دائما وتظهر بصورتها الخارجية الموحدة دائما ، ولا يتقدم رأي يخص أفرادها ، بل دائما شخصيات المقامات العامة أصحاب صوت واحد ، ولم تتطرق الشخصيات العامة في المقامات كاملة للانقسام، فكل شخصياتها العامة تمتلك صوتاً واحداً.

ومن المقامات التي تقدمت بصورة الشخصيات العامة المقامة الحلوانية. الشخصيات التي ملأت نادي المتأدبين انفعالها لم يتناقض أو ينقسم، بل كانت انفعالاتهم موحدة وهي الإعجاب، "ويُعْجِبُ الحاضِرينَ بفصْلِ خِطابِهِ... فاستَجادَهُ مَنْ حضَر واسْتَحْلاهُ. واستَعادَهُ منْهُ واسْتمْلاهُ "[1]، وعندما تنادى يناديها السائل بصوت واحد، فمثلا في المقامة الدينارية السروجي كان ينادي الجماعة بصوت واحد فيقول :" يا أخايِرَ الذّخائِرِ. وبشائِرَ العَشائِرِ. عِموا صَباحاً. وأنْعِموا اصطِباحاً"[2]، ولم تكن الشخصيات العامة فقط تتبع بعضها بالأفعال، بل كانت تؤثر بأفعالها على الآخرين ، فمثلا الحارث يتبعها بالظهور في المقامة البرقعيدية قائلا : "وبرَزْتُ معَ مَنْ برَزَللتّعييدِ."[3].

الشخصيات العامة لبعضهم أسلوب بالمشي والحركة فيقول فيهم الحارث: "فُرْسانٌ مُتتالونَ. ورِجالٌ مُتثالونَ"[4]

---

[1] المقامة الحلوانية ٢٧.

[2] المقامة الدينارية ص ٣٢ .

[3] المقامة البرقعيدية ص ٦٨ .

[4] المقامة الشعرية ص ٢٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأسماء :

الشخصيات العامة لم تمتلك أسماء مخصصة لها بل كانت تُكنى بكنى بعض المقامات فتتميز بها ، أما النسب التي تكتسبها لا تخصصها بل تنسب بصورة عامة، مثلا في المقامة السنجارية نسب الركب إلى قبيلة في المقامة السنجارية، " أنحو مدينةَ السّلامِ. في ركبٍ من بني نُمَيرٍ"[١] ، ففي المقامة المراغية اتسمت الشخصيات العامة بالعلم والكتابة، فكناهم الراوي بكنية الكتابة، فقال عنهم : " فأجمَعَ مَنْ حضَرَ منْ فُرْسانِ اليَراعَةِ. وأرْبابِ البَراعةِ"[٢]، واذا تكلمت شخصية من الشخصيات العامة فإنها تتكلم، وقد لُقبت باسم الجماعة، ولم تتخصص باسم علم تعرف به، " فقالَ لهُ ناظورَةُ الدّيوانِ. وعينُ أولَئِكَ الأعْيانِ"[٣] .

من الأسماء التي ناداهم بها السروجي :" يا أرْبابَ الثّراء[٤]. الرّافِلينَ[٥] في الفِراء"[٦].

مكان السكن :

الشخصيات العامة داخل المقامات لا تعيش في البيوت بل تشاهد الحدث وفعلها جماعي، فمثلا في المقامة الصنعانية الشخصيات العامة تدور حول السروجي وتتأثر بقوله، يقول الحارث أن هذا الجمع احتشد يبكي متأثرا لقول السروجي بساحة عامة: " إلى نادٍ رَحيبٍ. مُحتَوٍ على زِحامٍ ونَحيبٍ. فولَجْتُ غابةَ الجمْعِ. لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ[٧]. فرأيتُ في بُهْرَةِ

---

[١] المقامة السنجارية ص ١٧٦

[٢] المقامة المراغية ص ٥٧

[٣] المقامة المراغية ص ٥٩ .

[٤] أي أصحاب الأموال الكثيرة .

[٥] أي المتبخترين .

[٦] المقامة الكراجية ص ٢٥١ .

[٧] أي لأختبر سبب البكاء .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحَلْقَةِ[١]. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ. عليْهِ "[٢] ، أو دار كتب تجتمع فيها الشخصيات العامة بالمقامة ، فيقول : " حضَرْتُ دارَ كُتُبِها التي هيَ مُنتَدى المتأدّبينَ. ومُلتَقَى القاطِنينَ منهُمْ والمُتغرّبينَ"[٣].

لم تعبر الجماعة عن آراء خاصة تعود على أفكارها أو تطلعات أفرادها، فما يجـول برؤوس الأفراد لا يسمح للمتلقي سماعه أو الاطلاع عليه .

التبئير :-

هو وجهة نظر الكاتب بالأحداث والمواقف المذكورة التي تعرض الموقـف بـالنص السردي[٤]، تتضح هذه الفكرة من خلال روح واعية تقدم الأشياء ، وتشكلها من منطلق رؤيتها الذاتية ومن زاويتها الأيدلوجية كانت أو نفسية[٥]، وهكذا يتكون معنى التبئير الذي يعبر عـن رسالة المؤلف التي تركز على تطوير طريقة عرض الأحداث ، وما هذا إلا للكـشف عـن جوانب سلبية كانت أو خفية في حياة الشخصية، وتعبر عن هذا بواسطة أفكار أو حوار عـن وجهة

النظر قرب نهاية القصة[٦]، ويعتبر **بيرسي لوبـك** أول من ناقش هذا المصطلح وسماه آنذاك وجهة نظر[٧].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] بضم الموحدة أي وسطها .

[٢] المقامة الصنعانية ص ١٨ .

[٣] المقامة الحلوانية ص ٢٦ .

[٤] جيرالد ، برنس : قاموس السرديات ص ٨٧

[٥] القاسم . سيزا : بناء الرواية ص ١٣٠

[٦] بوقس : معالم القص ص ١٥

[٧] والاس . مارتن : نظرية السرد الحديثة ، ترجمة حياة جاسم محمد ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون ،١٩٩٨ ،ص ١٧٥

ويعتبر مصطلح التبئير على درجة من الدقة أكثر، ويعود هذا إلى سببين[١] :

١-المصطلح أعطى حرية لتقديم شخصيات أخرى ترى وتعطي حكما غير الراوي الذي هيمن بالدراسات السردية التقليدية، وكان هو صاحب وجهة النظر والمبئر الوحيد .

٢-مصطلح التبئير يمكن من خلاله اشتقاق اسم يدل على موضوع التبئير أو على صاحب التبئير، مما يسهل عملية التحليل ، وذلك ما لا تتيحه المصطلحات الأخرى .

وعموما "عبارة التبئير لا تنصب دائما على عمل أدبي بأكمله ، بل على قسم سردي محدد ، يمكن أن يكون قصير جدا "[٢] .

المبئـــــــــر :-

هو شخص تفاعل مع حدث ما، فتقدم بسرده بمجموعة من المشاهد المحكية من الزوايا التي تجسم تفاعله الذاتي ، فيقوم "بدور تأويلي مبدئي تتحكم فيه عناصر مختلفة " [٣]، ولهذا السبب مؤلف الحكاية يضع شخصية المبئر تحت ضغط معين لأن الأحداث كلما ارتفعت حدتها تكشف الشخصية عن وجهة نظرها الخاصة ، ومن هنا يظهر الفرق بين الراوي والمبئر، فالراوي "شخص يحكي بعد أن مر بالتجربة ، وأصبح واعيا بحدودها ، ومغزاها ، بعكس المبئر

الذي كان موجودا وقت وقوع الحدث، مشاركا فيه وغير عالم بتطوراته " [٤]، " وهكذا يكون السارد هو المسؤول عن الكلام عن الصوت السردي ، بينما يكون المبئر مسؤول عن

---

[١] انظر بكر، أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص٤١ ،٤٢ .

[٢] جنيت . جيرار : خطاب الحكاية ص ٢١٣

[٣] بكر ، أيمن :السرد في مقامات الهمذاني ص ٦٥

[٤] بكر، أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ص ٦٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإدراك"[1]، ويعتبر الحارث بن همام من أهم الشخصيات المبئرة في المقامات.

المقامة الزبيدية يتقدم بها مبئرا حيث قال : "فلمّا تأمّلْتُ خَلقَهُ القَويمَ. وحُسنَهُ الصّميمَ. خِلتُهُ منْ ولْدانِ جَنّةِ النّعيمِ. وقلتُ: ما هذا بشَراً إنْ هذا إلا ملَكٌ كَريمٌ! ثمّ استَنْطَقْتُهُ عنِ اسْمِهِ. لا لرَغْبَةٍ في علمِه. بل لأنظُرَ أينَ فصاحَتُهُ من صَباحَتِهِ. وكيفَ لهْجَتُهُ منْ بهجَتِهِ. فلمْ ينطِقْ بحُلوَةٍ ولا مُرّةٍ. ولا فاهَ فَوْهَةَ ابنِ أمَةٍ ولا حُرّةٍ. فضرَبْتُ عنهُ صَفْحاً[2]. وقلْتُ له: قُبْحاً لعِيّكَ[3] وشُقْحاً! فَغارَ في الضّحكِ وأنْجَدَ. ثمّ أنْغَضَ رأسهُ إليّ وأنشدَ:

يـا مَـنْ تلَهّـبَ غيظُـهُ إذْ لـمْ أبُـحْ باسْـمي[4] لـهُ مـا هَكـذا مَـنْ يُنـصِفُ

إنْ كـان لا يُرضـيكَ إلا كـشْفُـهُ فأصِـخْ[5] لـهُ أنـا يُوسُـفٌ أنـا يوسُـفُ[6]

ولقـد كـشَفْتُ لـكَ الغِطـاء فـإن تكـنْ فطِنـاً عرَفـتَ ومـا إخالُـك تَعـرِفُ

قال: فسَرّى عَنْبي بشِعْرِهِ. واسْتَبى لُبّي بسِحْرِهِ[7]. حتى شُدِهْتُ[8] عنِ التّحقيقِ. وأُنسيتُ قِصّةَ يوسُفَ الصّدّيقِ"[9].

يدعونا الحارث إلى تأمل الفتى بالصورة التي رآه ، فقال: فلما تأملت ، ثم يتقدم بفعل التوقع الذي يرجح الخيبة فيقول: **خلة**، ثم يتقدم بالمشهد بتصوير فتى يتمتع بصفات الفتى الحر، ويضمن الحكاية بقصة يوسف عليه السلام، ولقد تقدم الحارث بهذه المقامة بتقديم

[1] العجمي ، مرسل فالح :.السرديات ص ٦١
[2] أعرضت وأملت .
[3] بعدا وقيل هو إتباع لقبحا .
[4] أظهر وأتكلم باسمي .
[5] أي استمع .
[6] يعني أناحر لا يجوز بيعي .
[7] ببيانه وحسن كلامه .
[8] تحيرت .
[9] المقامة الزبيدية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوعي المركزي العاكس الراصد لذكاء المبئر ، الذي يدرك من خـــلال عرضـــه المواقـــف والأحداث [١].

لقد حاول المبئر أن يعرض تبئيره لبعض المشاكل الاجتماعية ومنها الرق ، والتي تضمنتها هذه المقامة وعرضها بصورة درامية ليتعاطف معها المتلقي . يتبين فـــي المقامـــة الزبيدية وبذات المقطع المستشهد به طريقتان للعرض، وهما الأسلوب المباشـــر والخطـــاب المروي الذي من خلاله نتعرف على المبئر الخارجي واستنتاجاته وأفكاره كما يراه بعد انتهاء الحدث، والمبئر الداخلي الذي يتعايش مع الحدث وينظر بعين الحاضر ويجهـــل مـــا تخفيـــه أسرار الحكاية [٢] ، ونستطيع أن نميز عدة مستويات للتبئير في مقامات الحريري على النحـــو التالي :-

تبئير خارجي : الراوي < الشخصية

الشخصية تعلم أكثر من الراوي.

المبئر الخارجي لا يستطيع تقديم أي تعليق أو تحليل لحدث ما أو لأشـــخاص داخـــل المتن السردي بصورة كلية ، فهو يرى الحدث المعاش والمحيط به فقط ، ولا يستطيع استنتاج ما يحويه الصندوق المغلق إلا بعد فتحه ، فالسارد " لا يقدم من خلاله سوى ما يـــستطيع أن يخبره بحواسه، أي ما يمكن أن يرى ويسمع ، فلا سبيل إلى معرفـــة مـــا يجـــول بنفـــوس الشخصيات، فتقدم هذه الرؤية على خبرة الراوي الحسية"[٣]، السارد الخارجي كالجالس بغرفة

[١] برنس . جيرالد : قاموس السرديات ص ٨٧

[٢] انظر جنيت . جيرار : خطاب الحكاية بحث في المنهج ص ١٩٩

[٣] القاسم. سيزا : بناء الرواية ص ١٣٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا يستطيع أن يناقش إلا ما يشاهده داخل حدود المكان الذي ترسمه حواسه، وبالمقابل لا يستطيع تقديم أي تصور على ما يدور خارج حدود هذا المكان[١].

في المقامات، وردت بعض المشاهد التي تقدم التبئير الخارجي في بعض المقامات ، فمثلا في المقامة الحلوانية قدم استفسار بعض الجمع الذين يمثلون التبئير الخارجي بصورة واضحة، واستفسارهم عن صاحب الأبيات، حيث قال: " وسُئِلَ: لمنْ هذا البيتُ. وهلْ حيٌّ قائِلُهُ أو ميْتٌ؟ "[٢]، فالشخصيات الحاضرة في المكان تلقت الأبيات الشعرية وهي تجهل القائل الذي تقدم بها ، وبعد أن قال لهم بأنه هو صاحب الأبيات كانت ردة فعلهم ترسم مدى جهلهم، وهذا واضح عندما قال الراوي : " فكأنّ الجَماعَةَ ارْتابَتْ بعزْوَتِه. وأبَتْ تصْديقَ دعْوَتِه"[٣]، ولكن بعد أن تقدمت الشخصية إلى الحضور واثبتت للحضور ما اختبأ خارج حدود مكانهم قال الراوي: "فحارَ الحاضِرونَ لبَداهَتِه. واعتَرَفوا بنَزاهَتِه"[٤]، ومن المقامات التي تتقدم بهذا النوع من التبئير المقامة الدينارية ، ولكن المبئر الخارجي ليست الجماعة بل الحارث نفسه، فعندما تقدم شيخ إلى النادي أعرج بالمشية رطب اللسان بالقصيد مستخدمه ليشكو الحال، شك بحاله الحارث ، وتقدم له مختبرا حيث قال: " فأوَيْتُ لمَفاقِرِه. ولوَطْتُ الى استِنْباطِ فِقَرِهِ. فأبْرَزتُ ديناراً. وقُلتُ لهُ اختِباراً: إنْ مدَحْتَهُ نَظْماً. فهوَ لكَ حتْماً"[٥]، وبعدما تقدم بالقصيد وبعدما كسب الدينار وأراد الخروج يقول الحارث: " فناجاني قلبي بأنّهُ أبو زيدٍ. وأنّ تعارُجَهُ لِكَيدٍ"[٦]، فالحارث مما سبق لم يستطع التعرف على الشخصية المتخفية لأنه لا يعلم عنها شيئا،

---

[١] انظر كنعان . شلومت : التخييل القصصي ص ١١٧

[٢] المقامة الحلوانية ص ٢٨

[٣] المقامة الحلوانية ص ٢٨

[٤] المقامة الحلوانية ص ٣٠ .

[٥] المقامة الدينارية ص ٣٤ .

[٦] المقامة الدينارية ص ٣٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مما جعل الحيلة تنطلي عليه وينخدع بالسروجي. ومن المقامات التي تقدمت بالمبئر الـــداخلي المقامة **الكوفية**، وقد كان السروجي هو نفسه من قام بتجربة المبئر الداخلي عندما كان يسير ليلا وطرق الباب وخرج له غلام ناجاه، وكان يجهل من هو فقال عنه: " فبرزَ إليّ جَـــوْذَرٌ[١]. عليهِ شَوْذَرٌ[٢]"[٣]، ثم تجاذب السروجي والغلام أطراف الحديث، وعرف من خلال حديثه أنهـــم فقراء، لكنه بليغ اللسان، مما دفعه إلى التعرف على نسبه، فقال: " ولكِنْ يا فَتى ما اسمُكَ. فقدْ فتَنَني فهْمُكَ؟ فقال: اسمي زيْدٌ ومَنشإي فَيْدٌ. ووَردتُ هذِهِ المَدَرَةَ أمْسِ. معَ أخْوالي منْ بَنـــي عبْسٍ. فقلتُ لهُ: زِدْني إيضاحاً عِشْتَ. ونُعِشْتَ! فقال: أخبرَتْني أمّي بَرّةُ. وهيَ كاسْمِها بـــرّةٌ. أنّها نكَحَتْ [٤]عامَ الغارَةِ بماوانَ. رجُلاً من سَراةِ سَروجَ وغسّانَ. فلمّا آنَسَ منْهـــا الإثْقـــال[٥]. وكان باقِعةً على ما يُقال. ظعَنَ [٦]عنْها سِرّاً. وهَلُمّ جَرّاً. فما يُعْرَفُ أحَيٌّ هوَ فيُتوَقّـــعَ. أم أودِعَ اللّحْدَ البَلْقَعَ[٧]؟ قال أبو زيْدٍ: فعلِمْتُ بصِحّةِ العَلاماتِ أنّه ولَـــدي"[٨]. ومِمـــا ســـبق يتـــضح أن السروجي كانت الشخصية التي تخاطبه يغشاها الغموض ، وما أن أشار الغلام بالعلامات التي تكشف حقيقة الفتى حتى اتضحت له شخصيته.

تبئير داخلي : السارد = الشخصية

السارد يعلم ما تعلمه الشخصية

التبئير الداخلي عكس الخارجي، فالمبئر الداخلي لديه علم بكل الأحداث، فالسارد يتقدم بعرض " للأحداث ، والشخصيات ، والمكان ، والزمان، تتقدم كلها من خلال منظور شخصية

---

[١] هو ولد بقر الوحش .
[٢] هو قميص لا كم له .
[٣] المقامة الكوفية ص ٥٢ .
[٤] تزوجت .
[٥] بكسر الهمزة قرب لولادة .
[٦] رحل وسار .
[٧] القبر الخالي .
[٨] المقامة الكوفية ص ٥٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعينها من الشخصيات ، وهذه التقنية التي اسماها جان بويون الرؤية مع "[1] ، فيبدو المبئر مجرد مراقب للأحداث والشخصيات دون أية معرفة بدواخلها.

المبئر الداخلي للحدث يروي الأحداث من وجهة نظره هو ويعلق عليها، وهذا النوع من التبئير استحوذ على حيز كبير في المقامات، حيث أن المقامات تقوم على فكرة نقل من شاهد الحدث ، ومن المقامات التي يتضح بها التبئير الداخلي المقامة المراغية، التي يتقدم بها الحارث ناقلا لحدث جرى أمامه في ديوان المكاتبات ، ونقل ما تحادثه الجمع من أنه لم يبق من يكتب ويبتدع كما السلف ، ثم خروج شيخ كبير اسكت الجميع ورد عليهم بقوله انه يعرف من المحدثين، إذا تكلم أبدع وإذا أوجز اعجز، يقول الحارث ناقلا: " حضَرْتُ ديوانَ النّظرِ بالمَراغَةِ. وقدْ جَرى بهِ ذكْرُ البَلاغَةِ. فأجمَعَ مَنْ حضَرَ منْ فُرْسانِ اليَراعَةِ[2]. وأرْبابِ البَراعةِ. على أنّهُ لمْ يبْقَ مَنْ يُنقّحُ الإنْشاءَ. ويتصرّفُ فيهِ كيفَ شاءَ... وكان بالمجْلِسِ كهْلٌ جالِسٌ في الحاشيةِ[3]... أقبَلَ على الجَماعَةِ وقال: ... وإني لأعْرِفُ الآنَ مَنْ إذا أنْشا. وشّى. وإذا عبّرَ. حبّرَ" [4]. منذ بداية الحديث لم يحاول الحارث الخوض في غمار الحديث مع الشخصيات فهو ينقل الأحداث ، وما تفعله الشخصيات بالمكان المشار إليه، فالسارد يحاول التقدم بوجهة نظره عن الموقف وما فيه، فيقدر الشخصية بأنه كهل يجلس بالحاشية، ويبدو أن السارد وضع الشخصية بالحاشية ليشير إلى أن الشخصية أقل من مستوى الشخصيات التي تجلس بالمجلس لسبب ما، لكي يدفع المسرود إليه بالتنبؤ عن هيئته ومكانته .

المقامة الشعرية، " وكنت متشوقا إلى مرأى الشيخ لعلّي أعلم علمه ، إذا عاينت وسمه ، ولم يكن الزمام يسفر عنه ولا يفرج لي فأدنو منه . فلما تقوّضت الصفوف ، وأجفل

---

[1] القاسم . سيزا : بناء الرواية_ ص ١٣٣

[2] اليراعة القلم ، والمقصود هنا الكتابة وفنها .

[3] بآخر المجلس .

[4] المقامة المراغية ص ٥٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوقوف ، توسمته ، فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه، فعرفت "[1]. تتقدم هذه الجزئية لعرض تبئير السارد في المكان، فهو مكان مكتظ بالناس يصعب عليه التحرك فيه ، والانتقال من مكان إلى آخر إلا بالدخول في الصفوف .

ـ تبئير الشخصية : –

تبئير **الشخصية** هو التبئير الذي تقدمه الشخصية التي عاشت الحدث الذي وقع عليها، فتنقله من وجهة نظرها كشخص تعامل مع الحدث .

وتعتبر المقامة الوبرية وقصة الحارث بن همام وناقته المسروقة أفضل مثال. يقول مخاطبا لرجل ركب ناقته المسروقة بعد أن طلب منه إعادتها :– " أنا صاحِبُها ومُضلِّها[2]. ولي رِسلُها ونسْلُها[3]. فلا تكُنْ كأشْعَبَ. فتُتْعِبَ وتَتْعَبَ. فأخذَ يلْدَغُ ويَصئي. ويتّقِحُ ولا يَستَحْيي. وبَيْنا هوَ ينْزو ويَلينُ. ويستَأسِدُ[4] ويسْتَكينُ[5]. إذْ غَشينا أبو زيْدٍ لابِساً جِلدَ النّمِرِ. وهاجِماً هُجومَ السّيلِ المُنهَمِرِ[6]. فخِفْتُ واللهِ أنْ يكونَ يومُهُ كأمْسِهِ. وبدرُهُ مثلَ شمْسِهِ. فألحَقَ بالقارِظَينِ[7]. وأصيرَ خبَراً بعْدَ عَينٍ. فلمْ أرَ إلا أنْ أذكَرْتُهُ العُهودَ المنسيّةَ. والفَعْلَةَ الإمْسيّةَ[8]. وناشَدْتُهُ اللهَ. أوافَى للتّلافي[9]. أمْ لِما فيهِ إتْلافي. فقال: مَعاذَ اللهِ أنْ أُجهِزَ علَى مَكْلومي. أو أصلِ حَروري بسَمومي! بلْ وافَيْتُكَ لأخْبُرَ كُنْهَ حالِكَ. وأكونَ يَميناً لشِمالِكَ. فسكَنَ عندَ ذلِكَ

---

[1] المقامة الشعرية
[2] الذي أضاعها وصاحب الضالة .
[3] ولدها .
[4] أي يقول كالأسد .
[5] أي يخضع ويذل .
[6] الشديد السكب .
[7] هما رجلان يضرب بهما المثل فيمن لم يرجع من ذهابه .
[8] بكسر الهمزة نسبة للأمس وهو من تغيرات النسب .
[9] أي لتدارك ما حصل منه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاشِي[١]. وانْجابَ استِيحاشي. وأطلَعْتُهُ طِلْعَ اللِّقْحَةِ. وتبَرْقُعَ صاحِبي بالقِحَةِ[٢]. فنظَرَ إلَيْهِ نظــرَ ليْثِ العِرّيسَةِ. الى الفَريسَةِ. ثمّ أشْرَعَ قِبَلَهُ الرّمْحَ. وأقْسَمَ لهُ بمَنْ أنارَ الصبْحَ. لَئِنْ لــمْ يــنْجُ مَنْجَى الذُّبابِ[٣]. ويرْضَ منَ الغَنيمَةِ بالإيابِ. لَيوردَنّ سِنانَهُ وَريدَهُ. ولَيَفْجَعَنّ بهِ وَليدَهُ ووَديدَهُ[٤]. فنبَذَ زِمامَ النآقَةِ وحاصَ. وأفلَتَ ولهُ حُصاصٌ[٥]. فقال لي أبو زيدٍ: تــسَلّمْها وتــسَنّمْها. فإنّهــا إحْدى الحُسْنَيَينِ[٦]. ووَيْلٌ أهوَنُ من وَيْلَينِ. قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فحِرْتُ[٧] بينَ لوْمِ أبــي زيــدٍ وشُكْرِهِ. "[٨]. وكما تقدم، يُعتبر الحارث بن همام مبأر الشخصية التي تعايشت مع الشخصيات الأخرى في المقامة، ووقعت عليها الأحداث ، وقد أشار الحارث إلى تلك الصورة التي تعامل معه بها ذلك السارق ، ثم انتقل بعد ذلك لتقديم شخصية السروجي التي تبدلت وكيف هــاجم ذلك الرجل ، وما أصابه من تحول في الشعور من أفعال السروجي، بأن هدأ من روعه حيث قال: فسكن جاشي[٩] ، ثم رد عليه ناقته .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] روع القلب واضطرابه عند الفزع .
[٢] أي تلبسه بالوقاحة وصلابة الوجه .
[٣] مثل للذليل يكون عليه واقية من لؤمه وخسته .
[٤] محبه وصديقه .
[٥] هو العدو .
[٦] الغنيمة والشهادة .
[٧] أي فتحيرت .
[٨] المقامة الوبرية ص ٢٧١
[٩] الجأش روع القلب .

الفصل الثالث :

تجليات السرد في نماذج كاملة .

المقامة الحرامية

المقامة الصناعية

المقامة الفراتية

المقامة التفليسية

المقامة البصرية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقامـــة الحَراميّة[1]

يتقدم مصنف المقامات، ويقول إن المقامة الحرامية هي أول مقامة تقدم بها [2]، ولقـــد أشار ولد الحريري وهو أبو القاسم عبدالله إلى الحادثة التي منها استقى الحريري هذه المقامة، يقول: " كان أبي جالسا في مسجد بني حرام ، فدخل شيخ ذو طمرين ، عليه أهبة السفر رث الحال ، فصيح الكلام، حسن العبارة ، فسألته الجماعة : من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج ، فاستخبروه عن كنيته ، فقال: أبو زيد ، فعمل أبي المقامة الثامنـــة والأربعـــين المعروفـــة بالحرامية"[3].

ولقد جاءت هذه المقامة ضمن كمٍّ من المقامات اختص موضـــوعها بالكديـــة، هـــم: (الحرامية، العمانية ، الزبيدية ، الواسطية ، الفارقية ، الوبريـــة ، الدمـــشقية ، البرقعيديـــة ، البغدادية ، المكية ، الصورية ، التفليسية ، المروية ، الساسانية ، الكوفية).

المقامة الحرامية من المقامات التي استخدم بها بطلها الحيلة للكدية .

عنوان المقامة يرمز لمكان ما ، وهو حي بني حرام ، وهي ضاحية مـــن ضـــواحي البصرة ، ولكن رمزية المكان كغيرها من المقامات يسقطها الحريري على موضع مغـــاير، وهي قضية الصليبيين ، وبلاد المسلمين المستلبة، فكانت نسبة إليهم نسب الحريري المقامـــة ضمنيا وهي الحرامية .

---

[1] المقامة الحرامية ص ٥٢٤ .

[2] المقامة الحرامية ص ٥٢٤.

[3] مقدمة كتاب مقامات الحريري ص ٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

روى الحارثُ بنُ همّامٍ عنْ أبي زيدٍ السَّروجيّ قال:

ما زِلْتُ مُذ رحَلْتُ عنْسي. وارتَحَلْتُ [1]عنْ عِرْسي وغَرْسي. أحِنّ[2] إلى عِيانِ البَصرَةِ. حَنينَ المظْلومِ إلى النُصرَةِ. لِما أجمَعَ عليْهِ أرْبابُ الدّرايَةِ. وأصْحابُ الرّوايَةِ. مِنْ خصائِصِ معالمِها وعُلَمائِها. ومآثِرِ [3]مشاهِدِها وشُهَدائِها[4]. وأسْألُ اللهَ أن يوطِئَني ثَراها. لأفوزَ بمرْآها. وأنْ يُمطيَني قَراها. لأقْتَري[5] قُراها.

يستهل الراوي مقامته كاستهلاله المعتاد بكل المقامات ، فيحدد الوضع الذي منه تبدأ المقامة بأكملها ، فيتقدم بما يعين المسرود له على تحديد المسار الذي من خلاله ينطلق موضوع المقامة الذي سيسمعه ، فيذكر في المقدمة فراق الوطن ، والسعي إلى البصرة التي تتصف بالعون والمعين ، وهو بهذا يحاول استهلال المقامة بالموضوع الذي يهتم لذكره وهو قضية ظلمٍ حلَّ ويحتاج لنصرة ، ثم يتقدم على موضوع حمية أهل البصرة ، فيذكر أنها متأصلة بهذه الجماعة لدرجة أن التاريخ ذكرها بهم ، وما هذا إلا لزيادة الحمية . إنه يتقدم بكمٍّ من العلامات التي تشير إلى ما يجول في صدر السارد من حزن على وطنه ، سواء كان هذا الحزن بسبب الغربة التي سببتها الحاجة ، أو بسبب أمر آخر أرجأه إلى باقي المقامة ليبوح به أمام المسرود له، الذي يقطن داخل المقامة، وهو جمهور سوف يظهر فيما بعد ، هذا الأمر الذي بدأ يجهز له.

[1] سرت وسافرت .
[2] أي أشتاق .
[3] أي مكارم ومحاسن .
[4] أي من دفن فيها من الشهداء .
[5] أتتبع .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"فلمّا أحَلّنيها الحظُّ [١]. وسرَحَ لي فيها اللّحْظُ[٢]. رأيتُ بها ما يمْلأ العَينَ قُرّةً[٣]. ويُسلّي عنِ الأوطانِ كلّ غَريبٍ. فغلَسْتُ في بعض الأيامِ. حينَ نصلَ خِضابُ الظّلامِ. وهتَفَ[٤] أبو المُنذِرِ[٥] بالنُّوّامِ. لأخْطوَ في خِطَطِها[٦]. وأقْضيَ الوطَرَ منْ توسُّطِها. فأدّاني [٧]الاخْتِراقُ في مَسالِكِها، و الانصِلاتُ في سِككِها" .

ينتقل السارد من الشوق الذي يجول برأسه ، إلى وصف مشاعر الوصول التي تكتنز عنده سعادة ، فيتقدم بموسيقى الأمنيات ، فيتقدم واصفا المكان من خياله المشتاق الذي يمتلأ سعادة عند ما رأى المكان ، يتقدم المبأر السارد بتقديم وجهة نظره في المكان، فيقول بأن هذا المكان يمتلك القدرة على أن ينسي الغريب غربته ، فيحيا بها . يتقدم السارد بوصف المكان، فيدخلانها بعد صياح الديك ، عندما بدأ الظلام يحل فهو لا يحتاج إلى نور ليضيء دربه فيها ، فنور الشوق إلى المكان يضئ له تلك الطرقات والمسالك، فالنور لا يحتاجه إلا الجاهل بالمكان ليستطيع الوصول إلى ما يريد، " إلى محلّةٍ موسومَةٍ بالاحْتِرامِ. منسوبَةٍ إلى بني حَرامٍ. ذاتِ مَساجِدَ مشهودَةٍ. وحِياضٍ موْرودَةٍ. ومَبانٍ وثيقَةٍ. ومغانٍ أنيقَةٍ[٨]. وخصائِصَ أثيرَةٍ[٩]. ومَزايا كثيرةٍ:

يتوقف السارد عن عرض احداث المقامة بوقفة وصفية لهذا المكان الذي دخل به ، فيرسم الطرقات ، والجدران ، ومن يعيش خلف الأبواب ، فيتقدم برسم المكان بعين محب للمكان، فهو لا يذكر من هذا المكان إلا كل شئ جميل ، ويذكر أناس بالاحترام موسومين ،

[١] أي أسكنني إياها البخت والسعد .
[٢] أي البصر .
[٣] سرورا .
[٤] أي نادي .
[٥] كنية الديك .
[٦] أماكنها .
[٧] أي فأوصلني .
[٨] معجبة .
[٩] الأثير ذو الأثرة وهي الفضيلة والتقدم .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي دور العبادة روادها معروفين أنهم يتسابقون لقراءة كتاب الله ، ثم يشير إلى أن أهل هذه الديار

بيوتهم معروفة بالعبادة ، وبكرم الضيافة ، يترنم السارد عندما يتقدم بوصف المدينة وأهلها ، فيشدو بهم شعرا .

تقدم السارد بوصفه للمكان بصورة مبسطة ، ثم ينتقل لوصف الشخصيات التي تتقدم بالحياة لهذا المكان، فاهتم كثيراً بوصفهم ، فكان اهتمام السارد بالشخصيات لتحديد المكان أكثر من اهتمامه بالمكان ، مما دفعه أن يبدأ بتوضيح صورته من خلال الشخصيات التي تتسم بسمات بثت الحياة للمكان ، فالمساجد الأنيقة لا تعتمر إلا بذكر الله ، والتسابق على العبادة ، والبيوت لا تبتهج ، ويزيد رونقها إلا بأصحابها الذين يهللون بضيوفهم . المكان الذي قصده الحارث مكان يعج بجماعة تعرف الله وتحتكم لكتابه ، وتهتم بالدنيا فتحافظ على موروثها العربي، فتلبي لكل من طرق بابها . السارد يحاول من خلال هذا العرض أن يرسم لنا صورة مجتمع مثالي ، وهو المجتمع المنشود، فيتقدم لنا بمجتمعٍ الجهل فيه مفقود ، والانحراف معدوم. لم يتقدم لنا بين طيات الوصف مكان لا يحب دخوله أهل البلدة ، ولا جماعة تتجنب الشخصيات المحترمة مجالستها ، وكأنه يرسم لنا المدينة الفاضلة من منظور السارد.

"قال: فبَينَما أنا أنفُضُ طُرُقَها. وأستَشِفُّ[1] رونَقَها. إذْ لمحْتُ عندَ دُلوكِ بَراحِ. وإظْلالِ الرّواحِ[2]. مسجِداً مُشتَهِراً بطَرائِفِهِ. مزدَهِراً[3] بطوائِفِه. وقد أجْرى أهلُهُ ذِكْرَ حُروفِ البدَلِ.

[1] أي أستجلي .
[2] أي ومجيء العشى .
[3] مضيأ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجرَوْا في حلْبَةِ الجدَلِ[١]. فعُجْتُ نحوَهُمْ. لأستَمطِرَ نوّهُمْ. لا لأقتَبِسَ[٢] نحوَهُمْ. فلمْ يكُ إلا كقَبْسَةِ العَجْلانِ. حتى ارتفَعَتِ الأصْواتُ بالأذانِ. ثمّ رَدِفَ التّأذينَ [٣]بُروزُ الإمامِ. فأُغْمِدَتْ ظُبى الكلامِ. وحُلّتِ الحِبى[٤] للقِيامِ. وشُغِلْنا بالقُنوتِ[٥]. عنِ استِمْدادِ القوتِ[٦]. وبالسّجودِ. عنِ استِنْزالِ الجودِ[٧]. ولمّا قُضيَ الفَرْضُ. وكادَ الجمْعُ ينفَضّ".

يتقدم السارد بتقديم الأحداث بطريقة بطيئة بعض الشئ مستخدما الوقفات الوصفية فيقول بأنه يمشي بطرقات المكان .فيقدم الصورة التي رآها السارد، وهي لا تساعد على الدخول بالأحداث بصورة مباشرة ، ولكنها توقفه عن سرد الأحداث إلى الوصف متنقلا بالتدريج الزمني الذي تقدمت به خطوات المبئر منطلقا من صورة مسجد ارتفع صوت من دخله بالذكر ، والعلم ينتقل بعد ذلك للاندفاع داخل المكان الذي قدمه بأنه مكان كثر الجدال فيه ، وهو اسلوب جذب

انْبَرى[٨] منَ الجماعَةِ. كهْلٌ حُلْوُ البَراعةِ. لهُ منَ السّمْتِ الحسَنِ[٩]. ذَلاقَةُ اللّسَنِ. وفَصاحَةُ الحسَنِ.

يبدأ فعل الظهور بحيث تتقدم شخصية الى المقامة مجهولة الهوية عن السارد. يتقدم السارد بتبئير خارجي لهذه الشخصية ، فهي شخصية اتصفت بصفتين ، الأولى الكهولة ، والثانية تحلّيه بصفة الحرفية بالكلام .

[١] أي تسابقوا بالجدال .
[٢] أي لالا استفيد .
[٣] أي تبع الأذان .
[٤] جمع الحبوة .
[٥] أي بالطاعة .
[٦] أي طلب القوة وهو ما يتقوت به .
[٧] طلب العطاء .
[٨] أي اعترض .
[٩] أي الهيئة الحسنة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وقال: يا جيرَتي[١]. الذينَ اصْطفَيتُهُمْ على أغصانِ شجرَتي[٢]. وجعلْتُ خِطتَهُمْ دارَ هِجرَتي. واتّخَذْتُهُمْ كَرِشي وعَيبَتي. وأعددْتُهُمْ[٣] لمَحْضَري وغيْبَتي. أما تعْلَمونَ أنّ لَبوسَ الصّدقِ أبْهى الملابِسِ الفاخِرةِ. وأنّ فُضوحَ الدُنيا أهوَنُ منْ فُضوحِ الآخِرَةِ؟ وأنّ الدّينَ إمْحاضُ النّصيحَةِ. والإرْشادَ [٤]عُنوانُ العَقيدَةِ الصّحيحةِ؟ وأنّ المُستَشارَ مُؤتَمَنٌ... فلمّا حلّ أُنشوطَةَ نفْثِهِ. وقَضى الوَطَرَ[٥] من اشتِكاء بثّهِ[٦]".

تتقدم الشخصية بخطاب مباشر ينتهي بلاحقة وصفية، عُرض من السارد لما تقدمت به الشخصية من أفعال . يتضمن خطاب الشخصية بعرض عيوبها التي تسقطها على مجتمعها، وهذه العيوب هي عدم التزامها بعهودها التي تقدمت بها على نفسها ، أنه عاهد نفسه على ترك الخمر الذي يذهب العقل ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى عرض قضية يهتم بها المسلمون ، وهي الأراضي الإسلامية التي تقدّم عليها المعتدون فأخذوها . يتقدم السارد بعد نقل خطاب الشخصية برسم صورة الانتهاء على الشخصية .

بعد هذا الخطاب يتقدم بنا إلى أسلوب آخر من الخطاب ، المونولوج الداخلي مرتبط بلاحقة وصفية ، السروجي يقول :

ناجَتْني نفْسي يا أبا زيْدٍ. هذهِ نُهزَةُ [٧]صيْدٍ. فشمّرْ عن يدٍ[٨] وأيْدٍ.

فانتهَضْتُ منْ مَجْثِمي [٩]انتِهاضَ الشّهْمِ[١٠]. وانخرَطْتُ[١١] منَ الصّفّ انخِراطَ السّهْمِ."

---

[١] أي يا جيراني .
[٢] يعني فروع نسبي وهم القرابة .
[٣] أي اتخذتهم عدة .
[٤] علامة
[٥] الغرض .
[٦] أشد الحزن .
[٧] فرصة .
[٨] يقال شمر عن يده إذا جد بالأمر .
[٩] أي محل قعودي .
[١٠] الذكي الحديد الفؤاد .
[١١] خرجت مسرعا .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قال أبو زيدٍ: فلمّا أتْمَمْتُ هذْرَمَتي[١]. وأُوهِمَ المسؤولُ صِدْقَ كلِمَتي. أغْراهُ [٢]القرَمُ إلى الكرَمِ بمؤاساتي. ورغّبَهُ الكلَفُ بحمْلِ الكُلَفِ في مُقاساتي. فرضَخَ[٣] لي على الحافِرَةِ. ونضَخَ لي بالعِدَةِ الوافِرَةِ. فانقلَبْتُ [٤]إلى وكْري. فرِحاً بنُجْحِ مكْري[٥]. وقد حصلْتُ منْ صوْغِ المَكيدةِ. على سوْغِ الثّريدَةِ. ووصلْتُ منْ حوْكِ القَصيدَةِ. إلى لوْكِ العَصيدَةِ[٦].

يتقدم السارد بعرض أفكاره التي تجول في رأسه ، والاهتمام بتقديم أسباب حركاته ، والسبب بالسرعة ، والانطلاق ، قبل عرض الخطاب ، فالشخصية تنوي أن تتقدم بخطاب مكذوب ينطوي على وصف حاله الذي يتقدم بعرض نسبه ، ومسقط رأسه الذي احتله الأعداء ، والقول أن ابنته سبية من سبايا الحرب قد اختطفها الأعداء فيبكي ، ويشتكي للحمية ، ثم يختم خطابه بوصف ما يجول في خاطره من أفكار تبين مدى سعادة الشخصية بانتصارها ، بجذب التعاطف لها ، وكسب العطايا التي تقدم بها من كان حاضرا .

قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فقلتُ لهُ سُبحانَ منْ أبدعَكَ. فما أعْظَمَ خُدَعَكَ. وأخْبَثَ بدَعَكَ! فاستَغْرَبَ في الضّحِكِ[٧]".

تهتم شخصية الحارث بتقديم لوم على شخصية السروجي الذي يقتات من خداع الآخرين. يتقدم باللوم على الشخصية بحوار بسيط يبدأ به الحارث باللوم ، ثم يتقدم بوصف لردة فعل السروجي الذي لا يهتم بما يقال ، ولا يغيره لوم الحارث ، ويتقدم بأبيات توضح أسلوبه في الحياة، وهو الخداع، والاكتساب من الآخرين بالاحتيال .

---

[١] أي كلامي الكثير .
[٢] حرضه وألوعه .
[٣] أصل الرضخ العطاء القليل .
[٤] رجعت .
[٥] أي بإتمام حيلتي .
[٦] يعني أكلها ، وهي طعام معروف .
[٧] أي أفرط و تجاوز الحد فيه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقامة الصنعانية

المقامة الصنعانية هي المقامة الأولى بعرض كتاب المقامات ، هي بداية الترحـــال ، وبها يتم التعارف الحكائي بين السارد ، وبطل المقامات السروجي .

عنوان المقامة الصنعانية نسبة إلى صنعاء ، و قرنه باليمن "لأن ثمة صنعاء أخرى ، وهي قرية بدمشق "[١]، اهتم بالبداية أن يتقدم بمدينة صنعاء لأنه يروى أن صـــنعاء أول بلـــدة بُنيت بعد الطوفان[٢] ، ولعله من هذا المنطلق تقدم الحريري بوضعها، فتكون المقامة الصنعانية بداية التجديد لفن المقامات عند الحريري .

"حدّثَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: لمّا اقتَعدْتُ غارِبَ الاغترابِ. وأنْأتْني المَترَبَـــةُ [٣]عـــنِ الأتْرابِ. طوّحَتْ بي[٤] طَوائِحُ الزّمَنِ. إلى صنْعاء اليَمَنِ. فدَخَلْتُها خـــاويَ[٥] الوِفـــاضِ. بـــاديَ الإنْفاضِ. لا أمْلِكُ بُلْغَةً. ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً. فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِهـــا مِثـــلَ الهـــائِمِ. وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ. وأرُودُ في مَسارحِ لمَحاتي. ومَسايِحِ غدَواتي ورَوْحـــاتي. كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجَتي. وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي. أو أديباً تُفَرّجُ رؤيَتُه غُمّتي[٦]. وتُرْوي رِوايتُـــه غُلّتي" .

يستهل السارد مقامته بتمهيد يمخض عن ما تحويه هذه المقامة ، فالاستهلال وصـــفٌ لحالة السارد الاجتماعية والنفسية . يتقدم بوصف طريقة عيشه ، فجعبته خاوية ، ويبحـــث عن مُزوّدٍ يزوده بزادٍ يسدُّ به حاجته ، وقد تقدم بتشبيه بليغ يوضح مدى حاجته ، فيقول بأنه يشبه الطير الحائم الذي إذا اشتد عطشه حام يبحث عن ماء، حتى إذا ورد الماء شرب منـــه

---

[١] الشاريشي : **شرح مقامات الحريري ص ٥٩.**

[٢] المقامة الصنعانية ص ١٧ .

[٣] الفقر لأنها تلصق صاحبها بالتراب .

[٤] رمت .

[٥] أي فارغ .

[٦] الغمة ما على القلب من الغم .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى غرق به، وإذا أصابه الماء تساقط ريشه ، وهو بهذه الصورة يتقدم ليوصل للمسرود له مدى حاجته ، فهو يبحث عن الماء ، ثم يكشف عن حاجته الحقيقية ، وهي العلم ، فهذه الصورة السابقة التي تقدَّم بوصفها هي صورة من أعوزته الحياة، فيسعى في الأرض يبحث عن مضغة تسد جوعه ، وهذه الصورة هي نفسها التي يسعى بها الحارث ، فهو هائم يبحث عن أديب يؤدبه ، وبما يقدمه له هو مستجيب.

حتى أدّتْني خاتِمَةُ المَطافِ. وهدَتْني فاتِحةُ الألْطافِ. إلى نادٍ رَحيبٍ. مُحتَوٍ على زِحامٍ ، ونَحيبٍ. فولَجْتُ غابةَ الجمْعِ. لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ.

يتقدم السارد بعرض للأحداث التي تمت ، فهو يقف بعد بحثه الطويل، فيصادف جمعا كبيرا . فيصف السارد المشهد بكمٍّ من الأصوات الباكية مع زحام كبير . فيتقدم بالجمع للكشف عن أسباب هذا النحيب .

من أهم الصفات التي تتصف بها هذه الشخصية منذ الوهلة الأولى حب الاستطلاع ، فالشخصية كما صوّرها المشهد قادمةً من سفر تهفو من الجوع ، وعندما تسمع صوت نحيب وبكاء تنسى كل ما يؤلمها ، وتحاول الدخول بالجمع للتعرف على أسباب هذا الجمع ، ومصدر هذا البكاء فالشخصية تتناسى كل متطلبات الحياة وتحاول كشف الستار.

"فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ. شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ. عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَةِ[1]. ولهُ رنّةُ النِّياحَةِ. وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ. ويقْرَعُ الأسْماعَ بزَواجِرِ وعْظِهِ. وقدْ أحاطَتْ بهِ أخلاطُ الزُّمَرِ. إحاطَةَ الهالَةِ بالقَمَرِ. والأكْمامِ[2] بالثّمرِ. فدَلَفْتُ[3] إليهِ لأقْتَبِسَ من فوائِدِه. وألْتَقِطَ بعْضَ فرائِدِه".

[1] يعني شعارها والهبة في الأصل العدة والتأهب .
[2] جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع .
[3] الدلف أن يمشي الشيخ مشيا رويدا ويقارب الخطى .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتقدم السارد مبئرا ، فيصف وجهة نظره لأسباب اجتماع الناس حول هذه الشخصية ، فهي تمتلك من الصفات ما دفعت الجمع عليها ، فصوته الرنان ، وألفاظه المنتقاة ، وموضوعه كان جذابا وهو الوعظ ، وردع النفوس عن الذنوب .

" فسمِعْتُهُ يقولُ حينَ خبّ في مجالِه. وهَدَرَتْ شَقَاشِقُ ارتِجالِه. أيّها السّادِرُ في غُلَوائِه[١]. السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِه[٢]. الجامِحُ في جَهالاتِه. الجانِحُ إلى خُزَعْبِلاتِه. إلامَ تسْتَمرُّ على غَيّكَ. وتَستَمْرِئُ [٣]مرْعَى بغْيِكَ؟ وحَتّامَ تتَناهَى في زهوِكَ. ولا تَنْتَهي عن لَهوِكَ؟ تُبارِزُ[٤] بمَعصِيَتِكَ. مالِكَ ناصِيَتِكَ[٥]! وتجْتَرِئُ بقُبْحِ سيرَتِك. على عالِمِ سَريرَتِكَ!".

تتقدم الشخصية بخطابها بأسلوب نداء للفت الانتباه ، فتوجه النداء للجمع الغفير الذي يجلس داخل المقامة وخارجها ، فهو لا يتقدم بندائه إلى جماعة بعينها لتزيد بفاعلية الخطاب الموجه .

" ثمّ إنّهُ لبّدَ عَجاجَتَهُ. وغيّضَ مُجاجتَهُ[٦]. واعْتَضَدَ شكْوَتَهُ. وتأبّطَ هِراوَتَهُ[٧]. فلمّا رنَتِ الجَماعَةُ إلى تحفُّزِه[٨]. ورأتْ تأهُّبَهُ لمُزايَلَةِ مركَزِه. أدْخَلَ كلٌّ منهُمْ يدَهُ في جيْبِه. فأفْعَمَ[٩] لهُ سَجْلاً منْ سَيْبِه[١٠]. وقال: اصْرِفْ هَذا في نفقَتِكَ. أو فرّقْهُ على رُفْقَتِكَ. فقبِلَهُ منهُم مُغضِياً[١١]. وانْثَنى عنْهُم مُثْنِياً. وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشيّعُهُ. ليَخْفَى علَيْهِ مَهْيَعُهُ[١٢]. ويُسرّبُ منْ يتْبَعُهُ. لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ[١٣]".

---

[١] أي غلوة ومجاوزته الحد .
[٢] كبرة .
[٣] تعده مريئا أو تستطيبه .
[٤] أي تحارب .
[٥] هي مقدم الرأس
[٦] أي ابتلع ريقه .
[٧] أي جعل عصاه تحت إبطه .
[٨] أي تهيؤه للقيام والذهاب .
[٩] أي ملأ وإناء مفعم أي مملؤ .
[١٠] أي عطائه والمراد أجزل له العطاء .
[١١] ضاما جفنيه حيا .
[١٢] بفتح الميم وهو الطريق الواضح الواسع .
[١٣] أي منزله وهو منزل القوم في الربيع .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تتقدم شخصية السارد بتتبع الشخصية بحركاتها وسكناتها ، وتحاول تقديم وجهة نظره بكل ما يتقدم به ، فيقول منتقدُه بأنه حاول التهرب من كل شخصية تحاول اتباعه بتوديعها ، والابتعاد عنها لكي لا يعرف أحد طريقه والى أين يتجه . للمرة الثانية ينكشف عن شخصية الحارث بعض خصاله ، وهي حب الاستطلاع ، والتجسس على الآخرين .

قال الحارِثُ بنُ هَمّامٍ: فاتّبعْتُهُ مُوارِياً [1]عنْهُ عِياني. وقَفوْتُ أثرَهُ منْ حيثُ لا يَرانـــي. حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ. فانْسابَ[2] فيها على غَرارَةٍ. فأمْهَلْتُه ريثَما خلَعَ نعْلَيْهِ. وغسَل رِجلَيْهِ. ثمّ هجَمْتُ علَيهِ. فوجدتُهُ مُثافِناً لتِلْميذٍ. على خبْزِ سَميذٍ[3]. وجَدْيٍ حَنيذٍ. وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ. فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ. وهذا مَخْبَرَكَ[4]؟ فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ. وكادَ يتميّزُ [5]منَ الغيْظِ. ولـــمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ. حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ".

يتقدم الحارث بوصف حركات الشيخ إلى أن يصل إلى المغارة فيجده بصورة عكس الصورة التي ارتسمت عنه ، فيهاجمه ، وينتقده ، ثم يتقدم السارد فيصف انفعالات الشخصية بسبب انقضاض الحارث عليه ، يتقدم الحارث برسم ردة فعل الشيخ ، وتحولاتها التي تقدم لنا شخصية تتحكم بانفعالاتها ، وشعورها الداخلي ، وما هذا إلا ليقدم صورته الحقيقية ، وهـــي خداعه للآخرين ليتكسب من الناس .

" ثمّ قال ليَ: ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِئْتَ فقُم وقُلْ. فالتَفَتّ إلى تِلميذِه وقُلتُ: عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى. لتُخْبرَنّي مَنْ ذا. فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء[6]. وتاجُ الأدَباء. فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ. وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ".

---

[1] أي مخفيا .
[2] جرى أو مر مسرعا وأصله من جري الحية .
[3] أي حواري وهو الأبيض الخالص .
[4] المخبر يستعمل للباطن كما أن الخبر يستعمل للظاهر
[5] أي يتقطع ويتمزق .
[6] جمع غريب وهو البعيد عن الأوطان .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

شخصية الشيخ شخصية تضبط انفعالها . لم يهتم الشيخ بما تقدم بـــه الحـــارث مـــن حركات انتقادية أو تجسس عليه . لم يهتم بما تقدمت به هذه الشخصية المتطفلة عليـــه ، لقـــد تقدم بكل هدوء، ودعاه إلى الطعام ، ولكن شخصية الحارث شخصية متطفلة تهتم بما يفعلـــه الآخرون ، والاستطلاع على ما يفعلون فتعود ، وتتساءل عن هذه الشخصية التـــي أمامهـــا ، فتتقدم للإجابة شخصية تحمل دورا واحدا في المقامة ، تلميذ الشيخ ، فيرد عليه بأنه من تسأل عليه ، هو السروجي ، ويزيده بالتعريف بأنه أديب من الأدباء ، ومن خلال ترتيب المقامـــات يكون هذا التقديم للشخصية الأول داخل المقامات.

المقامة الفراتية

وهي بين مجموعة مقامات جاءت بموضوع الحوار والمخاصمة . هذه المقامات هي (الحلوانية ، الدمياطية ، القطيعية ، الأسكندرية ، الرحبية ، الفراتية ، الشعرية ، الـــصعيدية ، التبريزية ، الرملية الثانية ، الحجرية).

يستهل الحارث مقامته بعنوانها ، وهي الفراتية ، نسبة إلى المكان الذي تتصدر فيـــه المقامة، وهو نهر الفرات[1] الذي تسير به السفينة التي تتم بها أحداث المقامة ، وهذا العنـــوان يتقدم ليرسم صورة متوقعة عن أحداث مستساغة لينة لا يشقى بها من تُسرد له هذه المقامة .

[1] الفرات نهر يشق بلاد الروم ، وبلاد العراق ، ويقع في البحر الحبشي ، وجريانه خمسمائة فرسخ ، وقال شيخنا ابن جبير : هذا النهر كاسمه فرات ، وهو من أعذب المياه وأخفها ، وهو نهر كبير زخار ، تصعد فيه السفن ، وتنحدر ، وأما سقيه في أحواز بغداد فتبين لك قدرة ، فذكر أنه عاينه في طريقه من الكوفة إلى بغداد ، وأنه رحل مع أمير الحاج من الكوفة يوم السبت ، ويقال: أعذب من الفرات ، أي أحلى ، والماء الفرات العذب الحلو .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: أوَيْتُ[1] في بعضِ الفتَراتِ. إلى سقْيِ الفُراتِ. فلَقيتُ بها كُتّاباً أبْرَعَ[2] منْ بَني الفُراتِ. وأعْذَبَ أخْلاقاً منَ الماء الفُراتِ[3]. فأطَفْتُ بهِمْ لتهَذُّبِهِمْ[4]. ولا لذَهَبِهِمْ. وكاثَرْتُهُمْ لأدَبِهِم. لا لمآدِبِهِمْ ، فجالَسْتُ منهُمْ أضْرابَ قَعْقاعِ بنِ شَوْرٍ. ووصلتْ بهِمْ إلى الكَوْرِ[5]. بعدَ الحَوْرِ. حتى إنّهُمْ أشركوني في المرْتَعِ[6] والمرْبَعِ. وأحَلّوني محَلّ الأنْمُلَةِ منَ الإصْبَعِ، واتّخذوني ابنَ أُنسِهِمْ عندَ الولايَةِ والعَزْلِ[7]. وخازِنَ سِرّهِمْ في الجِدّ والهزْلِ. فاتّفَقَ أنْ نُدِبوا[8] في بعْضِ الأوْقاتِ. لاستِقْراء مَزارِعِ الرُزْداقاتِ"

يتقدم السارد بالمقامة بوصف أصحاب الحارث الذي سعى ليكتسبهم رفقاء ، فهم أشباه للماء الفرات ، فما هم إلا كالقعقاع بن شور الذي اتصف بحسن الجوار ، والوجه البسام لا ينطق إلا بخير، وبما أنهم بهذه الصفات سعى الحارث لمرافقتهم ، والسير معهم .

"فاخْتاروا منَ الجَواري[9] المُنْشآتِ. جاريةً حالِكَةَ الشِّياتِ. تَحْسَبُها جامِدةً وهي تمُرّ مرّ السّحابِ. وتنْسابُ[10] في الحَبابِ كالحُبابِ. ثمّ دعَوْني إلى المُرافَقَةِ. فلبّيتُ بلِسانِ المُوافَقَةِ[11]".

يبدأ السارد بوصف الرحلة التي تبدأ على متن السفينة التي اكتست سواداً ، وهو لون الليل المجهول لا يستطيع أحد معرفة مدى قوتها ، ورغم هذا الاكتساء الا أنها خفيفة فوق الماء تمر بسرعة ، ولا يحتجزها شئ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] انضويت وانضممت .
[2] أي أفصح .
[3] أي العذب .
[4] أي لحسن أخلاقهم .
[5] الزيادة .
[6] المرعى .
[7] أي انيسهم في الحالتين
[8] أي دعوا وطلبوا .
[9] المراد بها السفن لجريها مع الريح .
[10] تجري .
[11] أي اجبت دعوتهم موافقا لهم .

"فلمّا تورّكْنا على المَطيّةِ الدّهْماء[1]. وتبَطّنّا الوَلِيّةَ الماشيةَ على الماء. ألفَيْنا بها شيخاً علَيْهِ سحْقُ سِرْبالٍ. وسِبٌّ بالٍ[2]. فعافَتِ الجَماعَةُ مَحْضَرَهُ. وعنّفَتْ[3] منْ أحضَرَهُ. وهمّتْ بإبْرازِهِ منَ السّفينةِ. لولا ما ثابَ إلَيْها منَ السّكينَةِ. فلمّا لمحَ منّا استِثْقالَ ظِلّهِ[4]. واستِبْرادَ طَلّهِ. تعرّضَ للمُنافثَةِ. فصُمّتَ. وحمْدَلَ[5] بعدَ أنْ عطَسَ فما شُمّتَ. فأخْرَدَ ينظُرُ فيما آلَتْ حالُهُ إليْهِ. وينتظِرُ نُصرَةَ المَبْغيّ علَيْهِ[6]. وجُلْنا نحْنُ في شُجونٍ. منْ جِدٍّ ومُجونٍ".

بعد الاجتماع تكتشف الجماعة وجود شخصية ترتدي ملابس رثّة ، تتقدم بهيئة لا تدعو للاحترام ، فنظر الجمع إليها بعين الاحتقار ، ولم يهتم أحد لوجوده ، يتقدم السارد بعرض النسق السائد بالتعامل مع الآخر ، فالسارد يسعى لمصاحبة شخصيات تتسم بجمال الهيئة وملابسهم الأنيقة، ومجالسهم العامرة ، ووجوههم المبتسمة التي توحي بصحبة لا تُمل وجلسة عامرة ، ولكن عندما تقدمت إلى المقامة شخصية هيئتها رثة عاف الجميع مجالسته ، ولم تعُف الجماعة مجالسته، بل زاد على هذا أن الجماعة عنفت من قبل بدخوله بينهم . من جهة أخرى اهتم السارد بالوصف ، فتقدم بعرض الطريقة التي تعاملت الجماعة بها مع الشخصية ، مما جعلها تكتشف أن الجماعة ترفضه ، فكانت تعامل بتهميش ، مما دفع الشخصية إلى القيام باختبار للجماعة فعطست ، وكان الرد الذي تقدمت به الجماعة أنها لم تشمته ، والنظر إليه بنظرة استعلاء.

"إلى أنِ اعتَرَضَ ذِكْرُ الكِتابَتَينِ وفضْلِهما. وتَبْيانِ أفضَلِهما. فقالَ قائِلٌ: إنّ كتَبَةَ الإنْشاء أنْبَلُ الكُتّابِ. ومالَ مائِلٌ إلى تفْصيلِ الحُسّابِ. واحتدّ الحِجاجُ. وامتدّ اللَّجاجُ. حتى إذا لمْ يبْقَ

---

[1] أي السوداء لأنها مقيرة .
[2] أي عمامة بالية .
[3] أي لامت ووبخت .
[4] أي شخصه .
[5] أي قال الحمد الله .
[6] هو المظلوم .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

للجِدالِ مَطرَحٌ. ولا للمِراء مسرَحٌ. قال الشيخُ: لقدْ أكثرْتُمْ يا قوْمُ اللّغَـطَ. وأثَـرْتُمُ الـصّوابَ والغلَطَ".

تتقدم الشخصية لاقتناص الفرصة ، وتقديم عرض لما لديه من علوم ، فقـدّم معارضـة يصف بها فن الحساب ، ثم يتقدم ، ويعرض فن الانشاء .

"قال الحارِثُ بنُ همّامٍ: فلمّا أمْتَعَ الأسْماعَ. بما راقَ وراعَ[1]. استَنْسَبْناهُ فاسْتَرابَ. وأبَى الانتِسابَ. ولوْ وجَدَ مُنْساباً[2] لانْسابَ. فحصَلْتُ منْ لبْسِهِ على غُمّةٍ[3]. حتى ادّكَرْتُ بعْـدَ أمّـةٍ. فقُلْتُ: والذي سخّرَ[4] الفلَكَ الدّوّارَ. والفُلْكَ السّيّارَ. إني لأجِدُ ريحَ أبي زيدٍ. وإنْ كنتُ أعهدُهُ ذا رَواءٍ وأيْدٍ[5]. فتبسّمَ ضاحِكاً من قوْلي. وقال: أنا هوَ على اسـتِحالَةِ حـالي وحـوْلي[6]. فقلـتُ لأصحابي: هذا الذي لا يُفْرى فرِيُّهُ. ولا يُبارَى عبقَرِيُّهُ. فخطَبوا [7]منْهُ الوُدّ. وبذَلوا لهُ الوُجْدَ[8]. فرَغِبَ عنِ الأُلفَةِ. ولم يرْغَبْ في التُّحْفَةِ. وقال: أما بعْدَ أنْ سحَقْتُمْ حقّي. لأجلِ سَحْقي. وكسفْتُمْ بالي[9]. لإخْلاقِ سِرْبالي. فما أراكُمْ إلا بالعينِ السّخينَةِ. ولا لكُمْ مني إلا صُحْبَةُ السّفينةِ[10] "

"ثمّ ما عتّمَ[11] أنِ استوْقَفَ الملاّحَ. وصعِدَ منَ السّفينةِ وساحَ[12]. فندِمَ كلٌ منّا على مـا فرّطَ في ذاتِه[13]. وأغْضى جفْنَه على قَذاتِهِ. وتعاهَدْنا على أنْ لا نحتَقِرَ شخْصاً لرَثاثَةِ بُـرْدِهِ. وأنْ لا نزْدَرِيَ[14] سيْفاً مخْبوءً في غِمدِ".

---

[1] كلاهما بمعنى الإعجاب .
[2] مذهبا ومدخلا .
[3] أي هم وضيق صدر .
[4] أي ذلل .
[5] أي صاحب منظر حسن وقوة . .
[6] الحول والحيل القوة .
[7] أي فطلبوا
[8] بضم المال الموجود
[9] أي جعلتم بالي كاسفا مستعار من كسفت الشمس كسوفا وكسفها الله كسفا .
[10] يريد مدة لبقاء لها وصحبة السفينة مثل فيما لا بقاء له ولا دوام وهو مولد .
[11] أي ما لبث وما تأخر .
[12] أي ذهب بالأرض .
[13] أي في نفسه .
[14] أي نحتقر .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

اهتم السارد بعرض الحكمة التي يتقدم بها لهذه المقامة، وهي أن لا تحكم على أحد من هيئته ، فالمظهر لا يضم المخبر دائما . ينتهي السارد بمشهد المقامة ، وهو تعرّف الحارث عليه، وتقديمه للجماعة ، وبيان مكانته ، وعلمه ، فتتقدم الجماعة بالاعتذار ، ولكن الشخصية ترفض الاعتذار بعد أن تتقدم بتعنيفهم على ما قاموا به معها .

لم تتوانَ شخصية الحارث عن ترك مهمة الوصف فيتقدم ، ويصف هيئة الجماعة بعد خسارتهم للسروجي ، تقدم السارد بوصف صورة الندم بتقديم هيئة مخالفة للهيئة التي تقدم بها السروجي الى المقامة ، فهو يخرج بصورة الشخصية المعتزة بنفسها الواثقة ، ويتقدم بالصورة الضدية لهيئة الجمهور، فهي لا تشبه صورة الظهور الأولى لهذه الشخصيات ، فهي شخصيات نادمة تعترف بالنقص الذي لديها ، وتكتشف أن هناك شخصيات تمتلك ما يفوق ما لديها . اهتمت المقامة بوصف بعض المشاعر الداخلية ، وتأثيرها على الأفعال .

المقامة التفليسية

وهي من مقامات الكدية الخالصة ، فلا تدخل بها الحيلة .

تتقدم المقامة بعنوانها الذي يؤطر معناها أكثر من المكان الذي تشير إليه، كعادة الحريري، بعناوين مقاماته إلى مكان يسمى تفليس[١]، أما من ناحية المضمون ، فإنها تتقدم بتصوير ما تحويه المقامة من الحاجة التي تحيط معظم الشخصيات بسبب انعدام المال معها .

"حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: عاهدْتُ اللهَ تعالَى مُذْ يفَعتُ[٢]. أنْ لا أؤخِّرَ الصّلاةَ ما استَطَعْتُ. فكنتُ مع جوْبِ الفلَواتِ[٣]. ولهْوِ الخلَواتِ. أُراعي أوْقاتَ الصّلاةِ. وأحاذِرُ منْ مأثَمِ

[١] هي مدينة بأرمينية بينها ، وبين قالي قلا ثلاثون فرسخا، ومن قالي قلا ابتداء الانهار العظام ، أولها الفرات.

[٢] أي بلغ سني خمس عشرة سنة .

[٣] قطع القفار .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفَواتِ[1]. وإذا رافَقْتُ في رِحلَةٍ. أو حللْتُ بحِلّةٍ. مرْحَبْتُ بصَوْتِ الدّاعي إليْها. واقتَدَيْتُ بمــنْ يُحافِظُ عليْها. فاتّفَقَ حينَ دخلْتُ تفْليسَ[2]. أن صلّيتُ معَ زُمْرَةٍ مَفاليسَ."

يستهل الحارث مقامته بمنولوج داخلي يتقدم بعرض ما يفكــر بــه ، ومــا قــرره ، والأسباب التي دفعته إلى دخول مكان المقامة ، وهو مسجد في مدينة تفليس ، ثم يتقدم بعرض الشخصيات التي تقدمت المكان ، وهم جمع من الفقراء.

" فلمّا قضيْنا الصّلاةَ. وأزْمَعْنا الانفِلاتَ[3]. برزَ شيخٌ بادِي اللّقوَةِ. بالي الكُسوَةِ والقُوّةِ. فقالَ: عزمْتُ[4] على منْ خُلِقَ منْ طينَةِ الحُريّةِ[5]. وتفوّقَ دَرَّ العصبيّةِ. إلا ما تكلّفَ لــي لُبْثَــةً. واستمَعَ مني نَفثَةً. ثمّ لهُ الخِيارُ منْ بعْدُ. وبيدِهِ البذْلُ والردُّ[6]. فعقَدَ لهُ القومُ الحُبَــى. ورسَــوْا أمْثالَ الرُبى. فلمّا آنَس[7] حُسْنَ إنْصاتِهِمْ. ورَزانَةَ حَصاتِهِمْ. قال: يا أولي الأبْصارِ[8] الرّامِقَــةِ. والبَصائِرِ الرّائِقَةِ[9]. أمَا يُغْني عنِ الخبَرِ العِيانُ. ويُنْبِئُ عنِ النّارِ الدخانُ؟ شَيبٌ لائِحٌ[10]. ووهْنٌ فادِحٌ. وداءٌ واضِحٌ ".

اهتمام السارد بوصف كل شخصية لها الأثر في تغيير الأحداث . يقول السارد واصفا الشخصية بأنها قوية الجسد، إلا أنها لا ترتدي من الثياب إلا البالي. تتقدم الشخــصية بإلقــاء خطابها الذي يتضمن رجاءات تطلب من الجماعة أن تسمع ما سوف تقوله ، الجماعة تقف ، فيتقدم السارد واصفا الحدث وما يحويه ، فالشخصية تتقدم بعرض الخطاب ثم يعم ســكوت الجمع مما يدفع الشخصية لطلب ما تريده من الجماعة .

---

[1] أي إثم فوات وقت الصلاة .
[2] مدينة بالعراق .
[3] أي قصدنا الانطلاق .
[4] أي أقسمت وحلفت .
[5] يريد بالطينة الأصل وبالحرية الكرم .
[6] المنع الحرمان .
[7] أحسن وعلم ورأى .
[8] العيون .
[9] الصافية المعجبة .
[10] أي ظاهرة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الرّاوي: "فصَبَتِ الجماعَةُ [1]إلى أن تستَثبِتَهُ. لتَستَنجِشَ خُبْأَتَهُ. وتستَنفِضَ حَقيبتَـهُ[2]. فقالتْ لهُ: قد عرَفْنا قدْرَ رُتبتِكَ[3]. ورأيْنا دَرَّ مُزنَتِكَ[4]. فعرّفْنا دوْحةَ شُعبَتِكَ. واحْسِرِ اللّثامَ[5] عنْ نسبَتِكَ. فأعْرَضَ إعْراضَ منْ مُنيَ بالإعْناتِ[6]. أو بُشّرَ بالبَناتِ. وجعلَ يلعَـنُ الـضرّوراتِ. ويتأفّفُ[7]منْ تغَيُّضِ المُروءاتِ. ثمّ أنشدَ بلَفظٍ صادِعٍ. وجَرْسٍ خادِعٍ[8]: .... ".

اهتمام الجماعة لكشف هوية الشخصية ، ولكن الشخصية تتمنع أمـامهم ، وتـرفض الكشف عن هويتها.

قال: فازْدَهى القومُ بذكائِهِ ودهائِه. واختلَبَهُمْ بحُسْنِ أدائِهِ مع دائِهِ. حتى جمَعوا لـهُ خَبايا الخُبَنِ. وخَفايا الثُّبَنِ[9]. وقالوا لهُ: يا هَذا إنكَ حُمْتَ على ركِيّةٍ بَكيّةٍ. وتعرّضْـتَ لخَليّةٍ[10] خليّةٍ. فخُذْ هذِه الصُّبابَةَ. وهَبْها لا خطأً ولا إصابَةً. فنزّلَ قُلَّهُمْ منزِلَةَ الكُثْـرِ. ووصَلَ قَبولَهُ بالشُكْرِ. ثمّ تولّى يجُرّ شِقَّهُ. وينْهَبُ بالخَبْطِ طُرُقَهُ[11].

تقدم الشخصيات بخطابها للجماعة ثم الانتقال إلى لاحقة وصفية هي من أهم علامات الخطاب في المقامات . اهتم كثيرا السارد بعرض اللاحقات الوصفية لعرض تفاعل المسرود له للخطاب ، أو ردة فعل ملقي الخطاب جراء تفاعل الآخر معه . اهتم كثيرا السارد بـردات الفعل .

قالَ المُخبِرُ بهذِهِ الحِكايَةِ. فصُوّرَ لي أنّهُ مُحيلٌ لحِلْيَتِهِ. متصَنّعٌ في مِـشيَتِهِ. فنهَـضْتُ أنْهَجُ مِنْهاجَهُ. وأقْفو أدراجَهُ.

---

[1] أي مالت .
[2] كناية عن استخراج ما في ضميره .
[3] وفي نسخة قدرتك .
[4] أي سيل سحابك كناية عن فضله وعرفانه .
[5] أي اكتشفه وأزاله أي بين وأظفر لنا
[6] أي بتكلف المشقة .
[7] أي يقول أف أف .
[8] أي وصوت خفي .
[9] الخبايا جمع خبيئة وهي ما يخبأ لنفاسته .
[10] هي معسل النحل الذي يعسل فيه ولجمع خلايا .
[11] أي يقطع الأرض ويطويها بالخبط وهو السير على غير معرفة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تبئير السارد في المقامات كان من أهم علامات المقامات ، فصوت السارد يعلو دائما على كل الأصوات ، وتبئيره يتقدم ، فهو العليم بكل شئ . يتقدم السارد مبئرا فيقول أن هذا ما تتقدم به الشخصية ، هو افتعال ، وأنها تحتال على المجموعة لكي تستلب المال منهم .

وهوَ يلْحَظُني شَزْراً[1]. ويوسِعُني هجْراً. حتى إذا خَلا الطّريقُ. وأمْكَنَ التّحْقيقُ. نظرَ إليّ نظرَ منْ هشّ وبشّ[2]. وماحَضَ بعْدَما غشّ.

لم تكن شخصية الحارث هي الشخصية الوحيدة التي تتابع الحركات ، والسكنات بالمقامة، بل كانت شخصيات أخرى تمتلك القدرة على التتبع ، ولكن شخصية الحارث ازدادت أهميتها ، حيث أنها تلاحق نظراً حتى الشخصيات التي تتابعها بالخطى ، فالشخصية تنتهج أسلوب التقاط المشهد الذي تقوم به شخصية الحارث ، ولكن الحارث يلتقط المشاهد ، ولا يسمح لأحد بعرض معلوماته إلا بعد تجريدها من مشاعر صاحبها ، ونقلها بطريقة غير مباشرة إلا ما ندر من المقامات التي يتقدم بها السروجي ،أو بعض الشخصيات التي تعرض حكاياتها ، ولكن بطريقة مجملة كزوجة السروجي في بعض المقامات ، أو السروجي في المقامة الكوفية، عندما تقدم بعرض قصته مع ولده .

يصف الحارث أسلوب السروجي بتتبع الآخرين ، فهو لا يتبع أسلوب الحارث الذي يهتم بكشف عيوب الآخرين ، بل يتابع الآخرين ليكشف عن نواياهم تجاهه .

"ثمّ ضحِكَ مليّاً. وتمثّلَ لي بَشَراً سَوِيّاً. فإذا هوَ شيخُنا السَّروجيّ لا قَلَبَةَ بجسمِهِ. ولا شُبهَةَ في وسْمِهِ. ففرِحْتُ بلُقيَتِهِ. وكذِبِ لَقْوَتِهِ. وهمَمْتُ بمَلامَتِهِ. على سوء مَقامَتِهِ. فشَحا فاهُ. وأنشدَ قبلَ أنْ أَلْحاهُ: .... ".

[1] أي يقطع الأرض ويطويها بالخبط وهو السير على غير معرفة .
[2] أي ينظر إلى بمؤخرة عينه وهو نظر البغض أو نظر الغضبان .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرصّع السارد كلماته بكمٍّ من التناص من الآيات القرآنية فيقول : فتمثل لي بشرا سويا، وهو يتقدم بتناص مع الآية القرآنية قوله تعالى : ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [1]، بهذا التناص يتقدم السارد بكشف الأسلوب الذي ظهر به السروجي على الحارث ، وكأن الشخصية تمد برأسها من المستحيل اللامعقول على الحارث ، ثم يتقدم في لحظة الفراق .

ثمّ قال: "إنّهُ لم يبْقَ لي بهذِه الأرضِ مرتَعٌ[2]. ولا في أهلِها مطْمَعٌ. فإنْ كنتَ الرّفيقَ. فالطّريقَ الطّريقَ. فسِرْنا منها متجرِّدَينِ[3]. ورافَقْتُهُ عامَينِ أجرَدَينِ[4]. وكنتُ على أنْ أصحبَهُ ما عِشْتُ[5]. فأبى الدّهْرُ المُشِتُّ[6]".

لحظة الفراق لم تفارق أياً من المقامات، فالسروجي يمد بزمن الفراق، لكن هذا الزمن مهما امتد، وهو محدد بنهاية هذه المقامة بسنتين ، ولكن بعدها تم الفراق المعتاد بين الشخصيتين.

المقامة البصرية

يختم الحريري مقاماته بالمقامة البصرية ، وهي المقامة الخمسين ، فبعد أن بدأ عهده بكتابة المقامات بالمقامة الحرامية ، وهي ضاحية من ضواحي البصرة ، يختم مقاماته المتسلسلة بالمقامة البصرية ، فإليها يعود بعد أن خرج ، وساح بالبلاد .

يستهل السارد مقامته بعنوانها وهي البصرية ، وهي نسبة إلى المكان الذي جرت فيه وهي البصرة ، ومن جانب آخر يحاول أن يرسل إشارات الى تغيير نظرة جديدة .

---

[1] سورة مريم ١٧ .
[2] مأكل وأصله محل رعي الدواب .
[3] أي منفردين عن الناس ويجوز أن يكون من قولهم تجرد للأمر إذا جد فيه ولم يتشاغل عنه بغيره .
[4] أي تأمين .
[5] أي مدة حياتي .
[6] الزمان المفرق وفي نسخة فأبى البين المشت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" حكَى الحارثُ بنُ همّامٍ قال: أُشعِرْتُ في بعضِ الأيامِ همّاً[1] برَحَ بي استِعارُهُ. ولاحَ عليّ شِعارُهُ. وكنتُ سمِعتُ أنّ غِشْيانَ مجالِسِ الذّكْرِ. يسْرو غَواشيَ[2] الفِكْرِ. فلمْ أرَ لإطْفاء ما بي منَ الجمْرَةِ. إلا قصْدَ الجامِعِ بالبَصرَةِ. وكانَ إذْ ذاكَ مأهولَ المساندِ[3]. مَشْفوهَ المَواردِ[4]. يُجْتَنى منْ رِياضِهِ أزاهيرُ الكَلامِ. ويُسمَعُ في أرْجائِهِ صَريرُ الأقْلامِ. فانطلَقْتُ إليْهِ غيرَ وانٍ. ولا لاوٍ على شانٍ".

يستهل السارد مقامته كباقي المقامات بتمهيد لموضوع المقامة ، يتهيئ الحارث بعرض دواء الهم ، وهو العودة إلى الله بالذكر ، ويشير إلى أنه ذهب إلى مسجد البصرة ، وهو المكان الذي تتقدم أهم أحداث المقامة فيه ، فيتقدم واصفا مسجد البصرة بأنه يمتاز بكثرة روّاده من العلماء وكتّابه . يتقدم الحارث بوصف المكان بامتيازات استلهمها من ذاكرته ، ولم يأخذها من مشهد رآه .

" فلمّا وطِئْتُ حَصاهُ. واستَشْرَفْتُ أقْصاهُ[5]. تَراءى لي ذو أطْمارٍ[6] باليَةٍ. فوْقَ صخْرَةٍ عالِيَةٍ. وقدْ عصيَتْ بهِ عُصَبٌ[7] لا يُحْصى عديدُهُمْ[8]. ولا يُنادَى وَليدُهُمْ[9]. فابتَدْتُ قصْدَهُ. وتورّدْتُ وِرْدَهُ. ورجَوْتُ أنْ أجِدَ شِفائي عندَهُ. ولمْ أزَلْ أتنقّلُ في المَراكِزِ. وأُغْضي للآكِزِ والواكِزِ[10]. إلى أن جلسْتُ تُجاهَهُ. بحيْثُ أمِنْتُ اشْتِباهَهُ. فإذا هوَ شيخُنا السّروجيّ لا رِيْبَ فيهِ. ولا لَبْسَ يُخْفيهِ. فانْسَرى بمَرْآهُ همّي. وارْفَضّتْ[11] كتيبَةُ غمّي[12]" .

---

[1] أي تغشاني حتى جعل لي كالشعار .
[2] جمع غاشية وهي الغطاء .
[3] أي معمورة بالعلماء والفضلاء .
[4] يقال ماء مشفوه إذا كثرت عليه شفاه الواردة وطعام مشفوه كثرت عليه الأيدي وأراد كثرة الطلبة الواردين .
[5] أي ابصرت منتهاه .
[6] أي لابس أثواب خلقة
[7] جمع عصبة وهي الجماعة .
[8] أي عددهم .
[9] أي ولدهم يقال هم في أمر لا ينادي وليدهم أي في أمر عظيم لا ينادي فيه الصغار .
[10] اللكز كالوكز الضرب بالجمع على الذقن وقيل هو الدفع .
[11] أي تفرقت .
[12] الكتيبة القطعة من الجيش والعسكر استعارها لأنواع الغم .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتقدم الحارث إلى المسجد بعد أن تقدم بكمٍّ من الذكريات التي تهتم بتهيئته للمسرود إليه ، يتقدم الحارث إلى أعتاب المسجد ، فيتقدم بوصف أول مشهد في المقامة، يخطو الحارث فوق الحصى ، فيشاهد شيخا يجلس فوق صخرة ترفعه عن الجمع الذي يلتف حوله من الكثرة ، يصف السارد جمعهم بأنهم جمع كثير لا يُحصى عددهم ، يتقدم الحارث ، ويحاول الوصول إلى الشيخ ، ثم يشير إلى أن من سعى للوصول إليه ما هو إلا شيخنا السروجي ، فهو كما عهده لم يتغير .

" وحينَ رآني. وبصُرَ بمكاني. قال: يا أهْلَ البصرَةِ رعاكُمُ اللهُ ووقاكُمْ. وقوّى تُقاكُمْ. فما أضْوَعَ ريّاكُمْ[1]. وأفضلَ مَزاياكُمْ[2]! بلَدُكُمْ أوْفَى البِلادِ طُهرَةً[3]. وأزْكاها فِطرَةً. وأفسَحُه رُقعَةً[4] ".

يتقدم السارد بعرض خطاب غير مباشر للسروجي يقتطعه بلاحقة وصفية تصف صورته ، ومدى ضيقه من حاله ، وعليها ، يبدأ السروجي خطابه بنداء أهل البصرة ، فيتقدم بعرض محاسن المكان ، وأهله .

" ثمّ قال: أما أنتُمْ يا أهلَ البَصرَةِ فما منْكُمْ إلا العَلَمُ [5]المعروفُ[6]. ومنْ لهُ المعرفَةُ والمعروفُ[7]. وأما أنا فمَنْ عرَفَني فأنا ذاكَ. وشرُّ المَعارِفِ منْ آذاكَ ...".

ثم يتم خطابه باعترافه بذنبه ، وما تقدم به من ذنوب ، وخطايا على العباد :

" قال الرّاوي: فطفِقَتِ الجَماعَةُ تُمِدّهُ بالدّعاء. وهوَ يقلّبُ وجْهَهُ في السّماء. إلى أن دمَعَتْ أجفانُهُ. وبَدا رَجفانُهُ. فصاحَ: اللهُ أكبرُ بانَتْ أمارَةُ الاستِجابَةِ. وانْجابَتْ غِشاوَةُ

---

[1] ضاع الطيب يضيع ويضوع فاح والريا الرائحة الذكية والمراد هنا انتشار الذكر الجميل .
[2] المزايا جمع مزية وهي منقبة يتميز بها صاحبها عن غيره .
[3] لأنها بنيت بالإسلام ولم تتنجس بعبادة الأصنام .
[4] ساحة وبقعة .
[5] يعني العالم .
[6] أي الشهير بالفضائل .
[7] العطاء والإحسان .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستِرابَةِ. فجُزيتُمْ يا أهلَ البُصَيْرَةِ. جَزاءَ منْ هدَى منَ الحَيرَةِ. فلمْ يبْقَ منَ القوْمِ إلا منْ سُرّ لسُرورِهِ. ورضخَ لهُ بمَيْسورِهِ. فقَبِلَ عفْوَ برّهِمْ. وأقبلَ يُغْرِقُ في شُكرِهِمْ. ثـمّ انحـدَرَ مـنَ الصّخرَةِ. يؤمّ شاطئَ البَصرَةِ."

اهتم السارد بعرض مشهد التوبة ، والتسامح الذي تقدم به بطل المقامات، فالجماعة تعفو عن ما تقدمت به الشخصية ، ثم ينتقل بالنظر الى السماء ، وكأن شخصية السروجي تبحث عن العفو ، وهي تستحضر قول الله تعالى: ﴿ **إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا** ﴾[1] .

" اعْتَقَبْتُهُ إلى حيثُ تخالَيْنا. وأمِنّا التّجسّسَ والتّحسّسَ [2]علَيْنا. فقلْتُ لهُ: لقدْ أغْرَبْتَ[3] في هذِهِ النّوبَةِ. فما رأيُكَ في التّوبَةِ؟ فقال: أُقسِمُ بعَلاّمِ الخَفيّاتِ[4]. وغَفّارِ الخطيّاتِ. إنّ شأني لَعُجابٌ. وإنّ دُعاء قومِكَ لَمُجابٌ. فقلتُ: زِدْني إفْصاحاً. زادَكَ اللهُ صَلاحاً! فقال: وأبيكَ لقدْ قُمتُ فيهِمْ مَقامَ المُريبِ [5]الخادِعِ[6]. ثمّ انقلَبْتُ منهُمْ بقَلْبِ المُنيبِ الخاشِعِ[7]! فطوبى[8] لمَنْ صغَتْ[9] قُلوبُهُمْ إليْهِ. وويْلٌ لمَنْ باتوا يدْعونَ عليْهِ! ثمّ ودّعَني وانطلَقَ. وأوْدَعَني القلَقَ[10]. فلمْ أزلْ أُعاني لأجْلِهِ الفِكَرَ[11]. وأتشوّفُ إلى خبرَةِ ما ذكرَ. وكلّما استَنشَيْتُ[12] خبرَهُ منَ الرُّكْبانِ. وجَوّابَةِ البُلْدانِ[13]. كُنتُ كمَنْ حاوَرَ[14] عجْماء[15]. أو نادَى صخْرَةً صمّاء"

---

[1] سورة النساء١٤٩.
[2] بالحاء المهملة طلب الشئ باليد وبالجيم طلبه بالكلام ويقع كل منهما موقع صاحبه .
[3] أي فعلت غريبا أو اتيت بأمر غريب .
[4] هو الله المطلع على الأسرار عز وجل .
[5] الشاك .
[6] الماكر .
[7] التائب الخاضع إلى الله .
[8] أي فشئ طيب أو الجنة أو شجرة فيها .
[9] مالت .
[10] الانزعاج وعدم الصبر .
[11] أقاسي الهموم .
[12] شممت بمعنى استخبرت .
[13] قطعت البلدان بالسير .
[14] خاطب وكلم .
[15] أي بهيمة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشخصية تعلن توبتها ولا تتردد ، وكأن الراوي يرفض التوبة ، فيتقدم مسرعا إليها فيسأله، ولكن المفاجأة أن الشخصية ترفض نقض العهد والعودة ، وتلتزم بموقفها الذي ثبتت عليه.

قال الحارثُ بنُ همّامٍ: فلمْ يزلْ يرَدّدُها بصوتٍ رقيقٍ. ويصِلُها بزَفيرٍ[١] وشَهيقٍ. حتى بكيتُ لبُكاءِ عينيه. كَما كُنتُ منْ قبلُ أبكي عليْهِ. ثمّ برزَ إلى مسجِدِهِ. بوُضوءِ تهجّدِهِ[٢]. فانطلَقْتُ رِدْفَهُ[٣]. وصلّيتُ مع مَنْ صلّى خلفهُ. ولمّا انفَضّ مَنْ حضرَ. وتفرّقوا شغَرَ بغَرَ[٤]. أخذَ يُهَينِمُ بدَرْسِهِ. ويسْبِكُ يومَهُ في قالبِ أمْسِهِ. وفي ضِمْنِ ذلكَ يُرِنّ إرْنانَ الرَّقوبِ[٥]. ويبْكي ولا بُكاءَ يعْقوبَ. حتى استَبَنْتُ[٦] أنهُ التحقَ بالأفْرادِ[٧]. وأُشرِبَ[٨] قلبُهُ هوى الانْفِرادِ. فأخطَرْتُ[٩] بقَلْبي عَزْمَةَ الارتِحالِ. وتخْلِيَتَهُ[١٠] والتّخلّي بتلكَ الحالِ. فكأنهُ تفرّسَ ما نويْتُ. أو كوشِفَ[١١] بما أخْفَيْتُ. فزفَرَ زَفيرَ الأوّاهِ[١٢]. ثمّ قرأ: فإذا عزَمْتَ فتوكّلْ على اللهِ. فأسْجَلْتُ عندَ ذلكَ بصِدْقِ المُحدّثينَ[١٣]. وأيقَنْتُ أنّ في الأمّةِ محدّثينَ. ثمّ دنَوْتُ إليْهِ كما يدْنو المُصافِحُ. وقلتُ: أوْصِني أيها العبْدُ النّاصِحُ. فقال: اجعَلِ الموتَ نُصْبَ عينِكَ. وهذا فِراقُ بيني وبينِكَ. فودّعْتُهُ وعبَراتي[١٤] يتحدّرْنَ منَ المآقي. وزَفَراتي[١٥] يتصَعّدْنَ منَ التّراقي. وكانتْ هذِهِ خاتِمَةَ التّلاقي. "

يتقدم السارد بعرض صورة الشخصية ، وقد تقدم بتناص بين صورة يعقوب الباكي على فقد ولده ، ثم يتقدم الحارث إلى الشخصية للحظة الفراق ، وصورة السروجي الباكي

---

[١] أي بتنفس محرور .
[٢] أي بوضوئه الذي صلى به نافلة الليل .
[٣] بمعنى في أثره .
[٤] بتحريكهما أي تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم أحد .
[٥] هي المرأة التي يموت أولادها فلا يعيش منهم أحد .
[٦] أي علمت وتحققت .
[٧] أي السبعة من العباد الذين لا تخلو منهم الدنيا .
[٨] أي خوالط .
[٩] أي أجريت في فكري وذهني
[١٠] أي تركه .
[١١] أي اطلع .
[١٢] أي الحزين الذي يصيح آه آه .
[١٣] بمعنى مكاشفين بالمغيبات .
[١٤] أي دموع عيني .
[١٥] جمع زفرة وهي تنفس بحرقة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على ضياع عمره بمعصية الله ، ثم يهتم بعرض حوار الختام الذي تتقدم به الشخصيتان ، وقد تمثل بتناص آخر يستحضر به السارد صورة الخضر وموسى عندما قال له : هذا فراق بيني وبينك ، وهكذا كانت النهاية التي تقدم آخر مالاقاه الحارث بن همام بأبي زيد الـــسروجي ولا يخفي ما في هذه العبارة من جمال المقطع وحسن الختام .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخـــــــــــــــــــــاتمة

الحمد لله أولا وأخرا ، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلي الله علية وسلم.

أنجزت هذه الدراسة التي تضمنت(البني السردية في مقامات الحريري)

النتائج التالية :-

١- يعد الحريري من أهم الشخصيات التي اتبعت الهمذاني ، فخطي خطوة تجديد بفـــن المقامات ، فطور ما تلقاه من مقامات الهمذاني بمكتنزه اللغوي ، وصنع لـــه مورثـــا خاصاً به وهي (مقامات الحريري) والتي كانت من أهم ما تدعوا إليه الحـــث علـــي الابتكار ، ورفض الوقوف على ما سبق من ميراث التراث الأدبي .

٢- بعد الاطلاع على الحياة السياسية وأثرها على الحياة الاجتماعية والفكرية تبين أنهـــا من الأسباب التي دفعت العديد من الكتاب لا نتهاج أسلوب نقد المجتمـــع والاهتمـــام بجوانبه المنحرفة التي أدت إلي العديد من الاضطرابات. ممـــا دفـــع كتـــاب هـــذه المرحلة بتقديم طريقة جديدة لم يعهدها من قبلهم بأن تقدموا بثقـــافتهم العربيـــة ، ثـــم دمجوها بالثقافات الحديثة عليهم ، والتي كان له بالغ الأثر بما جـــدد ومـــن أهمهـــا فـــــــــن المقامات .

٣- المقامات نوع أدبي يتوفر به مقومات النوع القصصي .. الحكاية ، والسرد الـــداخلي والخارجي ، والحوار، والخطاب وقد تكاملت عناصره بعد تفاعلها مع بعضها البعض داخل إطار المقامات فتقدمت بنية سارد المقامات التي لم تتكامل مصداقيتها ، إلا بعد أن تفاعل مع بنية المسرود إليه ، وبنية الشخصيات وبنية التبئيـــر، وبنيـــة المكـــان والزمان التي تقدم بها السارد لتسطير وظائف السرد فتتكامل عناصر السرد للمسرود إليه .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤- تقدم السارد بالمقامات بصيغ متعددة استخدم بها ضمائر السرد الثلاثية وهي الغائب ، والمخاطب ، والمتكلم وما هذا التفاوت إلا ليبعد الملل عن المسرود إليه ، ولكسب الثقة عند متلقية .

٥- من حيث البنية الوظيفة للمقامات توافرت علي أساسيات الوظائف السردية . فلم تكن العبرة بتطابق الوظائف الخرافية مع المثال الوظيفي بالمقامات ، ولكن الجديد أن طبيعة المقامات وأسلوبها السردي ساعد علي انتظام وظائف متتالية ميزت المقامات عن ما سواها من أنواع السرد الفني.

٦- ظهرت بالمقامات من حيث مكونات البني علاقات الحميمية التي ارتبطت بين السارد والمسرود إليه ، وهذا الأمر ناتج من طبيعة المقامات التي انطلقت من أساسيات توجيهية متعلقة بالنظام التعليمي المرتبطة بين الأستاذ وتلميذه ، فتنوعت مواقع السارد بين كونه عليما أو أحد شخصيات المقامات يتقدم السرد بالمقامات بنقل الحدث ، وتفسيره وحل ما بداخله من مسائل والغاز .

٧- كشفت الدراسة في آليات السرد في المقامات عن بنية النظام الزمني بين زمن القص وزمن السرد الذي يكون الاختلاف والتفاوت فيما بينهما خالقا بنية جمالية نابعة عن سارد ملم باحتياجات السرد بالمقامات زمنيا ، فهو يتنقل بذكاء ، وحرفية فهو يجمل بمكان ويقف زمنيا بمكان آخر، ويحذف لما يفهم من السياق بمكان ، فضلاً عن الاختلاف بين زمن القص وزمن السرد الذي ساعد في الكشف عن أسلوب القاص وأسلوب السارد .

٨- سرد المكان بالمقامات تفاوت داخل المقامات فبعض المقامات لم تخرج كثيراً عن المنحي التسجيلي الذي يتعامل مع المكان وفق رؤية ساكنة بوصفة مجرد خلفية تقع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيها الإحداث وتتحرك خلالها الشخصيات بمقابل بعض المقامات التـــي حاولـــت أن تتخطي التعامل السطحي للمكان فاندفعت بالمكان بعمق فمنحته طاقـــة وتفاعـــل مـــع العناصر الاخري .

٩- كشف مصطلح التبئير من خلال تطبيقه علي المقامات من خلال نقطتين تبئير داخلي وتبئير خارجي لتحديد نمط السرد وصيغته فالسارد الخارجي لا يـــستطيع تقـــديم أي تفسير لأي حركة تقوم بها الشخصيات بمقابل السارد الداخلي الـــذي يتقـــدم بالـــسرد والتعليق علي الإحداث بحرية اكبر من السارد الخارجي .

فنتج عن هذه التعددية في الصيغ السردية داخل المقامات عن نضج التجربة وأصـــالتها ، وهذا يفسر أسباب استيعاب النص للكم الهائل من البحوث والدراسات

هكذا كانت البني السردية في مقامات الحريري من وجهة نظر هذه الدراسة في مظاهرها المتعددة .

والله ولي التوفيق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر و المراجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصـــــــادر والمـــــــــراجع

القـــــــــــرآن الـــــــــــــكريم

- ابن الانباري ، كمال الدين عبد الرحمن : نزهة الأنباء في طبقات الأدباء ، تحقيـق ابـراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط٣، الأردن الزرقاء، ١٤٠٥هـ .١٩٨٥م.

-إسماعيل ، يوسف : المقامات مقاربة في التحولات والتبني والتجاوز منشورات اتحـاد كتـاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧م .

-آيزر، فولفغانغ : فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، ترجمة الحمداني مطبعـة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٥م.

- بانفيند ، أن : طرائق تحليل السرد الأدبي ، دراسات ، عنوان المقالة *"الأسلوب السردي ونحو الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر"* ، منشورات اتحاد كتـاب المغـرب ، ط١ ، الرباط ، ١٩٩٢م . نشر هذا الملف مترجما إلى العربية لأول مرة بـ مجلة آفـاق ، عدد مزدوج ٨-٩-١٩٨٨م .

- بركلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربي ، تر ، رمضان عبد التواب ، راجعه السيد يعقـوب بكر ، دار المعارف ، ط٢، مصر القاهرة .

-برنس ، جيرالد : قاموس السرديات ، ترجمة السيد إمام ، ميريت للنـشر والمعلومـات، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-بروب ، فلاديمير: مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، تر، باقادر بكر أحمد ، نصر أحمد عبد الرحيم. النادي الأدبي .ط ١ .جدة.. ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م.

-بكر ، أيمن : السرد في مقامات الهمذاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١. ،القاهرة ،١٩٩٨م

-البليهيد ، حمد: جماليات المكان في الرواية السعودية ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، ط١، الدمام ،١٤٢٨هـ .

-تيلور ، سوزان : معالم القص . ترجمة مانع بن حماد الجهني . النادي الأدبي بالرياض. ط١ . الرياض . ٢٠٠١م . ١٤٢٢هـ.

- جنيت ، جيرار : خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة : معتصم ، محمد ، الأزدي ، عبد الجليل ، حلمي ، عمر، المجلس الأعلى للثقافة ، الدار البيضاء .

- الجويني ، مصطفى.: التصوير الاجتماعي في مقامات الحريري ، مجلة مجمع اللغة العربية . الصاوي . شوال ١٣٩٢ ، نوفمبر ١٩٧٢، ج٣٠.

-حجازي ، عبد الرحمن : مفهوم الخطاب في النظرية النقدية مجلة علامات ، ج٥٧.، رجب ١٤٢٦هـ ، سبتمبر ٢٠٠٥م .

-الحريري ، محمد بن قاسم بن علي : مقامات الحريري ، علق عليه وضبطه ، أحمد عبد السلام الطيبي ، ط٧ ، دار الكتب العلمية . بيروت، لبنان ،٢٠١١م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-الحمداني ، حميد : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت ، الدار البيضاء ، ١٩٩١م .

- الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء . دار المأمون ، القاهرة ،١٩٠٠ .

-حنفي ، محمد بن أحمد بن اياس : بدائع الزهور في وقائع الزهور ، حققها محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط٢ .القاهرة .

-خضر ، ناظم عودة : الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧.

- ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين : وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤م .

-خليل ، إبراهيم : بنية النص الروائي ، منشورات الاختلاف ، ط ١ ، بيروت ، الجزائر. ١٤٣١ه.٢٠١٠م .

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله : سيرة الأعلام . دار المعارف، القاهرة ، ١٩٠٠.

- الرويلي ، ميجان والبازعي ، سعد : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط٥، الدار البيضاء ،٢٠٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حرف الزاي

-زايد ، فهد خليل: فن التعامل مع القراءة والمهارات المكتبية ، دار النفوس، ط١، عمان الأردن ، ٢٠١٠ .

حرف السين

-ستار ، ناهضة: بنية السرد في القصص الصوفي المكونات ، الوظائف، التقنيات، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣.

-سعافين ، إبراهيم : أصول المقامات ، دار المناهل ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١٨عن الكك ، فيكتور : بديعات الزمان . ط٢. .دار المشرق . بيروت. ١٩٧١م.

-أبو سعيد ، حامد غنيم : الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية ، دار الثقافة ، ط٨ ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

-السلطاني ، وردة :النص بين سلطة الكاتب والقارئ ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، ٢٠٠٩، ع١.

حرف الشين

-الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن : شرح مقامات الحريري، تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م .

حرف الصاد

-الصالحي ، عباس مصطفى: فن المقامة بين الأصالة والتطور القصصي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٤م .١٤٠٤هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-صفوت ، أحمد زكي : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهية ، المكتبة العلمية ، ط١، بيروت لبنان .

حرف الضاد

- ضيف ، شوقي : العصر العباسي ، دار المعارف ، مصر .

-ضيف ، شوقي : الفن ومذاهبه في النثر العربي . دار المعارف . مصر .

-ضيف ، شوقي : المقامة ، دار المعارف ، ط٣ ، مصر . ١٩٧٣.

-ضيف ، شوقي : عصر الدول والإمارات . دار المعارف .القاهرة. ١٩٨٠.

حرف العين

-عبد الجليل ، أبلاغ محمد : شعرية النص النثري مقاربة نقدية تحليلية لمقامات الحريري ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، ط١ ، الدار البيضاء، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

-عبد الحميد :علي عبد المنعم : النموذج الإنساني في أدب المقامة ، نوبار ، ط١، القاهرة ١٩٩٤م.

-العجمي ، رسل فالح : السرديات، مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية ، مكتبة آفاق ، ط١ ، الكويت ، ٢٠١١م . ١٤٣٢هـ .

-علام ، عبد الرحيم : من يحكي الرواية ؟ السارد في مرايا نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

-عوض ، يوسف نور: نظرية النقد الأدبي ، الأمين للنشر والتوزيع . ط١ ، القاهرة ، ١٤١٤هـ .١٩٩٤م..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عيلان ، عمر : شعرية السرد والنحو السردي تزيفيتان تودوروف ، الموقف الأدبي ، ع ٤٣٤ ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق حزيران. ٢٠٠٧م .

ظروف الغيبة

-الغذامي ، عبدالله :الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية ، نظرية ، وتطبيق ، المركز الثقافي العربي ، ط٦ ، الدار البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٦ .

-الغزالي ، عبد الله محمد المنجز السردي العربي القديم مكتبة آفاق . الكويت١٤٣٢هـ . ٢٠١١م .

ظروف القناع

-فتحي ، إبراهيم : الخطاب الروائي والخطاب النقدي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

ظروف القناع

-القاسم ، سيزا: بناء الرواية -دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة . ١٩٨٤م. .

-القاسم ، سيزا : القارئ والنص العلاقة والدلالة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ٢٠٠٢.

- القشيري ، أبوذ القاسم : الرسالة القشيرية ، شركة القدس للتجارة ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

- قطوس ، بسام : سيمياء العنوان . ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان الأردن ، ٢٠٠١م .

- قميحة ، جابر: التقليدية والدرامية في مقامات الحريري ، مطبعة الشباب الحر ، القاهرة ، ١٩٨٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-كاظم ، نادر : المقامات والتلقي بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العرب الحديث ، دار الفارس ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٣.

-كنعان ، شلوميت ريمون : التخييل القصصي، الشعرية المعاصرة ، ترجمة حمامة حسن ، دار الثقافة ، ط ١، الدار البيضاء ، ١٩٩٥م.

-كونديرا، ميلان : فن الرواية ، ترجمة : بدر الدين عرودكي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠١م .

-كيليطو، عبد الفتاح : المقامات السرد والأنساق الثقافية ، دار توبقال ، ط٢ ، الدار البيضاء . ٢٠٠١ .

- كيليطو، عبد الفتاح : الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي ، دار توبقال ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨م. .

-كيوان ، عبد العاطي : ملامح الخطاب السردي في قصص أحمد عبد العال ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .

-محمود ، حسني : سداسية الأيام الستة الرؤية والدلالة والبنية ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٢.

- محمود ، حسني : بناء المكان في سداسية الأيام الستة ، لأميل حبيبي ، مجلة علامات في النقد ع ٣٤ ، جدة ، ١٩٩٩م .

-مرتاض ، عبد الملك : خصائص السرد لدى نجيب محفوظ ، مجلة فصول ، المجلد التاسع ، العددان الثالث ، والرابع ، فبراير ، ١٩٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-مرتاض ، عبد الملك : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة ، ط١ ، الكويت ، ١٩٩٨م.

-أبو مليحة ، محمد بن يحيى: جماليات المكان في الرواية السعودية ، السجن أنموذجا ، علامات ، ع ٦٨ ، صفر ١٤٣٠هـ .

- بن منظور، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، المبربة، القاهرة، ١٨٨١.

-موريتمر، آدلر . دورن ، تشارلز فان : كيف تقرأ كتابا_ تر: الحمصي ، طلال ، الدار العربية للعلوم ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .

- نادر، كاظم: المقامات والتلقي بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العرب الحديث، دار الفارس ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٣.

-نجم ، محمد يوسف : فن القصة ، دار صادر بيروت ، دار الشرق عمان ، ط١. ١٩٩٦م .

-هدروسي ، نور مرعي حسين : السرد في مقامات السرقسطي ، عالم الكتب الحديثة ، ط١ ، اربد ، ٢٠٠٩م.١٤٣٠هـ.

-هلال ، محمد غنيمي : الأدب المقارن ، دار عودة ، ط٣، بيروت ، ١٩٨١م .

-والاس، مارتن : نظرية السرد الحديثة ، ترجمة حياة جاسم محمد ، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الاسكندرية ،١٩٩٨.

-الوقاد ، نجلاء علي حسين : بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري دراسة أسلوبية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-ياغي ، عبد الرحمن : رأي في المقامات ، دار الفكر للنشر ، عمان ، الأردن ١٩٨٥م.

-يقطين ، سعيد : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، الدار البيضاء، ١٩٩٧ .

-يوسف ، مي احمد : جماليات السرديات التراثية ، دراسات تطبيقية في السرد العربي القـــديم ، دار المأمون ، ط١ ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٤٣٢هـــ . ٢٠٠١م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الترجمة باللغة الإنجليزية

Abstract

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

"Narrative structures inAl-Hariri"

Prepared by: Samar Bent Kamal bin Mahmoud Al Sappa

Under the supervision of Prof.: Salem Marai Al-Hadrusi

The aim of this study is to analyze the old narrative text through the modern methods of criticism. Al-Hariri maqamat have been selected because of the fact that they contain technical and objective aspects that set them apart from other texts as they aretaken from the prose heritage, which has proved its existence; the philosophy of human beings in a certain place and time has been introduced in a way different from the previous one; therefore, we find Al-Hariri one of the characters that invented a writing style that makes the researcher face some difficulties, as well as the distinctive semantic development of his writings. Here, the value of such a workis determined byits available narrative achievement.

the maqamat have provided a high-tech narrative plot using an expression that contains different semantic devices, quotations from Qur'an, some literary pieces, which include proverbs, poems, words, and some historical evidences provided by a textual fabric that is committed to the verbal music, as well as the distinctive semantic development of his writings; here, we determine the value of the work containing a narrativeaccomplishment.

The researcher adopted the analytical narrative approach containing Vladimerbrub approach, and its developments at the hands of A. J. Grimas, Jerarjinnet ,Shelomith Canaan, and others, according to the use of modern curriculum to re-understand and analyze our old narrative prose with its difficulties.

The studies related to this topic were not few but they were not specialized in studying the maqamat of Al-Hariri according to narration.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

This is what prompted me to this task, using the modern tools of criticism to reveal the narrative methods in these maqamat and their elements and components.The most important recent studies in (the Narration in Al-Haririmaqamat) are:

١ - Narration and cultural patterns in the art of maqamat: Abdul-Fattah Keletq.

٢ –Al-Ghaeb (the Absent): Abdul-Fattah Keletq.

٣ –Bediu Al-ZamanAl-Hamadhaanimaqamat and stories of becarisk: James T.. Monroe. Tr.: Khalil Abu Rahma.

٤ - Drama and traditionalityof AlHariri Maqamat: Jaber Qamiha.

٥ –the Art of maqamat among Al-Badie, AlHariri and AlSuyuti: Ahmed Amin Mostafa.

٦ - congruency in the art of maqamat among Badie AlZaman AlHamathani and AlHariri: Najlaa Ali Hussein Alwafed.

٧- Al-Waseti Art through AlHariri maqamat: TharwatOkasha

The study includes an introduction, preface, three chapters and a conclusion. The introduction shows the rationale of the study, objectives, and the approach followed by the researcher in her study.Preface shows the method by which Al-Hariri drew his Maqamat andtheir related ideas, a brief about the life of Hariri, and his motives, in addition to a reference to the approach he adapted in his Maqamat.

The first chapter discusses the narrative components of AlHariri maqamat through several issues, including: narrative forms and levels, whether internal or external, techniques that included dialogue, discourse, description, and the functional model of Prub.

The second chapter deals with the elements of narration that the researcher introduced the narrator types, in addition to time, place, eventand personality narrations. The researcher tried to use the

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

application method in studying the maqamat and provided a definition for each term.

In the third chapter, she made an analysis for the maqamat on the narrative level.

The conclusion at the end of the study summarizes the researcher's view regarding all that has been studied, through the presentation of the findings.

This is the total number of cases that have held the content of this thesis.

I would also like to thank the supervisor Prof. Salem Marei Alhdrusi for his effort in this study. I also extend my sincere thanks to the professors, Mukhaimar Saleh, Amal Tahir Nase ir, Dr. YasineYousef Ayesh, and Dr. Abdul Aziz Mohammed Shhaddeh for their approval of studying and discussing this thesis. I am confident that I will enrich my thesis with their observations. May God give them the best reward. Furthermore, I thank everyone who contributed to help me out in this research. Regarding my success, I thank God, supervisors and teachers.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University